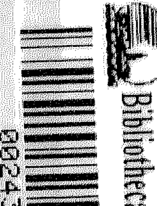
جَمْهَرَةُ رَوائِعِ الغَزَلِ في الشِّعْرِ العَرَبيّ

اختارها وقدم لها وشرحها

د. كَمال خَلايْلي



المؤسسة العربية للدراسات والنشر



جَمْهَرَةُ رَوائِعِ الغَزَلِ في الشِعْرِ العَرَبيّ

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، ساقية الجنزير، بناية
برج الكارلتون، ص.ب: ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٢٩٠٠/٨
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

التوزيع في الأردن:

دار الفارس للنشر والتوزيع: عمان
ص.ب: ٩١٥٧، هاتف: ٦٠٥٤٣٢، فاكس
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الطبعة الأولى

١٩٩٣

جَمْهَرةُ رَوائِعِ الغَزَلِ في الشِعْرِ العَرَبيّ

اختارها وقدم لها وشرحها

د. كمال خلايلي



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الإهـــداء

إلى النور الذي به تُبصر عيناي جمال هذا الكون ،

إلى أحلى وأغلى وردتين عندي ،

إلى زوجتي سناء وإبنتي لولي

أقدّم هذه الباقة من شعرنا الغزلي الرائع

مـع حبّـي وقبـلاتي

الفهرس

الفهرس «تتمة»

الفهرس «تتمـة»

الصفحة

مقدمة الكتاب

الحب والجمال من أجلّ النعم التي أنعمها اللّه تعالى على عباده من البشر. بهما يسمو الإنسان، وتصفو نفسه، ويلين قلبه، ولولاهما لفقدت الحياةُ طعمَها والوجودُ معناه. ولغة الحبّ والغزل لصيقة بالنفس ما إن تقرع الأذن أو تقع عليها العين حتّى يخفق القلب، ويتحرك الوجدان، وتتنبّه المشاعر والأحاسيس.

والغَزَل اصطلاحاً هو حديث الشاعر عن المرأة، وإفصاحٌ عمَّا يجيش في صدره من مشاعر الحب نحوها، ووصفٌ لجمالها ومفاتنها، وتعبيرٌ عن آلام فراقها وتباريح الشوق إليها، والجزع لصدودها، والعتاب على إخلاف مواعيدها ونكث عهودها.

والكتاب الذي نضعه بين يديك، عزيزي القارىء، يَعْرِض عليك نماذجَ ومشاهدَ متفرقة مما وقع عليه اختيارنا من روائع القصائد الغرامية والغزلية في ديوان شعر العرب على اختلاف عصور شعرائهم، وتباعد ديارهم، وتباين بيئاتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية. كل قصيدة منها تحكي لوحة فنيّة أبدعتها ريشة رسّام بارع افتنّ في رسم خطوطها ومعالمها وتلوين أجزائها حتّى غدت كالعروس المجلوّة تسرُّ الناظرين. ومن هذه القصائد، وهي أكثرها، ما أوردناه بِتَمامِ نَصّه ومنها ما اضطررنا إلى حذف بعض أجزائه لعدم اتصاله بموضوع الكتاب أو لأنَّ فيه ما يخدِش الحياء ويأباه الذوق السليم. وقد بذلنا ما وَسِعنا بَـذْلُـهُ من الجهد في شرح مفردات هذه المختارات واستجلاء ما استغلق من معانيها وإشاراتها ومُلابساتها مقدمين بين يديها بكلمات موجزة عن سِيَرِ الشعراء وأغراض شعرهم وخصائص أساليبهم.

ولا يخفى على القارىء اللبيب ما يستتبعه اختيار النصوص الأدبية، شعراً كانت أو نثراً، من مشقة وعناء وما يستلزمه من وقت وجهد للغوص على الدرر واللآليء في بحر خِضَمّ لا يُحَدُّ ساحله إذ قلَّ أن تجد شاعراً عربياً قديماً أو حديثاً لم ينظم في باب الغزل والنسيب كائناً ما كان حظُّه من الإبداع في هذا المضمار. ومن هنا كان لا بدّ لنا من مطالعة وتنخيل عدد كبير من الدواوين والمجاميع الشعرية والتصانيف الأدبية القديمة منها والحديثة.

ولكي نقدّم للقارىء المعاصر صورة صادقة ومعبّرة عن مسيرة الشعر الغرامي والغزلي في تراثنا الأدبي الغزير أخذنا أنفسنا بأمرين اثنين أولهما أن تشتمل هذه المختارات على عدد كافٍ من النماذج لأبرز شعراء الغزل في الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي والأندلسي وعصري الانحطاط والنهضة، وثانيهما أن تُمثل جميع التيارات والاتجاهات كالغزل العذري والإباحي والتقليدي والصوفي لم نستثنِ منها إلا ذاك النوع من الغزل الماجن، ونعني به التشبيب بالذكور والغلمان، الذي نشأ في العصر العباسي حول والبة بن الحُباب ثمَّ حول زعيمه الأكبر أبي نواس ورفاقه أمثال حمّاد عَجْرَد، ومروان بن أبي حفصة، ومطيع بن إياس، وحسين بن الضحّاك، والذي اتخذ طريقَهُ إلى الأندلس وفشا في أوساطها الأدبية وفي قصور بعض الأمراء.

ولئن كانت كل عملية اختيار ترتبط أوثق الارتباط بذوق الفرد وميوله، فإننا لم نعتمد كلَّ الاعتماد على ميولنا الشخصية في تخيُّر القصائد التي يشملها هذا الكتاب، بل كان مُعَوَّلُنا في ذلك جملة معايير واعتبارات نوجزها فيما يلي:

أولاً - إجماع جمهور من جهابذة الأدب والنقد وأصحاب المختارات الشعرية، قديماً وحديثاً، على استحسان قصيدة من القصائد وشيوعها في التصانيف الأدبية. ومن الأمثلة على القصائد الغزلية التي طبّقتْ شهرتُها الآفاق وسارت بها الرُّكْبان في البوادي والحَضَر «المؤنسة» لمجنون ليلى، و«اليتيمة» المجهولة النَّسَب، و«وحيد

المغنية» لابن الرومي، و«يا ليل الصّب» للحُصَري القيرواني، و«أضحى التنائي» لابن زيدون.

ثانياً ـ كون القصيدة أو القصائد التي اخترناها لشاعر بعينهِ معبّرة، ما أمكنَ، أصدقَ تعبير عن أسلوبه وصنعته في هذا الباب.

ثالثاً ـ اشتمال القصيدة على المعاني الشريفة والجميلة، وسَرَيان الأنغام والموسيقى العذبة فيها، وامتلاؤها بالصور والتشبيهات والكنايات الشعرية البارعة والمبتكرة.

بقيَ أن نشير إشارة خاطفة إلى تيارات الشعر الغزلي عند العرب في عصوره المختلفة. دَرَجَ مؤرخو الأدب على تقسيم هذا الشعر إلى صنفين رئيسيين أولهما غزل إباحي يتسم بفتور العاطفة وسرعة تحولها وبالمجون والتهتك لا يلتزم أصحابه بمحبوبة واحدة، بل يتنقلون من امرأة إلى أخرى تنقُّلَ النحلة بين الأزهار، جُلُّ همّهم اقتناص المتع السانحة وقلما يبالون بسمعة عشيقاتهم، بل ربما اتخذوا من قصصهم وتجاربهم الغرامية وسيلة للمفاخرة والمباهاة. ويكثر في شعر هؤلاء وصف المغامرات واقتحام الخدور ومجالس اللهو والشرب. ومن أبرز أعلام هذه المدرسة امرؤ القيس، وعمر بن أبي ربيعة، وأبو نواس.

أما الصنف الثاني فهو ما اصطلح على تسميته بالغزل العُذْري نسبةً إلى قبيلة عُذْرَة التي نشأ واشتهر بين شعرائها. وهو غَزَلٌ قويّ العاطفة، حافلٌ بالشوق والحنين، مشحونٌ بالألم والشكوى يتسم بالرقة والعذوبة في ألفاظه وعباراته وبالعِفّة والصدق في معانيه وموضوعاته. وقد نشأ وترعرع في بوادي نجد والحجاز في صدر الإسلام وعصر بني أميّة. وكان للإسلام، بما دعا إليه من الفضائل ومكارم الأخلاق، أثرٌ كبير في تهذيب معانيه وصَقْل ألفاظه وتبرئتها من الفُحْش. ومن أشهر اعلامه جميل بثينة، ومجنون ليلى، وقيس بن ذريح، وعروة بن حِزام.

وبين هذا وذاك صنفٌ آخر من الشعر الغزلي لا هو إباحي مطلق ولا عُذري خالص. لا ينظم أصحابه الشعر عن تجربة غرامية، بل لاعتبارات فنيّة أو جرياً على سُنَنٍ وأعرافٍ أدبية، وأكثره في المقدمات الغزلية التي ظل الشعراء ينظمونها جيلاً بعد جيل في مطالع قصائدهم ثمَّ يتخلصون منها إلى سائر أغراضهم من مديح أو هجاء أو فخر أو حماسة.

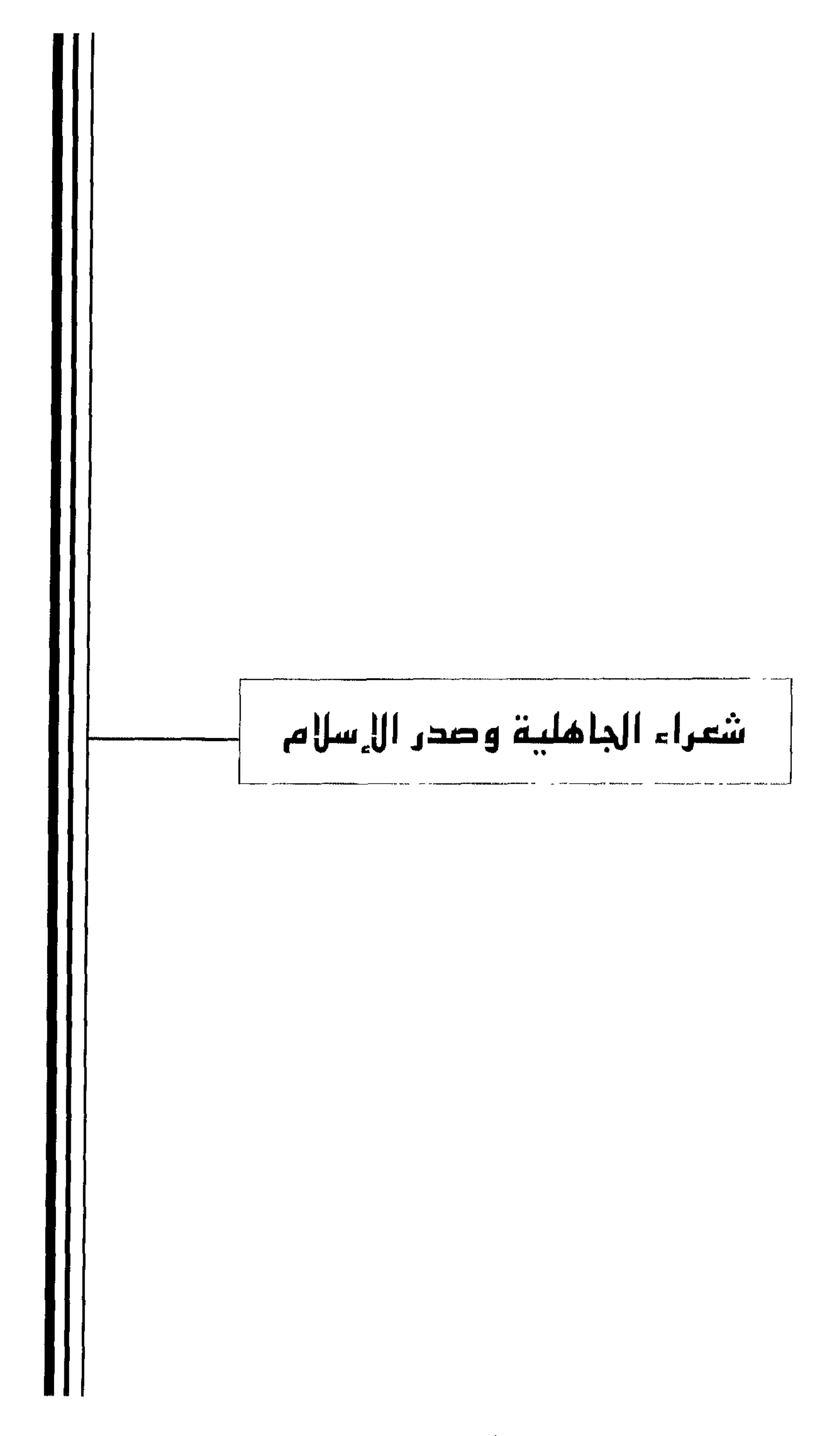
وإلى جانب هذه الأصناف الثلاثة عُرف في الأدب العربي صنف رابع هو الغزل الصوفي وقد جرى فيه أربابه في عباراتهم وتشبيهاتهم وصورهم على طريقة الغزل التقليدي. وهو غزلٌ رمزي ظاهرُه حُبٌّ عذري جارِف وباطنهُ عِشْق روحي عارم، مداره الحُب الإلهي، ووصف الجمال الأسنى، والشوق إلى المحبوب الإلهي والاتصال به والفَناء في رحابه، وشرح الأحوال التي يُحس بها المتصوف في قُرْبه وبُعْدِه من الذات العَلِيَّة. ومن ألمع رجال هذه المدرسة ابن الفارض، وابن عربي، والسُّهْرَوَرْدي، والحَلاَّج.

وبعد، فلسنا نزعم أنّ القصائد التي وقع عليها اختيارنا من ديوان الشعر الغزلي عند العرب هي أجملها على الإطلاق وأصدقها تمثيلاً لمضمونه وموضوعاته وأفانينه. فأقصى ما نطمح إليه ونتمناه مخلصين هو أن تَرُوق هذه المختارات جمهور القُرّاء وتحظى بحُسن قبولهم وأن تُساهم في إقبال الناشئة من أبناء وبنات وطننا العربي الحبيب على قراءة كتب تراثنا الخالد، واستشكاف كنوزه النفيسة، والعَبِّ من ينابيعهِ الفيّاضة.

والله من وراء القصد..

جنيف في ١٥ شباط ١٩٩٣

الدكتور كمال خلايلي



شعراء الجاهلية وصدر الإسلام

النابغة الذُّبْياني

توفيّ عامَ ٦٠٤م

هو زياد بن معاوية الذبياني القَيْسِي، أحَدُ شعراء المُعلَّقات المشهورين. كانت له منزلة رفيعة عند شُعراء عصره، فكانَ إذا شَهِدَ سوقَ عُكاظ ضربوا له قُبَّةً من أدَم وجاءه الشعراء يَعْرِضونَ عليه أشعارهم فيحكم لأفضلهم بالجائزة التي كانت تُقدِّمُها قريش، وفي ذلك لعمري دليلٌ على حُسْنِ تذوّقهِ للشّعر وعُلوِّ كَعْبهِ في القريض.

أقامَ في بلاط النعمان أبي قابوس، ملِك الحيرة ، يمدحه فنالَ عنده حظوة، وأُغدقت عليه العطايا فعاش عِيشةَ تَرَفٍ وبَذخٍ. وكانَ أن وصفَ الشاعر زوجةَ النعمان «المُتَجَرِّدة» بقصيدة دالية اخترناها له، فاستغّلها حُسَّادُه للإيقاع بينه وبين ممدوحه، فنقم عليه النعمان وهمَّ بقَتْله. فلما أحَسَّ الشاعر بالخطر على حياته فرَّ إلى بني غسَّان، وأقام عند عمرو بن الحارث الأصغر، ملك الغساسنة، فمدحه، ومكث بين أظْهُر الغساسنة زمناً كان يبعث أثناءه إلى النعمان بقصائد اعتذار رائعة يسترضيه بها حتى رضيَ عنه، فعاد إلى بلاطه وظلَّ مقيماً بين المناذرة إلى حين وفاته.

والنابغة هو أوّل من تكسَّبَ بالشعر بعد أن كان مقصوراً على التغنّي بمآثر القبيلة والإشادة بذِكرها وأمجادها.

نظمَ الأشعار في أغراض عديدة كالمديح والفخر والحماسة والرثاء والاعتذار. وقد جرى كثير منها مجرى الأمثال، واقتبس الشعراء الشيء الكثير من معانيها المبتكرة.

تخلو أشعاره من التكلف والتعقيد، وتمتاز ببلاغتها وجزالتها ورَوْنقها وبديع صُوَرها كقوله في النعمان:

فَإنَّكَ كاللَّيْلِ الـذي هُـوَ مُدْرِكـي   وإنْ خِلْـتُ أنَّ المُنْتَأى عنكَ واسِـعُ

وقوله فيه أيضاً :

ألـم تَرَ أنَّ اللّهَ أعطـاكَ سُـورَةً   تَـرَى كُـلَّ مَلْـكٍ دُونَـهَا يَتَـذَبْـذَبُ (١)

فإنّكَ شَمْـسٌ والمُلـوكُ كَواكِـبٌ   إذا طَلَعَـتْ لمْ يَبْـدُ مِنهُـنَّ كَـوْكَبُ

---

١ - السُّورَة : الرِّفْعَة والمَنْزِلَة.

أمِـــنْ آلِ مَــيَّــةَ

قيلت فيما يُروَى في «المتجرّدة» زوجة ملك الحيرة
النعمان بن المنذر بن ماء السَّماء

١ ـ أمِـنْ آلِ مَيَّةَ رائحٌ أومُغْتَدِ ... عَجْـــلانَ ذا زادٍ وَغـيرَ مُـــزَوَّدِ
٢ ـ أفِدَ الترحُّلُ غَيْرَ أنَّ رِكابَنا ... لَمّـا تَـزُلْ بِرِحالِنا وكَأنْ قَـــدِ
٣ ـ زَعَمَ البَوارِحُ أنَّ رِحْلَتَنا غَداً ... وَبِذاكَ تَنْعابُ الغُرابِ الأسْـــوَدِ
٤ ـ لا مَرْحَباً بِغَدٍ ولاَ أهْـلاً بِـهِ ... إنْ كانَ تَفْريقُ الأحِبَّـةِ فـي غَـدِ
٥ ـ حَانَ الرَّحيلُ ولَـمْ تُـوَدِّعْ مَهْدَداً ... وَالصُّبْـحُ والإمْساءُ مِنْها مَوْعِـدِي
٦ ـ فـي إثْرِ غانِيَـــةٍ رَمَتْـكَ بِسَهْمِها ... فَأصابَ قَلْبَـكَ غَيْـرَ أنْ لَـمْ تُقْصِـدِ
٧ ـ غَنِيَــتْ بِذلكَ إذْ هُـمُ لَكَ جيرَةٌ ... مِنْها بِعَطْـفِ رِسَالَـةٍ وتَـوَدُّدِ
٨ ـ وَلَقَدْ أصابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّها ... عَـنْ ظَهْـرِ مِرْنانٍ بِسَهْـمٍ مُصْـرَدِ
٩ ـ نَظَرَتْ بِمُقْلَةِ شادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أحْـوَى أحَـمِّ المُقْلَتَيْـنِ مُقَلَّـــدِ
١٠ ـ والنَـظْمُ في سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَها ... ذَهَـبٌ تَوقَّـدَ كَالشِّهابِ المُوقَـدِ
١١ ـ صَفْراءُ كالسِّيراءِ أُكْمِلَ خَلْقُها ... كَالغُصْـنِ فـــي غُلَوائِـهِ المُتَـــأوِّدِ
١٢ ـ والبَطْنُ ذو عُكَنٍ لَطيفٌ طَيُّهُ ... والإتْـبُ تَنْفُجُـهُ بِثَدْيٍ مُقْعَدِ
١٣ ـ مَحْطُوطَةُ المَتْنَيْنِ غَيْرُ مُفاضَةٍ ... رَيّا الـرَّوادِفِ بَضَّةُ الـمُـتَجَـرَّدِ
١٤ ـ قامَتْ تَراءَى بَيْنَ سَجْفَيْ كِلَّـةٍ ... كالشَّمْسِ يَـوْمَ طُلُوعِها بالأسْعُـدِ
١٥ ـ أوْ دُرَّةٍ صَـــدَفِيَّةٍ غَوّاصُهـا ... بَـهِجٌ مَتَـى يَـرَها يُهِلَّ ويَسْجُـدِ

١٦ - أوْ دُمْيَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ ... بُنِيَتْ بآجُرٍّ يُشادُ وقَرْمَدِ

١٧ - سَقَطَ النَّصِيفُ ولَمْ تُرِدْ إسْقاطَهُ ... فَتَناوَلَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ

١٨ - بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنانَهُ ... عَنَمٌ على أغْصانِهِ لَمْ يُعْقَدِ

١٩ - نَظَرتْ إلَيْكَ بِحاجَةٍ لَمْ تَقْضِها ... نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجُوهِ العُوَّدِ

٢٠ - تَجلو بِقادِمَتَيْ حَمامَةِ أيْكَةٍ ... بَرَداً أُسِفَّ لِثاتُهُ بالإثْمِدِ

٢١ - كالأقْحُوانِ غَداةَ غِبٍّ سَمائِهِ ... جَفَّتْ أعالِيهِ وأسْفَلُهُ نَدِي

٢٢ - زَعَمَ الهُمامُ بأنَّ فاها بارِدٌ ... عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ شَهِيٌّ المَوْرِدِ

٢٣ - زَعَمَ الهُمامُ ولَمْ أذُقْهُ أنَّهُ ... عَذْبٌ إذا ما ذُقْتَهُ قُلْتَ: ازْدَدِ

٢٤ - زَعَمَ الهُمَامُ ولَمْ أذُقْهُ أنَّهُ ... يُشْفَى بِرَيَّا رِيقِها العَطِشُ الصَّدِي

٢٥ - أخَذَ العَذارَى عِقْدَها فَنَظَمْنَهُ ... مِنْ لُؤْلُؤٍ مُتَتابِعٍ مُتَسَرِّدِ

٢٦ - لَوْ أنَّها عَرَضَتْ لأشْمَطَ راهِبٍ ... عَبَدَ الإلهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ

٢٧ - لَرَنا لِبَهْجَتِها وحُسْنِ حَدِيثِها ... ولَخالَهُ رُشْداً وإنْ لَمْ يَرْشُدِ

٢٨ - بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ ... لَدَنَتْ لَهُ أرْوَى الهِضابِ الصُّخَّدِ

٢٩ - وبِفاحِمٍ رَجْلٍ أثِيثٍ نَبْتُهُ ... كالكَرْمِ مَالَ على الدِّعامِ المُسْنَدِ

٣٠ - لا وارِدٌ مِنْها يَحُورُ لِمَصْدَرٍ ... عَنْها ولا صَدِرٌ يَحُورُ لِمَوْرِدِ

---

١ - رائح : ذاهبٌ في الرَّواح وهو العَشِيّ. مُغْتَدِ: ذاهب في الغُدُوّ وهو الوقت بين الفَجْر وطلوع الشمس. والمراد بالزاد هو النَّظَر إلى الحبيبة أو التسليم وردّ التحية.

٢ - أفِدَ : أزِفَ وقَرُبَ. الركاب: الإبل. وكأنْ قدِ: أي وكأنّها قد زالت لقُربِ وَقْتِ الإرتحال.

٣ - البوارح : جمع البارِح وهو ما مَرَّ مِنْ طَيْر أو وَحْش بين يديكَ من يمينك إلى يَسارك وكانت العرب تتشاءَم به، وعكسُهُ السَّانِح. التَّنْعاب: أي النعيب وهو صَوْتُ الغراب، والعرب تتطيَّر به فتقول في أمثالها: «أشأمُ مِنْ غُراب البَيْن».

٥- مَهْدَد : إسم فتاة. الصُّبْح والإمساء: أي صَبَاحُ كُلّ يوم ومساؤُه إلى آخر الدَّهر.

٦ - الغانية : التي غَنِيَتْ بجمالها عن الزِّينَة. سَهْمها: لَحْظُها. لَمْ تُقْصِدْ: لَمْ تَقْتُلْ.

٧ ـ غَنِيَتْ بذلك : إكْتَفَتْ بالـرَّمْي دُونَ القتل.
٨ ـ المِرْنـان : القَوْس التي يُسْمَعُ لها رنين. مُصْرَد: نافذ.
٩ ـ الـمُقْـلَة : كُرة العَيْن. الشادن : ولدُ الظبية إذا قَوِيَ واستغنى عن أمِّـهِ. مُترَبّب: حَسَنُ النَماء. أَحْوَى: فيهِ حُمْرَة مائلة إلى السواد. أحَمّ المقلتين: شديد سوادهما. مُقَلَّد: دو قِلادة.
١٠ ـ النَّظْم: حَبّات العقد المنظومة في سِلْك. الشِّهاب: الشُّعْلة الساطعة من النار.
١١ ـ صَفْراء: أي من كثرة ما تَضَمَّخَت به من الطِّيب. السِّيراء: نوع من البُرود فيه خطوط صفراء يُخالِط نسيجَه حرير. غُلَوائِه: طُـــوله. المتأوِّد: الـمُتَثَنّي المتمايل.
١٢ ـ العُكَن : جمع عُكْنَة وهو ما انطوى وتَثَنّى مِنْ لحم البَطْن. الإتْب: ثَوْب للمرأة من غير جَيْب ولا كُمَّيْن. تنفجُهُ: تَرفَعُهُ. مُقْعَد: ناهِض ومُنْتَصِب.
١٣ ـ محطوطة المتنين: منحدرة الكَتِفَيْن مع ملاسة. غير مُفاضَة: لا كرشَ لها. رَيّا الروادف: ممتلئة الأعْجاز: بَضَّة المُتَجَرَّد: ناعمة الجِسْم مُـمْـتَلِئتُه.
١٤ ـ السَجْف: السِتْر الرقيق المشقوق الوسَط. الكِلَّـة: الناموسية بلغة عصرنا. الأسْعُد: جمع السَّعد وهو اليُمْن وحُسْنُ الطالع.
١٥ ـ يُهِلّ : يَرْفَع صوتَه بالتكبير والحَمْد لله.
١٦ ـ الـدُّمْيَة : التمثال . المرمر: الرُّخام. يُشاد: يُطْلَى بالشيد وهو الجصّ. القَرْمَد: أي القرميد وهو الطين المطبوخ يُبْنَى به.
١٧ ـ النَّصيف : كلُّ ما غَطّى الرأس من خِمار وغيره.
١٨ ـ بِمُخَضَّب : أي بكَفٍّ مصبوغة بالحِنّاء. رَخْص: طريّ ناعم. البَنان: الأصابع أو أطرافها، واحدتها بَنانة. العَنَم: شَجَرٌ أحمرُ الثَّمَر.
١٩ ـ العُوَّد : جمع عائد وهو زائر المريض.
٢٠ ـ تَجْلُو : تكشِف وتُبْرِز. القادمة: واحدة القوادم وهي الريشات الكبيرة في مُقَدَّم جناح الطائر وتكون شديدة السواد. الأَيْكة: الشجر الكثير المُلْتَف. أسِفٌّ: ذُرٌّ وَرُشَّ. اللثات: مغارِز الأسنان، واحدتها لِثَة. الإثْمِد: الكُحْل، وكان من عادة العرب أن يرشوا الكحل على منابت الأسنان لإبراز بياضها. شَبَّه الشاعر سُمْرة شفتيها بلون قوادم الحمامة وبياض أسنانها بلون البَرَد.
٢١ ـ الأُقْحُوان : نَبْتٌ زهرُه أبيض أو أصفر تُشَبَّه الأسنان في نصاعتها بنَوْره الأبيض. غِبٌّ سَمائِه: بَعْدَ نزول المطر عليه، وهو حينئذٍ أشدّ ما يكون صفاءً لزوال الغُبار عنه.
٢٢ ـ الهُمام : الملِك العظيم الهِمَّة، ولَعلَّ المراد هو الملِك النُّعمان زَوجُ الموصوفة.
٢٤ ـ الـرَّيـا : الرائحة الطيِّبة. الصَّدِي: الظمآن.
٢٥ ـ المُتَسَرِّد : المتتابع في النِّظام.
٢٦ ـ الأشمط : الذي خَالطَ بياضَ رأسِهِ سَوادٌ. الصَّرورَة: الذي لم يتزوَّجْ.
٢٧ ـ رَنَـا : أدامَ النَّظَر.
٢٨ ـ الأرْوَى : الوُعُول، واحِدتُها أُرْوِيَّـة. الصُخَّد: الصِّلاب المُلْس، واحدتها صَخُود. يقول: إنَّ كلامَها هو من الحلاوة والعذوبة بحيث لو سَمعته الوعول النافِرة منَ الإنْس لاستهواها فاقتربت لتُنْصِتَ إليه.
٢٩ ـ الفاحم : الشَّعْر الأسْود. الرَّجْل: الذي بينَ السُّبوطة والجُعْودة. الأثيث: الكثير الغزير. الدَّعام: جمع الدَّعامة. المُسْنَد: الذي أُسْنِدَ بعضُه إلى بعض.
٣٠ ـ يَحُور : يرجع . الصَّدِر: أي الصادِر وهو الذي يرجع عن الماء بعدَ الشُّرْب، وعكسُه الوارِد. يقول: مَنْ يأتيها لا ينصرف عنها إلى غيرها من النساء، ومن انصرف عنها لَمْ يذهب إلى امرأة سواها لأنه لن يجدَ خيراً منها.

المُنَخَّل اليَشْكُري

توفيَّ نحو عامَ ٦٠٣ م

هو المنخل بن مسعود بن عامر من بني يشكر. جُلُّ ما تقوله كُتُب الأدب عنه أنه شاعر جاهلي مُقِلّ كان ينادم النعمان بن المنذر، ملك الحيرة، مع النابغة الذبياني، وأنّ النعمان كان يقرّب النابغة ويؤثر شعره على شعر المنخّل، فسعى المنخل بالنابغة وأوغر صدر النعمان عليه حتى همَّ بقتله. فلما علم النابغة بذلك فرّ إلى بلاط الغساسنة في الشام، وخلا للمنخل الجوّ فاستأثر بمجالسة النعمان ومنادمته، ثمّ لم يلبث أن اتهمه النعمان بامرأته «المتجردة»، وكانت آية في الجمال، وأمر بقتله فقُتل. ويروى أن النعمان دفنهُ حياً أو أغرقه أو أخفاه حتى صارت العرب تضرب به المثل لمن هلكَ ولم يُعرَفْ خبرهُ.

وَأحِبُّها وَتُحِبُّني

١ ـ إن كُنْتِ عاذِلتي فَسِيري	نَحْوَ العِراقِ وَلا تَحُوري
٢ ـ لا تَسْألي عَنْ جُلِّ ما	لي وَانْظُري حَسَبي وَخِيري
٣ ـ وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلى الفَتا	ةِ الخِدْرَ في اليَوْمِ المَطِيرِ
٤ ـ الكاعِبِ الحَسْناءِ تَرْ	فُلُ في الدِّمَقْسِ وفي الحَرِيرِ
٥ ـ فَدَفَعْتُها فَتدافَعَتْ	مَشْيَ القَطاةِ إلى الغَديرِ

٦ ـ ولَثَمْتُهـــا فَتَنفَّسَـــتْ كَتَنفُّــسِ الظَّبْــيِ البَهِيــــرِ

٧ ـ فَدَنَــتْ وَقَالَــتْ يـا مُنَخْــ ـخَـلُ مـا بِجِسْمِكَ مِـنْ حَـرُورِ

٨ ـ مـا شَـفَّ جِسْمِي غَيرُ حُبْــ ـبِكِ فَاهْدَئــي عَنّـي وَسِيــرِي

٩ ـ وَأُحِبُّهـــا وَتُحِبُّنــــي وَيُحِــبُّ نَاقَتَهـــا بَعِيـــرِي

١٠ ـ يـا رُبَّ يَـوْمٍ لِلْمُنَخْــ ـخَـلِ قَـدْ لَهَـا فِيـهِ قَصِيـــرِ

١١ ـ وَلَقَـدْ شَرِبْـتُ مِـنَ الْمُـدَا مَــةِ بِالقَلِيـــلِ وَبِالكَثِيـــرِ

١٢ ـ فَــإِذا انْتَشَيْــتُ فَإِنَّنــي رَبُّ الخَوَرْنَـــقِ وَالسَّدِيـــرِ

١٣ ـ وإذا صَحَــوْتُ فَإِنَّنــي رَبُّ الشُّوَيْهَـــةِ وَالبَعِيــــرِ

١٤ ـ يـا هِنْـدُ مَـنْ لِمُتَيَّـمٍ يـا هِنْـدُ لِلْعانـي الأَسِيــرِ

---

١ ـ عاذِلَتي : لائمتي. لا تَحُوري: لا تَرْجِعي.

٢ ـ جُلُّ مَالي: كَثْرَتِه. حَسَبي: شَرَفي الثابت لي بالأعمال والآباء. خِيري: فَضْلي.

٣ ـ الخِدْر : الناحية من البيت المُخَصَّصة للنساء. وإنما خُصَّ اليوم الماطر بالذِّكر لأنه يوم فَراغ وراحة يَصلُح للمؤانسة.

٤ ـ الكاعِب : الفتاة التي نَهَدَ ثَدْيُها. تَرْفُل: تَجُرُّ ذَيْلَها وتَتَبَختَرُ. الدِّمَقْس: الديباج أو الحرير الأبيض.

٥ ـ القَطاة : طائر في حجم الحَمام بيضُه مُرَقَّط مَعْرُوفٌ بِثقَل مَشْيِه.

٦ ـ البَهِير : المُنْقطع النَّفَس مِنَ الإعْياء.

٧ ـ الحَرُور : الحرارة الشديدة أو النّار.

٨ ـ شَفَّ : أنْحلَ وأَرَقَّ.

١١ ـ المُدامة : الخَمْرَة. بالقليل وبالكثير: أي بقليل المالِ وكثيره.

١٢ ـ إنْتَشَيْتُ : سَكِرْتُ. رَبُّ: صاحِب ومالِك. الخَوَرْنَق والسَّدير: قَصْران مشهوران للنعمان بن المنذر ملك الحيرة.

١٣ ـ الشُّوَيْهَة : الشاة الصغيرة. يقول: إذا أَفَقْتُ من السُّكر وَجَدْتَني أعرابياً كسائر الأعراب ليس له إلاّ شاتُه وبعيرُه.

١٤ ـ المُتَيَّم : الذي استعبدَه الحُبُّ وذهبَ بعَقْلِه. العاني: الأسير الذليل المغلوب على أمره.

عَـنْـتَــرة بــنُ شَـدّاد

٥٢٥ـ ٦١٥م

هو عنترة بن شدّاد بن قُراد العَبْسِيّ، من الشعراء الفُرسان في الجاهلية ومن أصحاب المُعلَّقات المعروفين. وُلِدَ لأمٍ حبشية سوداء كان قد سباها أبوه في إحدى غاراته وعنها أخذَ سوادَ لونه. وهو أحد أغربَة العرب الثلاثة في الجاهلية الذين كانوا يُنْسَبُون إلى أمهاتهم الإماء وهم: عنترة وأمُّه زَبِيبَة، وخُفاف بن عُمَيْر وأمّهُ نُدْبَة، والسُّلَيْك بن عُمَيْر وأمُّه السُّلَكَة.

قال ابن خِلّكان في «وفيات الأعيان»: «كان عنترة بن شَدّاد العبسي أفْلَح، أي مَشْقُوق الشَّفَة السُّفلى، فكان يقال له عنترة الفَلْحاء لِفَلْحَةٍ كانت به». وقال ابن قُتَيبة في «الشِّعر والشُّعراء»: «كان عنترة من أشَدِّ أهل زمانه، وأجودهم بما ملكت يَدُهُ».

شَهِدَ عنترة حرب داحِس والغبراء وهو شاب. وقد بلغ من شجاعته وبأسه في الحروب أن لُقِّبَ بعنترة الفوارس. وكان من عادة العرب أن يستعبدوا أبناء الإماء فلا يُلْحِقونهم بِنَسَبِهمْ إلاّ إذا نَجُبُوا وأثبتوا جدارتهم بالإنتساب إلى آبائهم، وهو ما كان من أمر عنترة مع أبيه. يقول أبو الفرج الأصبهاني في كتابه «الأغاني»: «وكان سَبَبُ ادّعاء أبي عنترة إيّاه أنَّ بعضَ أحياء العرب أغاروا على بني عَبْس، فأصابوا منهم واستاقوا إبلاً فَتَبِعهم العبسيون، فلحقوهم فقاتلوا عمّا معهم وعنترة يومئذٍ فيهم، فقال له أبوه: كُرّ يا عنترة! فقال: العبدُ لا يُحْسنُ الكَرَّ، وإنما يُحْسِنُ الحِلابَ والصَرَّ. فقال: كُرّ وأنتَ حُرٌّ! فكَرَّ وقاتلَ قِتالاً حَسَناً، فَادّعاه أبوه بعدَ ذلك وألْحَقَهُ بِنَسَبِه».

أحبَّ عَنْتَرة عَبْلَةَ بنتَ عمّه مالك وفيها نظمَ كلَّ شِعره الغزلي الرقيق. وقصةُ حُبّه وفروسيته يعرفها الخواص والعوام. فقد أضحت منذ تدوينها في أواخر القرن الرابع الهجري على عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله أدباً شعبياً وملحمة بطولية اختلطت فيها

الحقيقة بخيال الرواة والقُصّاص.

ويبدو لنا عنترة من خلال شعره كأحبّ ما يكون الرجال. فقد اكتملت فيه صفات الرجولة من شجاعة وكرم وعِفّة وإباء وترفُّع عن الدنايا. ويُرْوَى أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم حين أُنْشِدَ قولَه:

وَلَقَدْ أبيتُ عَلَى الطَّوَى وأَظَلُّهُ حَتَّى أنالَ بِهِ كريمَ المَأكَلِ [1]

قال: «ما وُصِفَ لي أعرابيٌّ قَطّ فأَحْبَبْتُ أنْ أراهُ إلاّ عنترة».

أكثر شعره في الحماسةِ والفخر والغزل، وتمتاز أشعاره بجزالتها وسهولة ألفاظها وعذوبة جَرْسِها ودقة أوصافها وروعة معانيها.

---

١ ـ الطَّوَى: الجُوع.

طيف عبلة

١ - أَتَاني طَيْفُ عَبْلَةَ في المَنَامِ فَقَبَّلَني ثَلاثاً في اللِّثَامِ

٢ - وَوَدَّعَني فَأَوْدَعني لَهيباً أُسَتِّرُهُ وَيَشْعُلُ في عِظَامي

٣ - وَلَولا أنّني أخلُو بنَفْسي وَأُطْفِىءُ بِالدُّمُوعِ جَوَى غَرَامي

٤ - لَمتُّ أسىً وَكمْ أشْكُو لأنّي أغَارُ عَلَيْكَ يا بَدْرَ التَّمَامِ

٥ - أيَا ابْنَةَ مَالكٍ كَيْفَ التَّسَلِّي وَعَهْدُ هَوَاكِ مِنْ عَهْدِ الفِطَامِ

٦ - وَكَيْفَ أرُومُ مِنْكِ القُرْبَ يَوْماً وَحَوْلَ خِبَاكِ آسادُ الأجَامِ

٧ - وَحَقِّ هَوَاكِ لا دَاوَيْتُ قَلْبي بغَيرِ الصَّبْرِ يا بِنْتَ الكِرَامِ

٨ - إلى أنْ أرْتَقي دَرَجَ المَعَالي بِطَعْنِ الرُّمْحِ أوْ ضَرْبِ الحُسَامِ

٩ - أنا العَبْدُ الذي خبرْتِ عَنْهُ رَعَيْتُ جِمالَ قَوْمي مِنْ فِطامي

١٠ - أرُوحُ مِنَ الصَّباحِ إلى مَغِيبٍ وأرْقُدُ بَيْنَ أطْنَابِ الخِيَامِ

١١ - أذِلُّ لِعَبْلَةٍ مِنْ فَرْطِ وَجْدِي وَأجْعَلُهَا مِنَ الدُّنْيَا اهتِمَامي

١٢ - وَأَمْتَثِلُ الأوَامِرَ مِنْ أبِيهَا وَقَدْ مَلَكَ الهَوَى مِنّي زِمَامي

١٣ - رَضِيتُ بحُبِّهَا طَوْعاً وَكَرْهاً فَهَلْ أحْظَى بِها قَبْلَ الحِمَامِ

١٤ - وَإنْ عَابَتْ سَوَادي فَهْوَ فَخْرِي لأنّي فَارِسٌ مِنْ نَسْلِ حَامِ

١٥ - وَلي قَلْبٌ أشَدُّ مِنَ الرّواسي وَذِكْرِي مِثْلُ عَرْفِ المِسْكِ نامي

١٦ - وَمِنْ عَجَبي أصِيدُ الأُسْدَ قهراً وَأفْتَرِسُ الضّوَارِي كَالهَوَامِ

١٧ ـ وَتَقْنُصُني ظِبَا السَّعْدِي وَتَسْطُو عَلَيَّ مَهَا الشَّرَبَّةِ وَالخُزَامِ
١٨ ـ لَعَمْرُ أَبِيكَ لاَ أَسْلُو هَوَاهَا وَلَوْ طَحَنَتْ مَحَبَّتُهَا عِظَامِي
١٩ ـ عَلَيْكِ أَيَا عُبَيْلَةُ كُلَّ يَوْمٍ سَلامٌ فِي سَلامٍ فِي سَلامِ

---

١ ـ الطيف : الخيال الذي يراه النائم في الحُلُم.
٣ ـ جَوَى : حُرْقَة.
٤ ـ بدر التمام : القمر ليلةَ أربع عشرة حين يستدير فيكتمل شكلاً وبهاءَ طَلْعة.
٥ ـ ابنة مالك : عبلة بنت عمّ الشاعر.
٦ ـ خِباك : خيمتك، والخِباء هو البيت المصنوع من وَبَر أو صوفٍ أو شَعْر. الآجام والإجام: جَمْع أَجَمَة وهي الشجر الكثيف الملتف.
٨ ـ دَرَجَ المعالي: طريق الرفعة والمجد.
١٠ ـ أطناب: جمع طُنُب وهو الحبل الذي تُشَدُّ به الخيمة.
١٣ ـ الحِمام: الأجل والموت.
١٤ ـ حام : ابن نوح عليه السلام الذي منه تحدَّر الجنس الأسود.
١٥ ـ الرواسي : الجبال. وَعرْف المِسْك: رائحته الطيبة. ونامي: متزايد الانتشار والفَوَحان.
١٦ ـ الضواري : الوحوش المفترسة. والهَوامّ: جمع هَامّة وهي ما كان له سُمٌّ كالحية وقد تُطلَق لفظة «الهوام» على ما لا يقتل من الحشرات.
١٧ ـ تقنصني : تصيدني. والمها: جمع مَهَاة وهي البقرة الوحشية يُشَبَّه بها في جمال العينين. والشَّرَبَّة: اسم موضع. والخُزام: وادٍ بنجد.
١٨ ـ أسلو: أنْسى.

يـــا طائـــر البـــان

قالَها عند فقد عبلة حينما هرب بها أبوها إلى بني شيبان

١ ـ يا طائِرِ البَانِ قَدْ هَيَّجْتَ أشْجانـــي وَزِدْتَني طَرَباً يا طائِرَ البَانِ

٢ ـ إنْ كُنْتَ تَنْدُب إلْفاً قَدْ فُجِعْتَ بِهِ فَقَدْ شَجاكَ الَّذِي بِالبَيْنِ أشْجاني

٣ ـ زِدْني مِنَ النَّوْحِ وَاسْعِدْني عَلَى حَزَني حَتَّى تَرَى عَجَباً مِـــنْ فَيْضِ أجْفاني

٤ ـ وَقِـفْ لِتَنْظُرَ مـا بي لا تَكُنْ عَـجِلاً وَاحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أنْفاسِ نِيرَاني

٥ ـ وَطِـرْ لَعَلَّكَ فـي أرْضِ الحِجازِ تَرى رَكْباً عَلَى عالِجٍ أوْ دُونَ نَعْمانِ

٦ ـ يَسْـــرِي بِجارِيَـةٍ تَنْهَـــلُّ أدْمُعُهَا شَوْقاً إلى وَطَنٍ نَاءٍ وَجِيرانِ

٧ ـ ناشَدْتُكَ اللهَ يـــا طَيْرَ الحَمَامِ إذا رَأيْتَ يَوْماً حُمُولَ القَوْمِ فَانْعاني

٨ ـ وَقُلْ : طَرِيحـاً تَرَكْناهُ وَقَـدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهْوَ يَبْكِي بِالدَّمِ القاني

---

١ ـ أشجاني : همومي وأحزاني. طرباً: حُزْناً.

٣ ـ فَيْض أجفاني : دموعي السواكب.

٥ ـ عالج : رَمْلَة بالبادية. ونعمان: وادي بين مكة والطائف.

٦ ـ تَنْهَلُّ : تتساقط بغزارة.

٨ ـ القاني : الشديد الحمرة.

عُـروَة بـن حِـزام

توفيّ سنة ٣٠ هـ

هو عروة بن حزام بن مُهاصِر من بني عُذْرَة، أحد الشعراء المُتيَّمين الذين أدركوا الإسلام. مات عنه أبوه وهو صغير فتربّى في كَنَفِ عمّه مالك. وكان لعمّه هذا ابنة يقال لها عَفْراء نشأ عروة معها فأحبّته وهامَ هو بها وفيها قال كل أشعاره. ولّما خطبها إلى عمّه وَعَدَهُ بها، ولكن امرأة عمّه كانت كارهة له لقلة ذات يده، فاشترطت عليه مهراً غالياً، مما اضطره إلى الإرتحال إلى عمّ له في الريّ بفارس لعلّه يسعفه بشيء من المال. وفي أثناء غيابه، خطبَ عفراء رَجُلٌ أمويّ ميسور الحال من البلقاء فزوَّجها أبوها منه بإلحاحٍ من أمها. وارتحل الرجل بعفراء إلى بلده.

واحتال الأب في إخفاء أمر زواج ابنته فعمد إلى قبر قديم فأصلحه حتّى إذا عاد عروة من سفره أخبره أنّ عفراء ماتت وأخذه إلى القبر. ولكنّ عروة لّما عَلِمَ بحقيقة الأمر جَزِعَ أشدَّ الجزع، وأصابه هُزالٌ واضطراب في مزاجه حتّى ظُنَّ به الجنون. وقد حاول عرّاف اليمامة أن يشفيه من مرضه فلم ينجع فيه العلاج. وفي ذلك يقول عروة:

وَما بيَ مِـنْ خَبْـلٍ ولا بـيَ جِنَّةٌ ولكـنَّ عمّي يا أخَـيَّ كَـذُوبُ (١)

أقـولُ لعـرّافِ اليَمامَـةِ داوِني فإنَّـكَ إنْ داوَيْتَنـي لَطَبيـبُ

فَواكَبِداً أمْسَـتْ رُفاتـاً كَأنَّما يُلـذّعهـا بالمُوقِداتِ طبيـبُ (٢)

عَشيَّـةَ لا عفـراءُ مِنْـكَ بَعيدةٌ فَتَسْلُو ولا عفـراءُ منكَ قَرِيـبُ (٣)

فَواللّهِ لا أنسـاكِ مـا هبَّتِ الصَّبَا وما عَقَّبَتْها فـي الرِّياحِ جَنُـوبُ

ويروى أنّ زوج عفراء لّما علمَ بمقدمِ عروة إلى البلقاء دعاه إلى أن ينزل ضيفاً عليه ليرى عفراء، فأبى ذلك كرماً منه وعاد إلى بلده فمات قبل أن يصل إلى المدينة. ويُحكى أيضاً أنّ عفراء مرّت ذاتَ يوم بقبر عروة فظلّتْ تبكي عليه وتنتحب حتّى ماتت عنده.

---

١ ـ الجِنَّة : الجنون وفَساد العَقْل.

٢ ـ الرفات : الحُطام وكلُ ما تكسَّرَ وبَلِيَ.

٣ ـ الصَّبَا : الريح الشرقية الليّنة.

عَفْراء

١ ـ خَلِيلَيَّ مَنْ عُلْيَا هِلاَلِ بنِ عَامِرٍ ... بِصَنْعَاءَ عُوجَا اليَومَ وَانْتَظِرَاني

٢ ـ ولاَ تزهَدَا في الأجرِ عِندِي وأجمِلاَ ... فَإنّكُمَا بِيَ اليَوْمَ مُبتَلَيَانِ

٣ ـ أفي كُلِ يَوْمٍ أنتَ رَامٍ بِلادَهَا ... بِعَيْنَيْنِ إنسَانَاهُمَا غَرِقَانِ

٤ ـ ألاَ فاحمِلاَني بَارَكَ اللّهُ فِيكُمَا ... إلى حَاضِرِ البَلْقَاءِ ثُمَّ دَعَاني

٥ ـ ألِمَّا عَلى عَفْرَاءَ إنّكُمَا غَداً ... بِشَحْطِ النَّوى وَالبَيْنِ مُفْتَرِقَانِ

٦ ـ فَيَا واشِيَيْ عَفْرَاءَ، وَيْحكُمَا بِمَنْ؟ ... وَمَا؟ وَإلى مَنْ جِئتُمَا تَشِيَانِ؟

٧ ـ بِمَنْ لَوْ أرَاهُ عَانِياً لَفَدَيْتُهُ ... وَمَنْ لَو رَآني عَانِياً لَفَدَاني

٨ ـ مَتَى تَكْشِفَا عَنّي القَمِيصَ تَبَيّنَا ... بِيَ الضُّرَّ مِنْ عَفْرَاءَ يَا فَتَيَانِ

٩ ـ إذَن تَرَيَا لَحْماً قَلِيلاً وأعْظُماً ... بَلِينَ وَقَلباً دَائِمَ الرَّجَفَانِ

١٠ ـ عَلى كَبِدِي مِنْ حُبِ عَفْرَاءَ قَرْحَةٌ ... وَعينَانِ مِنْ وَجدِي بِهَا تَكِفَانِ

١١ ـ فَعَفْرَاءُ أرْجى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً ... وَعَفْرَاءُ عَنّي المُعرِضُ المُتَدانِي

١٢ ـ إذا رَامَ قَلْبِي هَجْرَهَا حَالَ دُونَهُ ... شَفِيعَانِ مِنْ قَلْبِي لَهَا جَدِلاَنِ

١٣ ـ إذا قُلْتُ: لاَ، قَالاَ: بَلى ثُمَّ أصْبَحَا ... جَمِيعاً عَلى الرَّأيِ الَّذِي يَرَيَانِ

١٤ ـ فَيَا رَبِ أنْتَ المُستَعَانُ عَلى الَّذِي ... تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مُنْذُ زَمَانِ

١٥ ـ فَيا لَيْتَ كُلَّ اثْنَينِ بَينَهُمَا هَوىً ... مِنَ النَّاسِ وَالأنعَامِ يَلْتَقِيَانِ

١٦ ـ فَيَقْضِي حَبِيبٌ مِنْ حَبِيبٍ لُبَانَةً ... وَيَرْعَاهُمَا رَبّي فَلاَ يُرَيَانِ

١٧ - وَيَا لَيْتَ مَحيَانَا جَميعاً ولَيْتَنَا إذَا نَحْنُ متنَا ضَمَّنَا كَفَنَانِ

١٨ - هَوَايَ عِرَاقِيٌّ وَتَثْنِي زِمَامِهَا لِبَرقٍ إذَا لاَحَ النُّجُومُ يَمَاني

١٩ - يَقُولُ لِيَ الأَصْحَابُ إذ يَعْذِلُونَني أشَوقٌ عِرَاقِيٌّ وأَنْتَ يَمَانِي

٢٠ - تَحَمَّلتُ مِنْ عفرَاءَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ وَلاَ لِلجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ

٢١ - كَأنَّ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبِدِي مَنْ شِدَّةِ الخَفَقَانِ

٢٢ - جَعَلْتُ لِعَرَّافِ اليَمَامَةِ حُكمَهُ وَعَرّافِ نَجدٍ إنْ هُمَا شَفَيَاني

٢٣ - فَقَالا: نَعَم تَشْفَى مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ العُوَّادِ يَبْتَدِرَانِ

٢٤ - فَمَا تَرَكَا مِنْ عُوذَةٍ يَعْرِفَانِهَا وَلاَ رُقْيَةٍ إلاَّ بِهَا رَقَيَاني

٢٥ - وَقَالاَ : شَفَاكَ اللَّهُ، وَاللَّهِ مَالَنَا بِمَا حَمَلَت مِنْكَ الضُّلوُعُ يَدَانِ

٢٦ - فَرُحْتُ مِنَ العَرَّافِ تَسقُطُ عِمَّتي عَنِ الرَّأسِ مَا أَلتَاثُها بِبَنَانِ

٢٧ - مَعِي صَاحِبا صِدقٍ إذا ملتُ مَيْلَةً وَكَانَا بِجَنبِي سُرْعَ مَا عَذَلاني

٢٨ - فَيَاعَمِ يَاذا الغَدْرِ لاَ زِلْتَ مُبْتَلَىً حَلِيفاً لِهَمٍ لاَزِمٍ وَهَوَانِ

٢٩ - ولاَ زِلْتَ في شَوقٍ إلى مَنْ هَوِيتَهُ وَقَلْبُكَ مَقْسُوماً بِكُلِّ مَكَانِ

٣٠ - غَدَرْتَ وَكَانَ الغَدْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً وألزمتَ قَلْبِي دَائِمَ الخَفَقَانِ

٣١ - وَأَوْرَثْتَنِي غَمَّا وَكَرباً وَحَسْرَةً وَأَوْرَثْتَ عَيْنِي دَائِمَ الهَمَلاَنِ

٣٢ - وَإنّي لأُهْوَى الحَشرَ إذْ قِيلَ إنَّني وَعَفْرَاءَ يَوْمَ الحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ

٣٣ - ألاَ يَا غُرَابَي دِمنَةِ الدَّارِ بَيِّنَا أبالهَجْرِ مِنْ عَفْرَاءَ تَنتَحِيَانِ

٣٤ - فَإن كَانَ حَقًّا مَا تَقُولاَنِ فَاذهَبَا بِلَحمِي إلَى وَكْرَيْكُمَا فَكُلاَنِي

٣٥ - كُلاَنيَ أَكْلاً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَلاَ تهضِمَا جَنبَيَّ وَازدَرِدَانِي

٣٦ - ولاَ يَعْلَمَنَّ النَّاسُ مَا كَانَ مِيتَتِي وَلاَ يَأكُلَنَّ الطَّيْرُ مَا تَذرَانِ

٣٧ ـ ألاَ لَعَـنَ اللّهُ الوُشَـاةَ وَقَوْلَهُمْ … فُلاَنَـةُ أضحَـتْ خُـلَّـةً لِفُـلاَنِ

٣٨ ـ إذا مَا جَلَسنَا مَجْلِساً نَستَلِـذُّهُ … تَـواشَوْا بِنَـا حَتّـى أمَـلَّ مَـكَانـي

٣٩ ـ تكنَّـفَنـي الوَاشُونَ مِنْ كُلِ جَانِبٍ … وَلَـو كَـانَ وَاشٍ وَاحِـدٌ لَكَفَـاني

٤٠ ـ وَلَـوْ كَانَ وَاشٍ بِاليَمَامَةِ أرضُـهُ … أحَـاذِرُهُ مِـنْ شُؤمِـهِ لأتَـاني

٤١ ـ يُكلِّفُنـي عَمِّـي ثَمانِينَ نَاقَـةً … وَمَـالِـيَ يَا عَفْـراءُ غَيرُ ثَمَـانِ

٤٢ ـ فَوَاللّهِ مَا حَدَّثتُ سِرَّكِ صَاحِباً … أخـاً لـي، وَلاَ فَاهَـتْ بِـهِ الشَّـفَتَـانِ

٤٣ ـ سِوَى أنَّنِي قَد قُلْتُ يَوْماً لِصَاحِبِي … ضُحـىً .. وَقَلوُصَانَا بِنَا تَخِـدَانِ

٤٤ ـ ألاَ حَبَّذا مِنْ حُبِّ عَفْراءَ وَادِياً … نَعَـامٍ وبِـرْكٍ حَيْـثُ يَلْتَقِيَـانِ

٤٥ ـ ضَحِينَا وَمَسَّتْنَـا جَنُـوبٌ ضَعِيفَةٌ … نَسيـمٌ لِرَيَّاهَـا بِنَـا خَفَقَـانُ

٤٦ ـ تَحَمَّلتُ زَفرَاتِ الضُّحَى فَأطَقتُهَا … وَمَالِـي بِزَفـرَاتِ العَشِيِّ يَـدَانِ

٤٧ ـ فَيَا عَمِّ لاَ سُقِّيتَ مِـنْ ذِي قَرابَةٍ … بِلاَلاً فَقَـد زَلَّـت بِـكَ القَـدَمَـانِ

٤٨ ـ وَمَنَّيْتَنِي عَفْرَاءَ، حَتَـى رَجَوتُهَـا … وَشَـاعَ الَّـذِي مُنِّيتُ كُلَّ مَكَانِ

٤٩ ـ فَوَاللّهِ لَوْلاَ حُبُّ عَفرَاءَ مَا التقى … عَلَـيَّ رِواقَـا بَيتِـكَ الخَلَـقَـانِ

٥٠ ـ رِوَاقَانِ خَفَّاقانِ لا خَيْرَ فِيهِمَا … إذَا هَبَّـتِ الأروَاحُ يَصْطَفِقَـانِ

٥١ ـ ولَم أتْبعِ الأظْعَانَ في رَونَقِ الضُّحى … وَرَحلـي عَلَـى نَهَّاضَـةِ الخَدَيَـانِ

٥٢ ـ أعفراءُ كَمْ مِن زَفرَةٍ قد أذَقتِني … وَحُـزنٍ أذَابَ العَيْـنَ بِالهَمَـلاَنِ

٥٣ ـ كَأنَّ وِشَاحَيهَا إذا مَا ارْتَدَتهُمَا … وَقَامَـتْ، عِنَانَـا مُهْـرَةٍ سَلِسَـانِ

٥٤ ـ فَوَيلي عَلَى عَفْرَاءَ وَيلاً كَأنَّـهُ … عَلَـى الكَبْدِ وَالأحشَـاءِ حَدُّ سِنَـانِ

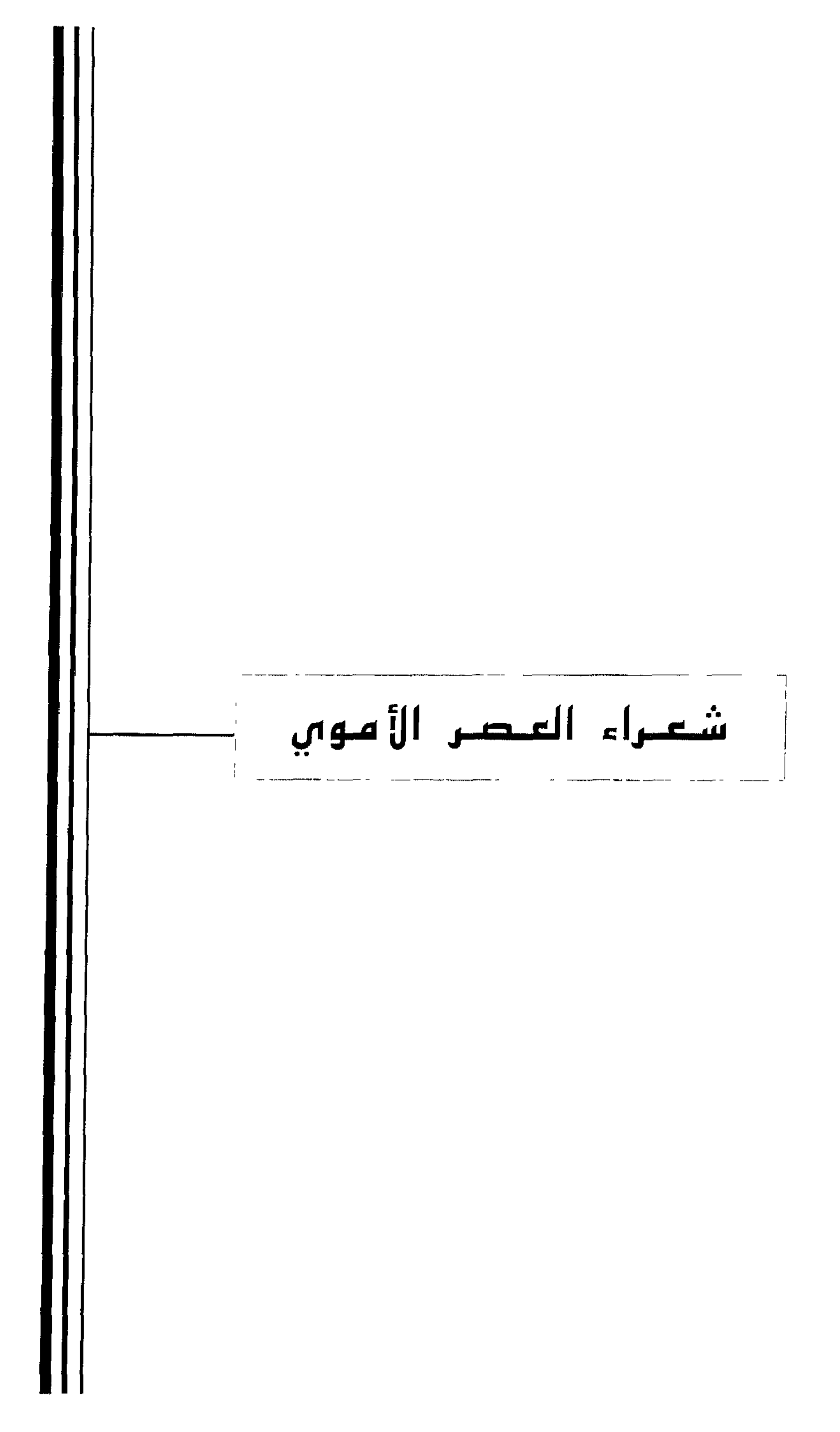
٥٥ ـ أُحِبُّ ابنَـةَ العُذرِيِّ حُبّاً وَإنْ نَـأتْ … وَدَانَيْتُ مِنْهَـا غَيرَ مَا مُتَـدَانِ

٥٦ ـ وَقَـد تَرَكَتني مَـا أعِي لِمُحَدِثٍ … حَدِيثـاً ، وَإنْ نَاجَيتُهُ وَنَجَـاني

٥٧ ـ وَقَدْ تَرَكَتْ عَفْرَاءُ قَلْبِي كَأَنَّهُ   جَنَاحُ غُرَابٍ دَائِمُ الخَفَقَانِ

---

١ ـ عُوجا : مُرَّا.
٢ ـ أجمِلا : إصنَعا جميلاً.
٣ ـ إنسان العين : المثال الذي يُرَى في سوادها.
٤ ـ الحاضر : الحيّ العظيم أو ساكنوه. البلقاء: بلدة بالقرب من عمّان.
٥ ـ شَحْط النَوَى: بُعْد السَّفر والإرتحال.
٧ ـ عانياً : أسيراً مغلوباً على أمره.
١٠ ـ تَكِفَان: تسيلان بالدمع.
١٢ ـ جَدِلان : مُثنّى جَدِل وهو الشديد الجَدل والخصومة.
١٦ ـ لُبانة : حاجة أو وَطَر.
١٩ ـ يعذلونني : يلومونني.
٢٠ ـ ليس لي به يدانِ: لا قدرة لي على تحمُّلِه.
٢٢ ـ العَرّاف: الطبيب والكاهن.
٢٣ ـ العوّاد : زوّار المريض. يبتدران: يتسابقان.
٢٤ ـ العُوذة والرُقْيَة: أدْعيَة خاصّة تُقرأ أو تُكتَب وتُعلَّق على الإنسان لتقيه العين أو لتشفيه من مرض أو جُنون أو فَزَع.
٢٦ ـ لاثَ والتاث العمامة: لَفّها وَعَصَبَها على رأسه.
٢٧ ـ سُرْعَ ما : ما أسْرَعَ ما.
٣٠ ـ السَّجيَّة : الخُلُق والطبيعة. دائمَ الخفقان: خفقانا دائماً.
٣١ ـ أورثتني: أكْسَبَتني وسَبَّبتَ لي. دائم الهملان: السَيَلان الدائم.
٣٣ ـ دِمْنَةَ الدار: أثرُها الباقي من بَعْر ورماد ونحوهما. تَنَّجيان: تتحدّثان.
٣٥ ـ إزدرد: استرط وابتلع من غير مَضْغ.
٣٧ ـ خُلّة: صاحبة وصديقة.
٣٩ ـ تكنّفني : أحاطوا بي.
٤٣ ـ القَلُوص: الناقة الفتيّة النشيطة. تَخِدان: تُسرعان في السَّيْر.
٤٤ ـ نَعام: وادي باليمامة كثير الزرع والنخيل. بِرْك: اسم وادٍ آخر يلتقي معه.
٤٥ـ ضحينا: مَسَّنا حَرُّ الشمس. ريّاها: رائحتها الطيّبة. وفي البيت إقْواء.
٤٧ ـ البِلال : كلُ ما يُبَلُّ بِهِ الحَلْق من ماءٍ أو لَبَن ونحوهما.
٤٩ ـ الرواق: سِتْر يُمَدّ تحت سقْف البيت.
٥٠ ـ الأرواح: الرياح. يصطفقان: يَهتزّان ويضطربان.
٥١ ـ الأظْعان: جمع ظعينة وهي الهودج أو المرأة الراكبة فيه. رونق الضحى: أوّله. الرَّحْل: ما يُجعل على ظهر البعير كالسَّرج. نهّاضة الخَدَيان: سريعة الجَرْي.
٥٣ ـ الوِشاح: نسيج عريض مُرَصَّع بالجواهر تشدّه المرأة بين عاتقها وخَصْرها. العِنان: سَيْر اللجام.
٥٤ ـ حَدُّ سِنان: طرَفُ رُمْح.



شعراء العصر الأموي

يَزِيدُ بنُ مُعاوِيَة

٢٥ - ٦٤هـ

هو يزيد بن معاوية بن أبي سُفْيان وأمُّه هي مَيْسُون بنتُ بَحْدَل الكلبية. وليَ الحُكْم بعد وفاة أبيه وبويع بالخلافة، ولكنَّ الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير امتنعا عن مبايعته، فأمر يزيد واليَ الكوفة، عبد الله بن زياد، بمحاربة الحُسْين وأشياعه فهزمهم في كربلاء وقُتِل الحسين في تلك الموقعة. ثمّ أرسل حملة إلى المدينة ومكّة بقيادة مُسْلِم بن عُقْبَة والحُصَيْن بن نُمَيْر لإخضاع ابن الزبير، ولكنّ يزيد تُوفّي قبل أنْ يُقْضَى على تمرُّدِ ابن الزبير.

عُرِفَ يزيد بانصرافه إلى اللهو والصيد ومعاقرة الخمر. أمّا ما يُنْسَب إليه من شِعْر فزاخرٌ بالتشبيهات والاستعارات الطريفة والمبتكرة التي شُغِلَ بها البلاغيون استشهاداً وتحليلاً كقوله المشهور:

وأمْطَرتْ لُؤلؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ ... وَرْداً، وعَضَّتْ على العُنّاب بِالبَرَدِ

ذاتُ الوِشاح

١ ـ خُذُوا بِدَمي ذاتَ الوِشاحِ فإنَّني ... رأيْتُ بِعيْني في أناملِها دَمي

٢ ـ ولاَ تقتُلُوها إنْ ظَفِرتُم بِقَتْلِها ... بَلَى خَبِّروها بَعْدَ مَوْتي بِمَأتَمي

٣ ـ ولَمّا تلاقَيْنا وَجَدْتُ بَنَانَها ... مُخَضَّبَةً تَحكِي عُصارَةَ عَنْدَمِ

٤ ـ فَقُلْتُ: خَضَبْتِ الكفَّ بَعْدِي، أهكَذا ... يَكُونُ جَزاءُ المُسْتهامِ المُتَيَّمِ؟

٥ ـ فقالَتْ وأبْدَت في الحَشَا حَرَقَ الجَوَى ... مَقالَةَ مَنْ في القَوْلِ لَمْ يَتَبَرَّمِ

٦ ـ وَعَيْشِكَ ما هذا خِضاباً عَرَفْتُهُ ... فَلا تَكُ بِالبُهْتانِ والزُّورِ مُتهِمِي

٧ ـ وَلكِنَّني لمّا رَأيْتُكَ نائياً ... وَقَدْ كُنْتَ لي كَفِّي وَزَنْدي وَمِعْصَمِي

٨ ـ بَكَيْتُ دَماً يَوْمَ النَّوَى فَمَسَحْتُهُ ... بِكَفِّي، وَهذا الأثْرُ مِنْ ذاكَ الدَّمِ

---

١ ـ خُذُوا بِدَمي: عاقِبُوا على قَتْلِي وإزهاقِ مُهْجَتي. الوِشاح: نسيجٌ عريض مُرصّع بالجواهر تَشُدّه المرأةُ بين عاتِقها وخَصْرِها.

٣ ـ البَنان: الأصابع أو أطرافها، واحِدتَها بَنانَة. مُخَضَّبَة: مَصْبوغة بالخِضاب وهو الحِنّاء. تَحْكي: تُشْبِهُ وتُماثِلُ. العَنْدَم: نبات مِنْ فَصِيلة القَرْنيّات تُسْتَخرَجُ مِنْ خَشَبِهِ أصباغ مختلفة.

٤ ـ المستهام: الذي ذهبَ عقلُه من العِشْق فهَامَ على وجهه. المُتيَّم: الذي اسْتَعْبَدَهُ الحُبُّ وذهبَ بعَقْله.

٥ ـ الجَوَى: شِدَّةُ الوَجْدِ مِنْ حُزْنٍ أو عِشْق. لم يَتَبَرَّم: لم يَتَضَجَّرْ.

٦ ـ البُهْتان: الكذِب والافتراء.

٦ ـ النَّوَى : الفِراق.

مَـطَـرُ الـلُّـؤلُـؤ

١ ـ نَالَتْ عَلى يَدِهَا مَا لَمْ تَـنَـلْـهُ يَدِي   نَقْشاً عَلى مِعْصَمٍ أوْهَتْ بِهِ جَلَدِي
٢ ـ كَـأنَّـهُ طُـرْقُ نَـمْلٍ فـي أنَامِلِهَا   أوْ رَوْضَـةٌ رَصَّعَـتْـهَا السُّحْبُ بِالْبَرَدِ
٣ ـ وَقَـوْسُ حَاجِبِهَـا مِـنْ كُـلِّ نَاحِيَةٍ   وَنَبْـلُ مُـقْلَتِهَا تَـرْمي بِـهِ كَبِـدِي
٤ ـ مَدَّتْ مَـوَاشِطُهَا في كَفِّـها شَـرَكـاً   تَصِيدُ قَلبِي بِهَا مِنْ دَاخِلِ الجَسَدِ
٥ ـ إنْسِيَّـةٌ لَـوْ رَأتْـهَا الشَّـمْسُ مَا طَلَعَـتْ   مِنْ بَعْدِ رُؤْيَتِهَا يَوْماً عَلى أحَدِ
٦ ـ سَألْـتُـهَا الوَصْلَ قَالَتْ: لاَ تَغُرَّنَـا   مَـنْ رَامَ مِنَّا وِصَالاً مَـاتَ بِالْـكَمَـدِ
٧ ـ فَكَـمْ قَتِيلٍ لَنَـا بالحُبِّ مَاتَ جَـوَىً   مِنَ الغَـرَامِ، وَلَـمْ يُـبْـدِىءْ وَلَـمْ يُعِدِ
٨ ـ فَقُـلْـتُ : اسْـتَـغْـفِرُ الرَّحْمنَ مِنْ زَلَلٍ   إنَّ المُحِبَّ قَلِيلُ الصَّبْرِ وَالْـجَـلَدِ
٩ ـ قَـدْ خَـلَّـفَـتْنِي طَرِيحاً وَهْيَ قَائِلَةٌ   تَأمَّـلُوا كَـيْفَ فِعْلُ الظَّبْي بالأسَـدِ
١٠ ـ قَالَتْ لِطَيْفِ خَيَالٍ زَارَني وَمَضَى: بِاللّه صِفْهُ، وَلاَ تَـنْـقُصْ وَلاَ تَزِدِ
١١ ـ فَـقَالَ: خَلَّـفْـتُـهُ لَـوْ مَـاتَ مِنْ ظَمَـأٍ   وَقُلْتِ: قِفْ عَنْ وُرُودِ المَـاءِ، لَمْ يَرِدِ
١٢ ـ قَالَتْ: صَدَقْتَ، الوَفَا في الحُبِّ شِيمَتُهُ   يَا بَـرْدَ ذَاكَ الَّـذِي قَالَتْ عَلى كَبِـدِي
١٣ ـ وَاسْتَرجَعَتْ سَألَتْ عَنِّي، فَقِيلَ لَهَا   مَا فِيهِ مِنْ رَمَـــقٍ، دَقَّــتْ يَداً بِيَدِ
١٤ ـ وَأمْـطَـرَتْ لُـؤلُـؤاً مَنْ نَـرْجِسٍ وَسَقَتْ   وَرْداً وَعَـضَّتْ عَلَى العُنَّـابِ بِالْـبَـرَدِ
١٥ ـ وَأنْشَدَتْ بِلِسَانِ الحَـالِ قَائِـلَـةً   مِنْ غَيْرِ كُرْهٍ وَلاَ مَـطْلٍ وَلاَ مَـدَدِ
١٦ ـ وَاللّه مَا حَزِنَـتْ أُخْـتٌ لِفَـقْدِ أخٍ   حُـزْنِي عَـلَـيْهِ وَلاَ أمٌّ عَلَى وَلَـدِ
١٧ ـ إنْ يَحْسِدُوني عَلَى مَـوْتي، فَـوَا أسَفي   حَتّى عَلَى المَـوْتِ لاَ أخْـلُو مِنَ الْـحَسَدِ

١ - نَقْشاً: وَشْمَاً. أوهت: أضعفت. جَلَدي: قدرتي على الصبر والتحمل.
٢ - أناملها: أطراف أصابعها، واحدتها أنْـمُـلَة.
٣ - نَبْل مقلتها: سِهامُ لحاظها.
٦ - رامَ: طَـلَبَ. الكمد: الحُزن والغمّ.
٧ - جَـوَىً: حُـرْقَـةً.
٩ - الظبي: الغـزال.
١٢ - شيمتُه: خُـلُـقُه. يا بَـرْدَ: نداء يُراد به التعجب، أي ما أبْـردَ وألـذَّ.
١٣ - الـرَمَق: بقيّة الروح. دقّت يداً بيدِ: صربت كَفًّا بكفٍّ تحسُّراً وتفجُّعاً عليه.
١٤ - اللؤلؤ: الـدُّر ويراد به ههنا الدموع. والنرجس: نَـبْت من الرياحين طيّب الرائحة تُشبَّه بزهرته العيون. والورد: هو الزهر المعروف تُشبَّه بحمرته الخدود. والعنّاب: شجر من الفصيلة السِّـدْرِيّـة أحمر الثمر لذيذ الطعم، شُبِّهت بحُمرته شَفَتَا الموصوفة. أما البَرَد فالمقصود به الأسنان شُبِّـهتْ به لنصاعة بياضها.
١٥ - مَطْـل : تأخير. مَـدَد: إطالة وتمهُّـل.

مَجْنُون لَيْلَى

توفي عام ٧٠ هـ

هو قيس بن المُلَوَّح من بني عامر بن صَعْصَعَة، أشهر شعراء الحُبّ العذري عند العرب في كل العصور. عاش في صدر العصر الأموي، ولُقِّبَ بمجنون ليلى نسبة إلى ليلى بنت مهدي بن سعد بن كعب بن ربيعة التي هام بها وملَكَتْ عليه لُبّه ووجدانه فأخذ يُشبِّب بها ويُكثِر من ذِكْرها في شِعْره حتّى استفاضَ خَبَرُه وجَرَت قِصّةُ حُبّه لها على كل لسان وسارت بها الرُّكبان في كل مكان. فلمّا تقدّم ليخطبها إلى أهلها رفض والدها أن يُزَوِّجَه ابْنَتَه لأنّ العادات والتقاليد العربية المرعيَّة آنذاك كانت تَحْظُر على مَنْ يُشَبِّب بفتاة أن يتزوَّجَ بها دَفْعاً لِمظَنَّةِ الصِلَة بها قبلَ الزّواج وشُبْهَةِ سَتْرِ العار.

واشتد والد ليلى في التضييق على قيس فمنعه من رؤيتها وزيارتها، وأجبر ابنته على الزواج من رجل غيره صَوْناً لسُمعتها وشرفها وكفًّا لألسنة الناس، فهام قيس على وجهه يَذْرَعُ الفيافي شاردَ الذّهن،مُشَتَّتَ الفكْر، حائرَ النَّفْس، سقيمَ الفؤاد حتّى أصابه مِثْلُ الجُنون فكان إذا أغْشِيَ عليه لا يُفيق حَتَّى يسمعَ اسم ليلى. وظَلَّ على هذه الحال، كما يقول الرُّواة، إلى أن أدركته يدُ المَنُون.

وقد ذهب بعض النقّاد من ذوي البَصَرِ بالشِعْر إلى أنَّ قِصَّة المجنون منحولة، مستندين في ذلك إلى أنَّ الكثير من الأشعار المَنسوبة إليه تُرْوَى أيضاً لغيره من الشعراء العذريين أمثال تَوْبَة بن الحُمَيِّر، وعُرْوَة بن حِزام، وقيس بن ذريح، وجميل بن معمر. ولعلَّ الأقرب إلى الصواب أنّ لقصة المجنون أصلاً من الواقع التاريخي وأنه طرأ عليها من الزيادات والتنميقات ما يطرأ على أمثالها من القِصص الغرامية والبطولية التي تكاد تُشْبِهُ الأساطير.

يمتاز شعْرُهُ بما يمتاز به الشعر العذري عموماً من الرِّقَةِ والعُذُوبةِ، وصدْقِ العاطفة، وحرارةِ الوَجْد، ولوعةِ الحِرْمان، وروعةِ التصوير، وخُلوٍّ من التكلُّف والصَّنْعَة اللفظيّة.

المـؤْنِـسَـة

هي أشهر قصائد المجنون وأطولُها. قِيلَ إنه كان يحفظها دون سائر اشعاره؛ سُميَّت بهذا الإسم لإنه كان لا يخلو بنفسه إلا ويُنشدها فتأنس بها رُوحهُ.

١ ـ تَذَكَّرْتُ لَيْلَى ، والسِّنِينَ الخَوَالِيَا ... وأَيَّامَ لاَ نَخْشَى عَلَى اللّهوِ نَاهِيَا

٢ ـ ويَومٍ كَظِلِّ الرُّمْحِ، قَصَّرْتُ ظِلَّهُ ... بِلَيْلَى، فَلَهَّانِي، وَمَا كُنْتُ لاَهِيَا

٣ ـ «بِثَمدِينَ» لاَحَتْ نَارُ لَيلى، وَصُحْبَتي ... «بِذاتِ الغَضَى» تُزْجِي المَطِيَّ النّوَاجِيَا

٤ ـ فَقَالَ بَصِيرُ القَوْمِ أَلمَحْتُ كوكباً ... بَدَا في سَوَادِ اللَّيلِ فَرداً يَمَانِيَا

٥ ـ فَقُلْتُ لَهُ: بَلْ نَارُ لَيْلَى تَوَقَّدَت ... «بِعَلْيَا»، تَسَامَى ضَوؤُهَا، فَبَدَا لِيَا

٦ ـ فَلَيْتَ رِكَابَ القَوْمِ لَم تَقْطعِ الغَضَى ... وَلَيتَ «الغَضَى» مَاشَى الرِّكابَ لَيَالِيَا

٧ ـ فَيا لَيلَ كَمْ مِن حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ ... إذَا جِئتُكُم بِاللّيلِ لَم أدرِ مَاهِيَا

٨ ـ خَلِيلَيَّ إنْ لاَ تَبكِيَانِيَ أَلتَمِسْ ... خَلِيلاً إذَا أَنزَفتُ دَمْعِي بَكَى لِيَا

٩ ـ فَمَا أُشْرِفُ الأَيْفَاعَ الاّصَبَابَةً ... وَلاَ أُنْشِدُ الأشعَارَ إلاّ تَدَاوِيَا

١٠ ـ وَقَد يَجمَعُ اللّهُ الشَّتِيتَينِ بَعدَمَا ... يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أنْ لاَ تَلاَقِيَا

١١ ـ لَحَا اللّهُ أقواماً يَقُولُونَ: إنَّنَا ... وَجَدْنَا طوَالَ الدَّهرِ لِلحُبِ شَافِيَا

١٢ ـ خَلِيلَيَّ، لاَ وَاللّهِ، لاَ أملِكُ الّذِي ... قَضَى اللّهُ في لَيلَى، وَلاَ مَا قَضَى لِيَا

١٣ ـ قَضَاها لِغَيْرِي، وَابْتَلاني بِحُبِّها ... فَهَلاَّ بِشَيءٍ غَيْرِ لَيلَى ابْتَلانِيَا

١٤ ـ وَخَبَّرتُماني أنَّ «تَيْمَاءَ» مَنْزِلٌ ... لِلَيلَى إذَا مَا الصَّيفُ أَلقَى المَرَاسِيَا

١٥ ـ فَهذِي شُهُورُ الصَّيفِ عَنّا قَدِ انْقَضَتْ ... فَمَا لِلنَّوى تَرمي بِلَيلَى المَرامِيَا

١٦ ـ فَيَا رَبِّ سَوِّ الحُبَّ بَيني وبَينَهَا ... يَكُونُ كَفَافاً لاَ عَلَيَّ وَلا لِيَا

١٧ ـ فَما طَلَعَ النَّجْمُ الّذِي يُهتَدَى بِهِ ... وَلاَ الصُّبحُ إلاّ هَيَّجَا ذِكرَهَا لِيَا

١٨ ـ وَلاَ سِرتُ مِيلاً مِنْ دِمَشقَ وَلاَ بَدَا ... سُهَيلٌ لأِهلِ الشَّامِ إلاّ بَدَالِيَا

١٩ ـ وَلاَ سُمِّيَتْ عِندِي لَهَا مِن سَمِيَّةٍ ... مِنَ النَّاسِ إلاّ بَلَّ دَمعِي رِدَائِيَا

٢٠ ـ وَلاَ هَبَّتِ الرِّيحُ الجَنُوبُ لأَرضِهَا ... مِنَ اللَّيلِ إلاّ بِتُّ لِلرِيحِ حَانِيَا

٢١ ـ فَإن تَمنَعُوا لَيلَى وَتَحمُوا بِلادَهَا ... عَلَيَّ فَلَن تَحمُوا عَلَيَّ القَوَافِيَا

٢٢ ـ فَأشهَدُ عِندَ اللّهِ أنّي أحِبُّهَا ... فَهَذَا لَهَا عِندِي، فَمَا عِندَهَا لِيَا

٢٣ ـ قَضَى اللّهُ بِالمَعرُوفِ مِنهَا لِغَيرِنَا ... وَبِالشَّوقِ مِنّي وَالغَرامِ قَضَى لِيَا

٢٤ ـ وَإنَّ الَّذِي أمَّلتُ يَا أمَّ مَالِكٍ ... أشَابَ فُوَيدِي وَاستَهَام فُؤادِيَا

٢٥ ـ أعُدُّ اللَّيَالِي لَيلَةً بَعدَ لَيلَةٍ ... وَقَد عِشتُ دَهراً لاَ أعُدُّ اللَّيَالِيَا

٢٦ ـ وَأخرجُ مِن بَينِ البُيُوتِ لَعَلَّني ... أُحَدِّثُ عَنكِ النَّفسَ بِاللَّيلِ خَالِيَا

٢٧ ـ أرَانِي إذَا صَلَّيتُ يَمَّمْتُ نَحوَهَا ... بِوَجهِي، وإن كَانَ المُصَلَّى وَرَائِيَا

٢٨ ـ وَمَا بِيَ إشْرَاكٌ وَلَكِنَّ حُبَّهَا ... وعُظْمَ الجَوَى أعيَا الطَّبيبَ المُداوِيَا

٢٩ ـ أحِبُّ مِنَ الأسمَاءِ مَا وَافَقَ اسمَهَا ... أو اشبَهَهُ، أو كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا

٣٠ ـ خَلِيلَيَّ «لَيلَى» أكْبَرُ الحَاجِ وَالمُنَى ... فَمَنْ لي بِلَيلَى، أوْ فَمَنْ ذَا لَهَا بِيَا

٣١ ـ لَعَمرِي لَقَد أبكَيتِنِي يَا حَمَامَةَ الـ ... ـعَقِيقِ وَأبْكَيْتِ العُيُونَ البَوَاكِيَا

٣٢ ـ خَلِيلَيَّ مَا أرجُو مِنَ العَيشِ بَعدَمَا ... أرَى حَاجَتِي تُشرَى وَلاَ تُشتَرَى لِيَا

٣٣ ـ وَتُجرِمُ لَيلَى ثُمَّ تَزعُمُ أنّنِي ... سَلَوتُ، وَلاَ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا بِيَا

٣٤ ـ فَلَم أرَ مِثْلَينَا خَلِيلَي صَبَابَةٍ ... أشَدَّ عَلَى رَغمِ الأعَادِي تَصَافِيَا

٣٥ ـ خَليلاَنِ لاَ نَرْجُو اللّقَاءَ، وَلاَ نَرَى خَلِيلَينِ إلاَّ يَرجُوَانِ التَّلاَقِيَا
٣٦ ـ وَإنّي لأَستَحيِيكِ أنْ تَعرِضَ المُنَى بوَصلِكِ أوْ أن تَعرِضي في المُنَى لِيَا
٣٧ ـ يَقُولُ أنَاسٌ عَلَّ مَجنُونَ عَامِرٍ يُرِيدُ سُلُوّاً ، قُلتُ أنَّى لِمَا بِيَا
٣٨ ـ إذَا مَا استَطَالَ الدَّهرُ يَا أمَّ مَالِكٍ فَشَأنُ المَنَايَا القَاضِيَاتِ وَشَانِيَا
٣٩ ـ إذَا اكْتَحَلَت عَيني بَعينِكِ لَم تَزَل بِخَيرٍ، وَجَلَّت غَمرَةً عَن فُؤَادِيَا
٤٠ ـ فَأنْتِ الَّتي إن شِئتِ أشقَيتِ عِيشَتي وَأنْتِ الَّتي إنْ شِئتِ أنْعَمتِ بَالِيَا
٤١ ـ وَأنتِ الَّتي مَا مِن صَدِيقٍ وَلاَ عِداً يَرَى نِضْوَ مَا أبقَيتِ إلاَّ رَثَى لِيَا
٤٢ ـ أمَضرُوبَةٌ لَيلَى عَلَى أنْ أزُورَهَا وَمُتَّخَذٌ ذَنباً لَهَا أن تَرَانِيَا
٤٣ ـ إذَا سِرتُ في الأرضِ الفَضَاءِ رَأيتُني أُصَانِعُ رَحلي أن يَمِيلَ حِيَالِيَا
٤٤ ـ يَميناً إذا كانَتْ يَميناً، وَإنْ تَكُنْ شِمالاً يُنازِعْني الْهَوَى عَنْ شِمَالِيَا
٤٥ ـ وَإنّي لأَستَغْشِي وَمَابِيَ نَعْسَةٌ لَعَلَّ خَيَالاً مِنكِ يَلقَى خَيَالِيَا
٤٦ ـ هِيَ السِّحرُ إلاّ أنَّ لِلسِحرِ رُقيَةً وَإنِّيَ لاَ ألفِي لَهَا الدَّهرَ رَاقِيَا
٤٧ ـ إذَا نَحنُ أدلَجنَا وَأنْتِ أمَامَنَا كَفَى لِمَطَايَانَا بِذِكرَاكِ هَادِيَا
٤٨ ـ ذَكَت نَارُ شَوْقي في فُؤادِي فأصبحَت لَهَا وَهَجٌ مُستَضرَمٌ في فُؤادِيَا
٤٩ ـ ألاَ أيُّهَا الرَّكْبُ اليَمَانُونَ عَرِّجُوا عَلَينَا فَقَد أمسَى هَوَانَا يَمَانِيا
٥٠ ـ أسَائِلُكُم هَل سَالَ «نَعْمَانُ» بَعدَنَا وَحُبَّ إلَينَا بَطْنُ نُعمَانَ وَادِيَا
٥١ ـ ألاَ يَا حَمَامَي بَطنِ نَعْمانَ، هِجتُمَا عَلَيَّ الهَوَى لَمَّا تَغَنَّيتُمَا لِيَا
٥٢ ـ وَأبكَيتُمَاني وَسْطَ صَحبِي، وَلَمْ أكُنْ أبالي دُمُوعَ العَينِ لَوْ كُنتُ خَالِيَا
٥٣ ـ وَيَا أيُّهَا القُمرِيَّتَانِ تَجَاوَبَا بِلَحنَيْكُمَا ثُمَّ اسْجَعَا عَلّلانِيَا
٥٤ ـ فَإن أنْتُمَا استَطْرَبْتُمَا، أوْ أرَدتُما لَحَاقاً بِأطلاَلِ «الغَضَى» فَاتْبَعَانِيَا

٥٥ - ألاَ لَيتَ شِعْرِي مَا لِلَيلَى وَمَالِيَـا ... وَمَا للصِّبَا مِـن بَعدِ شَيْبٍ عَلاَنِيَا

٥٦ - ألاَ أيُّهـا الوَاشِي بِلَيلَى، ألاَ تَـرى ... إلَى مَـنْ تَشِيهَا أو بِمَـنْ جِئتَ وَاشِيَـا

٥٧ - لَئِـنْ ظَعَنَ الأحبَابُ يَا أمَّ مَالِكٍ ... فَمَا ظَعَنَ الحُبُّ الّذِي في فُؤادِيَـا

٥٨ - مُعَذِّبَتِـي، لَـوْلاَكِ مَا كُنْـتُ هَائِماً ... أبِيتُ سَخِيـنَ العَيـنِ حَرَّانَ بَاكِيَـا

٥٩ - مُعَذِّبَتِي، قَدْ طَالَ وَجْدِي وَشَفَّنِي ... هَواكِ، فَيَا لِلنَّاسِ قَلَّ عَزَائِيَـا

٦٠ - وَقَائِلَةٍ وَارَحمَتَـا لِشَبَابِـهِ ... فَقُلْـتُ : أجَلْ وَارَحمَتَا لِشَبَابِيَـا

٦١ - وَدِدتُ عَلَى طِيبِ الحَيَـاةِ لَـو انَّـهُ ... يُزادُ لِلَيلَى عُمرُهَا مِن حَيَاتِيَـا

٦٢ - ألاَ يَـا حَمَامَاتِ العِرَاقِ أعِنَّنِي ... عَلَى شَجَنِي، وَابكِينَ مِثلَ بُكَائِيَـا

٦٣ - يقُولُـونَ لَيلَـى بِالعِرَاقِ مَرِيضَـةٌ ... فيَالَيْتَنِي كُنْتُ الطَّبِيبَ المُدَاوِيَـا

٦٤ - تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلاَ أرَى ... غَرَامِي لَهَـا يَزدَادُ إلاَّ تمادِيا

٦٥ - فَيَا رَبِّ إذْ صَيَّرتَ لَيلَى هِيَ المُنَى ... فَزِنِّـي بِعَينَيهَـا كَمَـا زِنْتَهَا لِيَـا

٦٦ - وَإلاَّ فَبَغِّضْهَا إلَـيَّ وَأهلَهَـا ... فَإنِّـي بِلَيلَى قَد لَقِيتُ الدَّوَاهِيَـا

٦٧ - عَلَى مِثلِ لَيلَى يَقتُلُ المَرءُ نَفسَـهُ ... وَإن كُنْتُ مِن لَيلَـى عَلَى اليَأسِ طَاوِيَا

٦٨ - خَلِيلَـيَّ إنْ ضَنُّـوا بِلَيلَى، فَقَرِّبَـا ... لِيَ النَّعشَ وَالأكْفَانَ، وَاستَغفِرَا لِيَـا

---

١ - الخوالي : السوالف.

٢ - كظلِّ الرمح: مُفرِط في الطُّول.

٣ - ثمدين وذات الغضَى: إسما مَوضِعَين. تُزجي: تَسوق. المطيّ: الركائب، الواحدة مطيّة. النواجي: التي تُنجي أصحابها من الخطر لسرعتها.

٦ - الغَضَى: شَجَر شائك.

٩ - أشْرِفُ: أعلُو وأصعَد. الأيفاع: جمع يَفَاع وهو كل ما ارتفع من الأرض من تلّة أو جبل أو نحوهما. صَبَابَةً: شوقاً.

١١ - لَحَا: لَعَن وقَبَّح.

١٤ - تيماء: واحة في شمالي جزيرة العرب بالقرب منها كان الأبلق حِصْنُ السموأل بن عادياء. ألقى المراسي: ثَبتَ واستقر.

١٥ - النَّوَى: البُعْد.

١٦ - كَفَافاً: مُتساوياً.

١٨ - سُهَيْل: نجم يماني يطلع على بلاد العرب عند انقضاء القيظ.

١٩ - السَّمِيّ: الموافق في الإسم لشخصٍ أو لشيءٍ ما.

٢١ ـ تحموا بلادَها عليّ: تمنعوني من دخولها. تحمُوا عليّ القوافيا: تمنعوني من نظم الأشعار فيها.
٢٤ ـ أم مالك: كُنْيَة لَيْلَى. الفُوَيْد: تصغير الفَوْد وهي جانب الرأس. إستهامَ: شَغَفَ حُبًّا.
٢٧ ـ يَمَّمْتُ: قَصَدْتُ.
٢٨ ـ عُظْم الجَوَى: شِدّة الوَجْد.
٣٠ ـ الحاج: المآرب، واحدتها حاجَة.
٣١ ـ العقيق: إسم موضع.
٣٢ ـ تُشْرَى: تُبَاع.
٣٣ ـ سلوتُ: نَسيتُها وتركتُ ذِكْرها.
٣٦ ـ أسْتَحييكِ: أخْجَلُ منكِ.
٣٧ ـ أنَّى : كيفَ.
٣٨ ـ يتمنى الشاعر إذا طال فراقه أن يَحينَ أجَلُهُ.
٣٩ ـ جَلّت: كَشَفَت. غَمْرَة: شِدَّة.
٤١ ـ النِّضْو : المهزول من الإبل وغيرها، والمراد به ههنا جسْمُه النحيل البالي.
٤٢ ـ أمضروبة على أن أزورها: أمحجورٌ عليَّ زيارتُها.
٤٣ ـ الأرض الفَضَاء: هي الأرض الواسعة أو الخالية. أصانع: أداري وأحتال في الملاطفة. الرَّحْل: ما يُوضع على ظهر البعير للركوب كالسَّرْج للفَرس: حِيالِيَ: جِهتي وقُبالتي.
٤٤ ـ ينازعني: يُجاذبني ويشدّني.
٤٥ ـ أستغشي: أتَغَطّى بثيابي استحضاراً للنَّوْم.
٤٦ ـ رُقْيَة: أدعية خاصّة يُداوَى بها المجنون والمريض ونحوهما. لا ألفي: لا أجِدُ. الدهرَ: طُولَ الدهر.
٤٧ ـ أدلَجْنا: سِرْنا من أوّل الليل. المطايا: الركائب.
٤٨ ـ ذَكَتْ: إتَّقَدَتْ واشتّد لهيبها.
٤٩ ـ الرَّكب: جمع راكب. اليمانون: القاصدون اليَمَن. عرّجوا: ميلوا وانعطفوا.
٥٠ ـ نعّمان: إسمُ وادٍ. وَحُبٌّ إلينا: ما أحَبَّه إلينا وآثرَهُ عندنا، وهي صيغة مَدْح وتعجب.
٥٣ ـ قُمْرِيَّة: حمامة مطوّقة حَسَنَةُ الصوت. سَجَع الحَمام: غرّد. علّلاني: عالجاني واشفياني من مرضي.
٥٤ ـ أطلال: جمع طَلَل وهو ما بقي من آثار الديار.
٥٥ ـ ليتَ شِعْري: ليتني أعلم.
٥٧ ـ ظَعَن: سارَ وارتحلَ.
٥٨ ـ سخينَ العين: أي لشدة بكائه وحُرْقتِهِ. الحَرّان: الملهوف أو الشديد العطش.
٥٩ ـ وَجْدي: حُزْني. شَفَّني بَرَاني وأنْحَلَني.
٦١ ـ على طِيبِ الحياة: رَغْمَ طيبها وحلاوتها.
٦٢ ـ شَجَني: همّي وحُزْني.
٦٤ ـ تمادياً: إمعاناً وشِدّةً ولَجَاجَةً.
٦٥ ـ زنّي: حَمّلني وَحبّبني.
٦٧ ـ على اليأسِ طاوياً: مُخْفياً في طويّتي القُنوطَ من الظَفَر بها.

وَداعٍ دَعـــــا

١ - وَدَاعٍ دَعَا إذْ نَحْنُ بِالخَيْفِ مَنْ مِنىً ... فَهَيَّجَ أحْزانَ الفُؤادِ وَمَا يَدْرِي

٢ - دَعـَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَها فَكأنَّمـا ... أطارَ بِلَيْلَي طائِراً كانَ في صَدْرِي

٣ - يُـنادِي سِواها أسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ ... ولَيْلَـى بِـأرْضٍ عَنْهُ نازِحَـةٌ تُغْـرِي

٤ - أقُولُ لَها يَوْماً وَقَدْ شَطَّ بِيَ النَّوَى ... مَتَى المُلْتَقَى قَالَتْ قَرِيبٌ مِنَ الحَشْرِ

٥ - حَلَفْتُ لَها بِاللّهِ ما بَيْنَنا ذي الحَشَى ... سِواها حَبِيبٌ مِنْ عَوانٍ ومن بِكْرِ

٦ - جَعَلْنـا عَلامـاتِ المَوَدَّةِ بَيْنَنا ... تَشابُكَ لَحْظٍ هُنَّ أخْفَى مِنَ السِّحْـرِ

٧ - فَأعْـرِفُ مِنها الوُدَّ مِنْ لِينِ طَرْفِها ... وأعْرِفُ مِنْها الهَجْرَ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ

٨ - إذا عِبْـتُها شَبَّهْـتُها البَدْرَ طـالِعاً ... وحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ يُشَبَّهُ بِالبَدْرِ

٩ - هِـيَ البَـدْرُ حُسْناً وَالنِساءُ كَواكِبٌ ... فَشَتَّانَ ما بَيْنَ الكَـواكِـبِ والبَـدْرِ

١٠ - إذا ذُكِـرَتْ يَرْتاحُ قَلْـبِي لِذِكْرِها ... كَما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَ مِنْ قَطْرِ

١١ - تَداوَيْتُ مَنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ الهَوَى ... كَما يَتَداوَى شارِبُ الخَمْرِ بِالخَمْرِ

١٢ - وَتَزْعُـمُ لَيْلَى أنَّنـي لا أُحِبُّـها ... بَلَى وَاللَيالي العَشْرِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ

١٣ - بَـلَى وَالّـذي أرْسَى بِمَكَّةَ بَيْتَهُ ... بَلَى وَالمَثانـي وَالطَّـواسِينِ والحِجْـرِ

١٤ - بَلَى وَالّذي نَاجَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ ... وَشَرَّفَ أيَّامَ الذَّبِيحَةِ والنَّحْرِ

١٥ - بَلَى وَالّذي نَجَّى مِنَ الجُبِّ يُوسُفاً ... وَأرْسَلَ داوداً وَأوْحَى إلَى الخِضْرِ

١٦ – بَلَى وَالّـذِي لا يَعْلَمُ الغَيْبَ غَيْرُهُ بِقُدْرَتِـهِ تَجْـرِي المَراكِـبُ فـي البَـحْرِ
١٧ – سـأصْبِرُ حَـتَّى يَعـلَمَ النـَّاسُ أنَّني عَلَى نائِباتِ الدَّهْـرِ أقْـوَى مِنَ الصَّخْـرِ
١٨ – سَلامٌ عَلَـى مَنْ لا أمَـلُّ حَدِيثَـها ولَوْ عاشَـرتْـها النَّفْـسُ عَشْـراً إلى عَـشْرِ
١٩ – عَـزائِي وَصَبْرِي أسْعَداني عَلَى الأسَى أحْمَدُ مَا جَرَّبْتُ عَاقِبَةُ الصبْرِ
٢٠ – وَفِي كُلِّ يَـوْمٍ غَشْيَةٌ من صُدُورِهَا أبِيتُ عَلَى جَمْرٍ وأُضْحِي عَلَى جَمْرِ
٢١ – عَلَيْـها سَلامُ اللّـهِ ما طَـارَ طائِرٌ ومَا سَارَتِ الرُّكْبانُ فـي البَرِّ وَالبَـحْرِ

---

١ ـ الخَيْف: غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خَلْفَ أبي قبيس بمكة. مِنىً: بلدة قرب مكة المكرمة ينزلُها الحُجَّاج أيّام التشريق.

٣ ـ أسْخَنَ اللّه عَيْنَه: أنزلَ به ما يُبكيه لأن دموع الحزن تكون ساخنة، وهي صيغة دعاء عكسُها قولهم : أقرَّ اللهُ عينَهُ.

٤ ـ شَطَّ بيَ النَّوَى: أمعنتُ في البُعْد. الحَشْر: اجتماع الخَلْق يوم القيامة.

٥ ـ العَوان : المتوسطة في العمر من النّساء والبهائم.

٧ ـ طَرْفها: نَظَرها. النظر الشزْر: النظر بطَرَف العين غضباً أو استهزاءً

١٢ – الليالي العَشْر: هُنَّ العَشْر الأوائل المباركات من ذي الحجة. والشَّفْع والوتر: الزَوْج والفَرْد من كل شيء وقيل إن المراد بالشفع هو يوم النَّحر لكونه العاشر ، وبالوتْر يوم عرفة لكونه التاسع وقيل أيضاً غير ذلك. يُقْسِمُ الشاعر بالآيات الأولى من سورة الفَجْر.

١٣ – بَيْتَهُ: الكعبة الشريفة. المثاني: هي الآيات السَّبْع من سورة الفاتحة وسُمّيتْ بذلك لأنها تُثَنَّى، أي تُكررُ، قراءتها في الصلاة. واستند المفسرون في ذلك إلى قوله عزّ وجلّ في الآية ٨٧ من سورة الحِجْر:«ولَقَدْ آتَيْنَاك سَبْعاً مِنَ المَثاني والقرآن العَظيمَ».

الطواسين : السور التي تتألف فواتحها من الحرفين المقطَّعَيْن «طس»، وهي في القرآن الكريم ثلاث: الشعراء وتبدأ بالحروف طسم، والنمل وتبدأ بالحرفين طس، والقَصَص وتبدأ بالحروف طسم. والمراد بالقسم مجمل سور القرآن، لا هذه السور الثلاث فحسب.

١٤ – نَاجَى: سَارٌ وخَصٌ بالحديث. الطُّور: هو جَبَلٌ في صحراء سيناء كَلَّم اللهُ تعالى فيه نبيَّه موسى عليه السلام.

١٥ – الجُبّ: البئر التي لم تُبْنَ بالحجارة ونحوها . الخِضْر: هو أحد اولياء المسلمين وصاحب موسى عليه السلام وقصته معه مذكورة في سورة الكهف.

١٧ – نائبات : مصائب وكوارث.

١٩ – أسْعَداني على الأسى: أعاناني عليه.

٢٠ – صُدورها: صَدّها.

٢١ – الرُّكْبان: جمع الراكب.

قَيْسُ بنُ ذَرِيح

توفي عـــام ٧٠ هـ

هو قيس بن ذريح الكناني صاحب لُبْنَى بنت الحُباب الكعبية. رآها ذات مرة في أحد أسفاره فأستسقاها فسقته. وكانت هذه الفتاة طويلة القامة، جميلة المنظر، بهية الطلعة، عذبة الكلام فَشَـغَـفَتْـهُ حباً وأخذ يقول فيها الشعر. وطلب من والده أن يخطبها له فأبى، فتوجه إلى أمه يستعينها على قضاء حاجته فلم تُـعِنْـهُ. فتوسط له الحسن بن علي، وكان رضيعه، فزوّجوه بها. وعاش الزوجان زمناً عِيشةً ملؤها السعادة والوئام.

كان قيسٌ، وحيد والديه، شديدَ البّرِ والحفاوة بأمه فشغلته لبنى عنها، فثارت حفيظة الأم وأخذت تتحين الفرص للايقاع بينهما. فلما مضى على الزواج زمن ولم تلد لبنى لقيس ولداً ألح عليه والده أن يتزوج فتاة غيرها فأبى، فأمره بتسريحها فلم يرض، وأقسم أبوه لا يُكنهُ سَقْفُ بيت حتى يُطَلّقَ زوجته، فكان قيس يخرج من بيت والده ويقف معظم النهار تحت الشمس يقاسي حرّها، ويجيء أبوه فَيُظلّه بردائه إشفاقاً عليه من لظى الهجير. وظل على هذه الحال سنوات طويلة، ولكنه رضخ في نهاية الأمر لضغوط والديه فطلق لبنى. غير أنه ندم على ذلك أشدّ الندم وأصابه مثل الجنون. وعاود قيس زيارة لبنى بعد زواجها من رجل آخر فشكاه أهلها إلى الخليفة معاوية فأهدر دمه. ولما ماتت لبنى أقبل على ضريحها يبكي كالطفل وحُمل عن الضريح سقيماً مغشياً عليه من الحزن لا يفيق ولا يجيب أحداً حتى فاضت روحه.

لُبْنَى

١ - عَفَا سَرِفٌ مِنْ أهْلِهِ فَسَرَاوِعُ ... فَجنْبَا أرِيكٍ فَالتِّلاَعُ الدَّوافعُ

٢ - لَعَلَّ لُبَيْنَى أنْ يَحُمَّ لِقَاؤُهَا ... بِبَعْضِ البِلاَدِ، إنَّ مَا حُمَّ وَاقعُ

٣ - بِجِزْعٍ مِنَ الوَادِي خَلاَ عَنْ أنِيسِهِ ... عَفَا وَتَخَطَّتْهُ العُيُونُ الخَوَادِعُ

٤ - ولَمَّا بَدَا مِنْهَا الفِرَاقُ، كَمَا بَدَا ... بَظَهْرِ الصَّفَا الصَّلْدِ الشُّقُوقُ الشَّوَائعُ

٥ - تَمَنَّيْتَ أنْ تَلْقَى لُبَيْنَاكَ، وَالْمُنَى ... تُعَاصِيكَ أحْيَاناً، وَحِيناً تُطَاوِعُ

٦ - وَمَا مِنْ حَبِيبٍ وَامِقٍ لِحَبِيبِهِ ... وَلاَ ذِي هَوىً إلاَّ لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ

٧ - وَطَارَ غُرَابُ البَيْنِ وَانشَقَّتِ العَصا ... بِبَيْنٍ كَمَا شَقَّ الأدِيمَ الصَّوَانعُ

٨ - ألاَ يَا غُرَابَ البَيْنِ قَدْ طِرْتَ بِالّذِي ... أُحَاذِرُ مِنْ لُبْنَى، فَهَلْ أنْتَ وَاقعُ

٩ - وَإنَّكَ لَوْ أبْلَغْتَهَا قِيلَكَ: اسْلَمِي ... طَوَتْ حَزَناً وَارفَضَّ مِنْهَا المَدَامِعُ

١٠ - أتَبْكِي عَلَى، لُبْنَى وأنتَ تَرَكْتَهَا ... وَكُنْتَ كَآتٍ غَيَّةً وَهْوَ طَائِعُ؟

١١ - فَلاَ تَبْكِيَنْ في إثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً ... إذا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَازِعُ

١٢ - فَلَيْسَ لأمْرٍ حَاوَلَ اللّهُ جَمْعَهُ ... مُشِتٌّ، وَلاَ مَا فَرَّقَ اللّهُ جَامِعُ

١٣ - طَمِعْتَ بِلُبْنَى أنْ تَرِيعَ، وَإنَّمَا ... تُقَطِّعُ أعْنَاقَ الرِجَالِ المَطَامِعُ

١٤ - كَأنَّكَ لَمْ تَقْنَعْ إذا لَمْ تُلاقِها ... وَإنْ تَلْقَهَا فَالْقَلْبُ رَاضٍ وَقَانِعُ

١٥ - فَيَا قَلْبُ خَبِّرْنِي إذَا شَطَّتِ النَّوى ... بِلُبْنَى وَصَدَّتْ عَنْكَ مَا أنتَ صَانِعُ

١٦ – أَتَصْــبِرُ لِلْبَيْنِ الْمُشِــتِّ مَعَ الجَوَى ... أم انْتَ امْرُؤٌ نَاسِــي الحَيَــاءِ فَجــَازِعُ

١٧ – فَمَا أَنَــا إِنْ بَانَــتْ لُبَــيْنى بِــهَاجِعٍ ... إِذَا مَــا اسْتَقَــلَّــتْ بِالــنِّيَامِ الَمضــَاجِعُ

١٨ – وَكَيْفَ يَنَــامُ الَمرْءُ مُسْتَشْعِرَ الجَوَى ... ضَجِيــعَ الأَسَــى فيه نِــكَــاسٌ رَوَادِعُ

١٩ – فَلاَ خَيْرَ فِــي الدُّنيا إِذَا لَمْ تُوَاتِنــا ... لُبَيْــنى، وَلَمْ يَجْمَــعْ لَنَا الشَّمْلَ جَامِعُ

٢٠ – أَلَيْسَتْ لُبَيــْنى تَحْتَ سَقْفٍ يُكِنُّهَا ... وَإِيَّــايَ هــذَا إِنْ نَــأَتْ لِــي نَــافِعُ

٢١ – وَيَلْبَســُنَا اللَّيــلُ البَــهِيمُ إِذَا دَجَــا ... وَنُبْــصِرُ ضَــوْءَ الصُّبْــحِ وَالفَجْرُ سَاطِعُ

٢٢ – تَطا تَـحْـتَ رِجْلَيْهَا بِسَاطاً وَبَعْضُهُ ... أَطَــاهُ بِرِجْــلي، لَيْــسَ يَطْوِيــهِ مَــانِعُ

٢٣ – وَأَفْــرَحُ إِنْ أَمْسَتْ بَخَيْرٍ وإِنْ يَكُنْ ... بِهَا الحَــدَثُ العَــادي تَرِعْنــي الرَّوَائِعُ

٢٤ – كَأَنَّــكَ بِــدْعٌ لَمْ تَرَ النَــاسَ قَبْلَهَا ... وَلَمْ يَطَّلِعْكَ الدَّهْــرُ فِيــمَنْ يُطَــالِعُ

٢٥ – فَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالنَّوى مُطْـمَئِنَّةٌ ... بِنَا وَبِــكُمْ مِنْ عِلْــمِ مَا البَــيْنُ صَانِعُ

٢٦ – وَأَهْـجُرُكُمْ هَجْرَ البَغِيضِ، وَحُبُّكُمْ ... عَلَى كَبِــدِي مِنْهُ كُلُــومٌ صَــوَادِعُ

٢٧ – فَوَاكَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ وَالأَسى ... وَوَاكَــبِدِي إِنِّــي إِلَى اللّــهِ رَاجِــعُ

٢٨ – وَأَعْـجَــلُ للإِشْـفَاقِ حَتَّى يَشِفَّنِي ... مَخَــافَةَ وَشْــكِ البَــيْنِ وَالشَّمْلُ جَامِعُ

٢٩ – وَأَعْمِــدُ لْلأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ ... لِتُرْجِعَنِي يَوْماً إِلَيْكِ الرَّوَاجِعُ

٣٠ – فَيَا قَلْبُ صَبْراً وَاعْتِرافاً لِما تَرَى ... وَيَا حُبَّهَا قَعْ بِالَّذِي أَنْتَ وَاقِعُ

٣١ – لَعَمْرِي لَمَنْ أَمْسَى وَأَنْتِ ضَجِيعُهُ ... مِنَ النّاسِ مَا اخْتِيرَتْ عَلَيْهِ الَمضاجِعُ

٣٢ – أَلاَ تِلْكَ لُبْنــى قَدْ تَرَاخَى مَزَارُها ... وَلِلْبَيْنِ غَمٌّ مَــا يَزَالُ يُنَــازِعُ

٣٣ – إِذا لَـمْ يَكُنْ إِلاَّ الْجَوَى، فَكَفَى بِهِ ... جَوَى حُــرَقٍ قَــدْ ضُمِّنَتْهَــا الأَضَالِعُ

٣٤ – أَبَائِنَــةٌ لُبْنَــى وَلَمْ تَقْطَعِ الْمَدَى ... بِوَصْلٍ وَلاَ صَرْمٍ فَيَيْأَسَ طَامِــعُ

٣٥ – يَظَــلُّ نَـهَــارُ الوَالِهِــينَ نَهَــارَهُ ... وَتَــهْدِنُــهُ في النَّائِمِينَ الَمضَاجِــعُ

٣٦ ـ سَوَاءٌ، فَلَيْلِي مَنْ نَهَارِي وَإِنَّمَا تُقَسَّمُ بَيْنَ الهَالِكِينَ المَصَارِعُ

٣٧ ـ وَلَولاَ رَجَاءُ القَلْبِ أنْ تُسْعِفَ النَّوى لَمَا حَمَلَتْهُ بَيْنَهُنَّ الأضَالِعُ

٣٨ ـ لَهُ وَجَبَاتٌ إِثْرَ لُبْنَى، كَأَنَّهَا شَقَائِقُ بَرْقٍ في السَّحَابِ لَوَامِعُ

٣٩ ـ نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إذَا دَجَا لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكِ المَضَاجِعُ

٤٠ ـ أقَضِّي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنى وَيَجْمَعُنِي وَالَهمَّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ

٤١ ـ لَقَدْ ثَبَتَتْ في القَلْبِ مِنْكِ مَوَدَّةٌ كَمَا ثَبَتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الأصَابِعُ

٤٢ ـ أبَى اللّهُ أنْ يَلْقَى الرَّشَادَ مُتَيَّمٌ ألاَ كُلُّ أمْرٍ حُمَّ لاَ بُدَّ وَاقِعُ

٤٣ ـ هُمَا بَرَّحَابِي مُعْوِلَيْنِ كِلاَهُمَا فُؤَادٌ وَعَيْنٌ جَفْنُهَا ـ الدَّهْرَ ـ دَامِعُ

٤٤ ـ إذَا نَحْنُ أنْفَدْنا البُكَاءَ عَشِيَّةً فَمَوْعِدُنَا قَرنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعُ

٤٥ ـ وَلِلحُبِّ آيَاتٌ تَبَيَّنُ بِالفَتَى شُحوبٌ وَتَعْرى مِنْ يَدَيْهِ الأشَاجِعُ

٤٦ ـ وَمَا كُلُّ مَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِياً تُلاقِي، ولا كُلُّ الهَوَى أنْتَ تَابِعُ

٤٧ ـ تَدَاعَتْ لَهُ الأحْزَانُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ فَحنَّ كَمَا حَنَّ الظُّؤَارُ السَّوَاجِعُ

٤٨ ـ وَجَانَبَ قُرْبَ النَّاسِ يَخْلُو بِهَمِّهِ وَعَاوَدَهُ فِيهَا هُيَامٌ مُرَاجِعُ

٤٩ ـ أرَاكَ اجْتَنَبْتَ الحَيَّ مِنْ غَيْرِ بِغْضَةٍ وَلَوْ شِئْتَ لَم تَجْنَحْ إِلَيْكَ الأصَابِعُ

٥٠ ـ كَأنَّ بِلاَدَ اللّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا الْخَلْقُ ـ قَفْرٌ بَلاَقِعُ

٥١ ـ ألاَ إنَّمَا أبْكِي لِمَا هُوَ وَاقِعٌ وَهَل جَزَعٌ مِنْ وَشْكِ بَيْنِكَ نَافِعُ

٥٢ ـ أحَالَ عَلَيَّ الدَّهْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَدَامَتْ فَلَمْ تَبْرَحْ عَلَيَّ الفَجَائِعُ

٥٣ ـ فَمَنْ كَانَ مَحزُوناً غَداً لِفِرَاقِنا فَمِلآنَ فَلْيَبْكِ لِمَا هُوَ وَاقِعُ

١ – عفَا: دَرسَ وزال أثرهُ. سَرِفٌ وَسَرَاوع: إسمان لموضعين قريبين من مكة. أريك : اسم وادٍ.
التلاع: جمع تَلْعَة وهي مسيل ما ارتفع من الأرض الى بطن الوادي.
الدوافع: التي تدفع بالماء إلى اسفل الوادي.
٢ – يَحُمُّ: يُقَدَّر ويُقْضى.
٣ –جِـزْعُ الوادي: جانبه وَمُنْعَطَفهُ.
٤ – الصفَا: الصَّخْر. الصَّلْد: الصلب الأملس. الشوائع: الظاهرة.
٦ – وامِق: مُحِبّ.
٧ –إنشقّت العصا: تفرَّقَ الشَمْل. الاديم: الجلْد المدبوغ.
٩ـ قيلَكَ: قولُكَ. طَوَتْ: كَتَمَتْ في نفسها. إرفَضَّ الدَّمْعُ: سالَ وَتفرَّقَ.
١٠ – غيَّة: ضَلالة وغواية.
١٣ – تَرِيع: تَعُود.
١٥ – شَطَّت: بَعُدَت. النَّوى: الوجهْة والنِيَّة وهي المكان الذي ينوي المسافر إليه.
١٦ – الجَوَى : شِدَّةُ الوَجْد.
١٧ – هاجع: نائم في الليل.
١٨ – مُستَشْعِرَ الجوى: لابسه كالشعار وهو الثوب الذي يلي الجَسدَ. نكاس . جمع نُكْس وهو عَوْدُ المرض بعد النقاهة . روادع : موانع تمنعه من الحركة والتصرف.
٢٠ – يُكِنُّها : يسترها ويؤويها. السقف : سقف السماء.
٢١ – البهيم : الأسود . دجا عَمَّت ظُلْمُته كل شيء.
٢٢ – تَطَا: أي تَطأ .
٢٣ – الحَدَث العادي: الخطب النازل بها. الروائع: الأمور المُفْزِعة.
٢٤ – بِدْع: من لَيْسَ له مثيل سابق.

٢٦ – كُلُوم : جمع كَلْم وهو الجرح. صَوادع: مُحَطِّمة.
٢٨ – يَشفُنّي: يَبري بدني. وَشْك البين: إقترابه.
٢٩ – أعْمِدُ: أَقْصِدُ.
٣١ – ما اختيرت عليه المضاجع: ما فُضِّلَ عَلَى مَضْجَعِهِ مَضْجَع.
٣٢ – تَراخَى: تباعد. ينازع: يُجاذب.
٣٤ – صَرْم: قَطيعة وفراق.
٣٥ – الوالهين: الشديدي الحزن او الحنين. تهْدنه: تسكنه.
٣٧ – النَّوى: تعني ههنا الحاجة.
٣٨ – وَجَبات: خفقات.
٤١ – الراحتين: كَفَّي اليدين.
٤٣ – بَرَّحابي: أجهداني. مُعْوِلَين: باكِيَيْن بصوت مرتفع. الدهرَ : طول الدهر.
٤٤ – أَنْفَدْنا: إستنزفنا. قَرْن من الشمس: اول ما يبزغ عند طلوعها.
٤٥ – الأشاجع : عروق ظاهر الكفّ أو هي مفاصل الأصابع، واحدها أشجع . تعرى: يذهب ما عليها من لحم.
٤٧ – تداعَت: تألّبت واجتمعت . وجهة: جهة وناحية. حَنَّ: مَدَّ صوته توجعاً وشوقاً. الظؤار: جمع ظِئر وهي المرضع لغير ولدها. السواجع: جمع ساجعة وهي الناقة التي تردد صوتها على وتيرة واحدة.
٤٨ – هُيَام: جُنون من العشق. والهيام في الاصل داء يُصيب الإبل فتسخن جلودها ويكثر شربها للماء وتنحل جسومها وتهيم في الأرض لا ترعى.
٤٩ – تجنح اليك الأصابع: تشير اليك.
٥٠ – بلاقع : جمع بَلْقع وهي الأرض الخالية من كل شيء.
٥٢ – أحال عَليَّ الدهر: صَرَفَ الدواهي نحوي.
٥٣ – فَـمِـلاَن: أي فمِنَ الآن.

جَميل بُثَيْنة

توفي عام ٨٢ هـ

هو جميل بن عبدالله بن معمر من قبيلة عُذْرَة. اشتهر بجميل بثينة نسبة الى ابنة عمه بثينة بنت حبأ بن حُنّ بن ربيعة العُذرية التي تعلّقَ بحبها وهو غلام صغير وهي صغيرة لم تدرك البلوغ. وكان أهلوهما يقيمان في وادي القرى، وهو موضع في الحجاز قريب من المدينة المنورة.

ولم يكن جميل يرى ابنة عمه حتى شبت فأخذ يذكرها في شعره ويشبب بها في قصائده، حتى استفاض خبره واشتهر أمره فحرمت عليه تماماً كما حدث للمجنون مع ليلى. وزوجها أبوها لرجل من القبيلة اسمه نبيه بن الاسود، لكن زواجها لم يكن يمنعه من الاجتماع بها خلسة. وما زال يواعدها ويلتقي بها سراً حتى علم بذلك أهلها فشكوه الى الوالي ففر ناحية اليمن. ولما ارتحل أهلها الى الشام لحق بهم جميل فترقبوه وشكوه الى عشيرته فلم ينقطع عنها الا بعد ان زجره أهله وهددوه. ثم يّمم وجهه شطر مصر فأحسن واليها عبد العزير بن مروان وفادته واكرم مثواه ومرض هناك ومات. ويصفه الـرواة بأنه كان جميل الوجه، مديد القامة، عريض ما بين المنكبين.

أما شِعْره ففيه يتجلى الحب العذري بأرقى مظاهره ونماذجه، فهو شعر ينبض بالحب العفيف الصادق، ويتفجر لوعة وحرقة، ويمتليء بالشكوى وما يكابده العاشق الموله من الآم الحرمان وتباريح الشوق.

ومن أروع أشعاره في بثينة قوله:

لها في سَوادِ القلب بالحُبِّ مَيْعَةٌ هي الموتُ أو كادتْ على الموتِ تُشْرِفُ[1]

وما ذكرْتكِ النفْسُ يا بُثنَ مَرَّةً مِنَ الدَّهرِ إلا كادت النفسُ تَتْلَفُ

وما استطرفَتْ نَفْسِي حديثاً لِخُلَّةٍ أُسَرُّ بهِ إلا حديثُكِ أَطْرَفُ[2]

وقوله أيضاً :

وَإِنّي لأَرْضَى مِنْ بُثَيْنَةَ بالذي لَوَ ابْصَرَهُ الواشي لَقَرَّتْ بَلابِلُه[3]

بِلا وَبأَنْ لا أَسْتَطيعَ وبالمُنَى وبالأملِ المَرْجُوّ قَدْ خابَ آمِلُهْ

وبالنظرةِ العَجْلَى وَبالحَوْلِ تنقضي أَواخِرهُ لا نلتقي وَأَوائِلُهْ

---

١ – مَيْعَةُ الشيء: أوّلُهُ وأصلُه.

٢ – الخُلّة : الصديق الوَدُود.

٣ – البلابل: جمع بَلْبال وهو شِدّة الهم والوَسواس.

يمـوت الهـوى منـي

١ - ألاَ لَيْتَ رَيْعانَ الشبَّاب ِ جَدِيدُ ... وَدَهْراً تَولَّى، يَا بُثَيْنَ، يَعُودُ

٢ - فَنَبْقَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ، وَأَنْتُمُ ... قَرِيبٌ، وَإِذْ مَا تَبْذُلِينَ زَهِيدُ

٣ - وَما أَنْسَ مِ الأَشْياءِ لا أَنْسَ قَولَها ... وَقَدْ قُرِّبَتْ نِضْوِي: أَمِصْرَ تُرِيدُ؟

٤ - ولاَ قَولَها: لَولا العُيونُ التي تَرَى ... لَزُرْتُكَ، فَاعْذِرني، فَدَتْكَ جُدُودُ

٥ - خَلِيليَّ، ما أَلْقَى مِنَ الَوْجدِ باطِنٌ ... وَدَمْعِي بِما أُخْفي ، الغدَاةَ، شَهِيدُ

٦ - ألا قَدْ أرَى، واللّهِ، أنْ رُبَّ عَبْرَةٍ ... إِذا الدّارُ شطَّتْ بَيْننا سَتَزِيدُ

٧ - إذا قُلْتُ: مَا بي يَا بُثَيْنَةُ قاتِلي ... مِنَ الحُبِّ، قَالَتْ: ثابِتٌ، ويَزِيدُ

٨ - وَإِنْ قُلْتُ: رُدِّي بَعْضَ عَقْلي أعِشْ بِهِ ... تَوَلَّتْ وَقَالَتْ: ذاكَ مِنْكَ بَعِيدُ!

٩ - فَلا أنَا مَرْدُودٌ بِما جِئْتُ طالِباً ... وَلا حبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ

١٠ - جزَتْكِ الجَوازِي، يا بُثَيْنَ، سَلاَمَةً ... إذا مَا خَلِيلٌ بانَ وَهْوَ حَمِيدُ

١١ - وَقُلْتُ لَها: بَيْني وَبَينَك ِ فَاعْلَمِي ... مِنَ اللّهِ مِيثاقٌ لَهُ وعُهُودُ

١٢ - وَقَدْ كانَ حُبِّيكُمْ طَرِيفاً وَتالِداً ... وَمَا الحُبُّ إلاّ طَارِفٌ وَتَلِيدُ

١٣ - وَإِنَّ عَرُوضَ الوَصْلِ بيْني وبينَهَا ... وَإِنْ سَهَّلَتْهُ بِالْمُنَى لَكَؤُودُ

١٤ - وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِانتْظارِيَ وَعْدَها ... وَأَبْلَيْتُ فِيها الدَّهْرَ وَهْوَ جَدِيدُ

١٥ - وَيَحْسَبُ نِسْوانٌ مِنَ الجَهْلِ أنَّني ... إذا جِئتُ إيَّاهُنَّ كُنْتُ أُرِيدُ

١٦ - فَأَقْسِمُ طَرْفِي بَيْنَهُنَّ فَيَسْتَوِي ... وَفي الصَّدرِ بَوْنٌ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ

١٧ – ألا لَـيْتَ شِعْرِي، هَلْ أبيتَنَّ لَيْلَةً	بِـوَادِي القُـرَى؟ إنّـي إذَنْ لَـسَعِـيدُ
١٨ – وَهَلْ أهْبِطَـنْ أرْضاً تَـظَـلُّ رِيـاحُها	لَهـا بِالثّنـايَا القَـاوِيـاتِ وَئِيـدُ؟
١٩ – وَهَلْ ألْقَيَـنْ سُعْدَى مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً	وَمـا رَثَّ مِنْ حَبْـلِ الصَّفَاءِ جَدِيـدُ؟
٢٠ – وَقَـدْ تَـلْـتَقِـي الأشتاتُ بَعْدَ تَـفَرُّقٍ	وَقَـدْ تُدْرَكُ الحَـاجَـاتُ وَهْـيَ بَعِيـدُ
٢١ – إذا جِئْتُـها، يَوْمـاً مِنَ الدَّهْـرِ، زائِراً	تَعَرَّضَ مَنْفُوضُ اليَـدَيْـنِ، صَدُودُ
٢٢ – يَصُدُّ وَيُغْضِي عَنْ هَوَايَ، وَيَجْتَنِي	ذُنُـوبـاً عَلَيْـها، إنَّـهُ لَعَنُـودُ!
٢٣ – فَأصْرِمُهــا خَوْفـاً كَأنّي مُـجانِبٌ	وَيَغْـفُلُ عَنّـا مَرَّةً، فَنَعُـودُ
٢٤ – وَمَنْ يُعْطَ في الدُّنْيا قَرِيناً كَمِثْلِها	فَـذلِكَ في عَيْـشِ الحَـياةِ رَشِـيدُ
٢٥ – يَمُوتُ الهَوَى مِنّـي إذا مَا لَقِيتُـها	وَيَحْيَـا إذَا فَـارَقْتُـها فَيَـعودُ
٢٦ – يَقُولُونَ: جاهِدْ، يـا جَمِيـلُ، بِغَزْوَةٍ	وَأيَّ جِـهادٍ، غَيْرَهُنَّ، أُرِيـدُ!
٢٧ – لِكُـلِّ حَـدِيثٍ بَيْنَـهُنَّ بَشَاشَـةٌ	وَكُـلُّ قَتِيلٍ عِنْدَهُـنَّ شَهِـيدُ
٢٨ – وَأحْسَـنُ أيّـامِي، وَأبْهَـجُ عِيشَتي	إذا هِيجَ بي يَوْمـاً وَهُـنَّ قُعُودُ
٢٩ – تَذَكَّرْتُ لَيْـلَى، فَالفُـؤادُ عَمِيـدُ	وَشَطَّتْ نَواهَـا، فَالمَزارُ بَعِيدُ
٣٠ – عَـلِقْتُ الهَوَى مِنْها وَلِيداً، فَلَمْ يَزَلْ	إلَى اليَوْمِ يَنْمِي حُبُّـها وَيَـزِيدُ
٣١ – فَما ذُكِـرَ الخُـلاَّنُ إلاَّ ذَكَرْتُها	وَلاَ البُـخْلُ إلاّ قُلْـتُ سَوْفَ تَجُـودُ!
٣٢ – إذا فَكَّـرَتْ قَالَتْ: قَدِ ادْرَكْتُ وُدَّهُ	وَما ضَـرَّني بُـخْلي، فَكَيْـفَ أجُـودُ!
٣٣ – فَلَوْ تُكْشَفُ الأحْشاءُ صُودِفَ تَحْتَها	لِبَثْنَـةَ حُـبٌّ طارِفٌ وَتَلِيدُ
٣٤ – ألَمْ تَعْلَمِي يا أُمَّ ذِي الوَدْعِ أنّني	أُضَاحِكُ ذِكراكُمْ وَأنْـتِ صَلُـودُ؟
٣٥ – فَهَلْ ألْقَيَـنْ، فَرداً، بُثَيْنَـةَ لَيْلَةً	تَجُـودُ لَنَـا مِنْ وُدِّهـا وَنَجُودُ؟
٣٦ – وَمَنْ كَـانَ في حُبّي بُثَيْنَةَ يَمْتَرِي	فَـبَرْقَــاءُ ذِي ضَــالٍ عَلَيَّ شَـهِيـدُ

١ – رَيْعَان الشباب: شَرْخُه، أي أوَّلُه ونَضَارته.

٢ – زهيد: قليل.

٣ – م الأشياء : مِنَ الأشياء. نِضْوي: ناقتي المهزولة.

٤ – العيون التي تَرى: الرُّقَبَاء.

٥ – الوَجْد: الحُزْن أو شدّة التعلق.

٦ – عَبْرَة: دَمْعَة. شَطَّتْ: نَأَتْ وَبَعُدَت.

١٠ – الجوازي: جمع جازِيَة وهي الثَوَاب والمكافأة.

١١ – الميثاق والمَوْثِق: العَهْد المُوَكَّد بالأيْمان.

١٢ – حُبّيكُمْ: حُبّي إيّاكم. الطارِف والطريف: المُستَفاد حديثاً، وعكس ذلك التالدِ والتليد وهو القديم المتوارث من مالٍ أو مَجْد أو نحوهما.

١٣ – العَرُوض: الطريق في عُرْض الجبل يكتنفه مضيق. كؤود: شاقّ وَصعْبُ المُرْتَقَى.

١٦ – طَرْفي : نَظَري. بَوْن: فَرْق ومَسَافة.

١٧ – لَيتَ شِعْري: ليتني أعلم. وادي القُرَى: منخفض في الحجاز على الطريق التجارية القديمة إلى الشام بين الأعلاء والمدينة كان يقيم فيه أهل جميل وبثينة.

١٨ – الثنايا: جَمْع ثَنِيَّة وهي الطريق في الجبل. القاويات: المُقْفِرة الخالية. وئيد: صوتٌ عالٍ شديد.

١٩ – رَثَّ: بَلِيَ .

٢٠ – الأشتّات: جمع شَتّ، اي المتفرق المتباعد.

٢١ – مَنْفُوض: مُرْتعِش غضباً كأنَّ بهِ رِعدة الحُمّى، والمراد به زوج بثينة.

٢٢ – يُغْضي: يتجاهل. عَنُود: عنيدٌ طاغٍ .

٢٣ – أصرِمها: أُقاطِعها وأُجافيها. مُجانِب: عازِفٌ عنها زاهِدٌ فيها.

٢٤ – قريناً: صاحبة وزوجة.

٢٨ – هِيجَ بي: أي عَصَفَ بي الغرام.

٢٩ – العميد: المهدودُ عِشْقاً . شَطَّت نَوَاها: أَمْعَنتْ في البعد.

٣٠ – عَلِقْتُ الهَوَى منها: تَمكَّنَ حُبُّها من قَلْبي. يَنْمي: يكبُر ويزيد.

٣٤ – أمُّ ذي الوَدْع: يكني الشاعر بهذا عن صِغَر سنّ بثينة. والوَدْع: خرزات بيضٌ جُوفٌ في بطونها شقٌ كشقِّ النواة تُعَلَّق في أعناق الصبيان إتقاءً لِلْعَيْن ودفعاً للحَسَد. الصَلُود: الشديدة البخل أو القاسية القلب.

٣٥ – فَرْداً: مُنْفَرِداً.

٣٦ – يمتري: يشُكُّ. بَرْقاء ذِي ضَالٍ: إسم موضع كان جميل وبثينة يلتقيان فيه. والبرقاء لُغَةً هي الأرض الغليظة التي تختلط فيها الحجارة بالرمل والطين، والضَال هو السِّدْر البَرّي.

أفــي النــاس أمــثالي؟

١ – أَلَمْ تَسْأَلِ الدّارَ القَدِيمَةَ: هَلْ لَهَا ... بِأُمِّ حُسَيْنٍ، بَعْدَ عَهْدِكَ، مِنْ عَهْدِ؟

٢ – سَلِي الرَّكْبَ: هَلْ عُجْنا لِمَغْناكِ مَرَّةً ... صُدُورَ المَطايا، وَهْيَ مُوقَرَةٌ تَخْدِي؟

٣ – وَهَلْ فَاضَتِ العَيْنُ الشَّرُوقُ بِمائِها ... مِنَ اجْلِكِ حَتَّى اخْضَلَّ مِنْ دَمْعِها بُرْدِي

٤ – وَإِنّي لأَسْتَجْرِي لَكِ الطَّيْرَ جاهِداً ... لِتَجْرِي بِيُمْنٍ مِنْ لِقائِكِ أَوْ سَعْدِ

٥ – وَإِنّي لأَسْتَبْكِي إِذا الرَّكْبُ غَرَّدُا ... بِذِكْراكِ، أَنْ يَحْيا بِكِ الرَّكْبُ إِذْ يَحْدِي

٦ – فَهَلْ تَجْزِيَنّي أُمُّ عَمْرٍو بِوُدِّهَا ... فَإِنَّ الَّذِي أُخْفِي بِهَا فَوْقَ ما أُبْدِي

٧ – وَكُلُّ مُحِبٍّ لَمْ يَزِدْ فَوْقَ جُهْدِهِ ... وَقَدْ زِدْتُها فِي الحُبِّ مِنِّي عَلَى الجُهْدِ

٨ – إِذا ما دَنَتْ زِدْتُ اشْتِياقاً، وَإِنْ نَأَتْ ... جَزِعْتُ لِنَأْيِ الدّارِ مِنْها وَلِلْبُعْدِ

٩ – أَبَى القَلْبُ إِلاّ حُبَّ بَثْنَةَ لَمْ يُرِدْ ... سِوَاها، وَحُبُّ القَلْبِ بَثْنَةَ لا يُجْدِي

١٠ – تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَها قَبْلَ خَلْقِنا ... وَمِنْ بَعْدِ ما كُنّا نِطافاً وَفِي المَهْدِ

١١ –فَزادَ كَمَا زِدْنا، فَأَصْبَحَ نامِياً ... وَلَيْسَ إِذا مِتْنا بِمُنْتَقَضِ العَهْدِ

١٢ –وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حالَةٍ ... وَزائِرُنا فِي ظُلْمَةِ القَبْرِ وَاللَّحْدِ

١٣ – وَما وَجَدَتْ وَجْدِي بِها أُمُّ واحِدٍ ... وَلاَ وَجَدَ النَّهْدِيُّ وَجْدِي عَلَى هِنْدِ

١٤ – وَلاَ وَجَدَ العُذْرِيُّ عُرْوَةُ إِذ قَضَى ... كَوَجْدِي، وَلاَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ولاَ بَعْدِي

١٥ – عَلَى أَنَّ مَنْ قَدْ ماتَ صادَفَ راحَةً ... وَما لِفُؤادِي مِنْ رَواحٍ وَلاَ رُشْدِ

١٦ – يَكادُ فَضِيضُ الماءِ يَخْدِشُ جِلْدَها ... إِذا اغْتَسَلَتْ بِالماءِ مِنْ رِقَّةِ الجِلْدِ

١٧ – وَإِنّـي لَمُشْتاقٌ إِلَى رِيحِ جَيْبِـهَا ... كَما اشْتَاقَ إِدْرِيسٌ إِلى جَنَّةِ الخُلْدِ

١٨ – لَقَدْ لاَمَـني فِيهـا أَخٌ ذُو قَرابَةٍ ... حَبِيبٌ إِلَيْـهِ في مَلامَـتِهِ رُشْدِي

١٩ – وَقَالَ: أَفِقْ، حَتَّـى مَتَى أَنْتَ هائِمٌ ... بِبَثْنَةَ، فِيها قَدْ تُـعِيدُ وَقَدْ تُبْـدِي؟

٢٠ – فَقُـلْتُ لَـهُ: فَيها قَضَى اللّه مَـا تَرَى ... عَلَيَّ، وَهَلْ فِيما قَضَى اللّـهُ مِنْ رَدٍّ؟

٢١ – فَإِنْ كانَ رُشْداً حبُّها أَوْ غَوايَةً ... فَقَـدْ جِئْتُهُ مَـا كانَ مِنّي عَلَى عَمْدِ

٢٢ – لَقَـدْ لَـجَّ مِيثَـاقٌ مِنَ اللّـــه بَيْننا ... وَلَيْس لِمَـنْ لَمْ يُوفِ لِلّهِ مِنْ عَهْدِ

٢٣ – فَلا وَأَبِيـها الخَيرِ ما خُـنْتُ عَهْدَها ... وَلاَ لِـيَ عِلْمٌ بِالَّذِي فَـعَلَتْ بَـعْدِي

٢٤ – وَمَـا زادَها الواشُون إِلاّ كَرامَةً ... عَلَيَّ، وَمَـا زالَتْ مَوَدَّتُها عِنْدِي؟

٢٥ – أَفـي النّـاسِ أَمْثالي أَحَبَّ فَحَـالُهُمْ ... كَحالِي، أَمْ أَحْبَبْـتُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْـدِي؟

٢٦ – وَهَلْ هكَذا يَلْقَى المُحِبُّونَ مِثْلَ مَـا ... لَقِيتُ بِها، أَمْ لَمْ يَـجِدْ أَحَدٌ وَجْدِي؟

٢٧ – يَغُـورُ إذا غارَتْ فُؤادِي، وَإِنْ تَكُنْ ... بِنَـجْـدٍ يَـهِمْ مِنّي الفؤادُ إِلَى نَجْـدِ

٢٨ – أَتَيْتُ بَـنِي سَعْدٍ صَحِيحـاً مُسَلَّماً ... وَكان سَقامَ القَـلْـبِ حُبُّ بَنِـي سَعْـدِ

---

١ – أمُّ حسين: كُنْيَة أُخت بثينة وكان جميل يُتسب بها قبل أن يعشق بثينة.

٢ – عُجْنَا: عَطَفْنَا وَأَمَلْنَا. مَغْناك: مَسْكنك. المطايا: الركائب. مُوقرة: مُحَمَّلَة أحمالاً ثقيلة. تَخْدي: تُسْرِع بِخُطىً واسعة.

٣ – إخْضَلَّ: نَدِيَ وابْتَلَّ. البُرد: كِساء مُخَطَّط يُلْتَحَفُ به.

٤ – أَسْتَجْرِي الطير: أطْلُب منه الجَرْي.

٦– أمُّ عمرو: كُنية بُثَيْنة.

٧ – الجُهْد: الطاقة والوُسْع.

١٠ – النطاف: جمع نُطْفَة وهي ماء الرجل او المرأة.

١٢ – اللَّحْد: الشّق المائل يكون في جانب القَبْر.

١٣ – وَجَدَتْ: أَحَبَّت. النَّهْدي: هو عبدالله بن عجلان النهدي شاعر جاهلي مُتيَّم قتلهُ الحُبّ، وهند هي صاحبته التي كان يشبب بها.

١٤ – العُذْري: هو عُروة بن حزام من قبيلة عُذرة وكان يحُب ابنة عمِّه عفراء بنت مالك. قَضى: مات.

١٧ – الجَيْب: طوقُ القميص. إدريس: هو أحد انبياء الله المذكورين في القرآن الكريم واسمه في التوراة العبرية أخنوخ.

٢٢ – لَجّ: اختلطَ والتبسَ الميثاق والمَوْثِق: العهد الغليظ المؤكّد بالايمان.

٢٣ – الخَير: ذو الفَضْل والشَرفَ.

٢٧ – يَغُور: يأتي الغَوْر من تهامة.

٢٨ – بنو سَعْد: قَوْمُ بثينة.

عُمَـر بنُ أبي رَبيعة

٢٣ - ٨٢ هـ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، زعيم الغزل الاباحي غير مدافع. ولد في المدينة المنورة في بيت جاه وثراء ونشأ على الترف، بعيداً عن اجواء السياسة وصخب الأحزاب، منصرفاً كل الانصراف الى اللهو والعبث والملذات. فكان كثير التجوال بين الاقطار الاسلامية، وخاصة الحجاز واليمن والشام والعراق، يجالس رجال الأدب وينظم الأشعار. وكان اذا جاء موسم الحج اعتمر ولبس أحسن الثياب وأفخرها، وتضمخ بالطيوب ، وأسبل لمته ، وركب نجائبه المخضبة بالحناء، وخرج من مكة قاصداً النساء القادمات من المدينة والشام والعراق للحجيج فيتعرض لهن ويحدثهن ويشبب بأجملهن وأشهرهن وهن في مناسك الحج، أو يترقب خروجهن للطواف وهن محرمات فيرى منهن ما لايراه خارج الحرم. وقد بلغ من شهرته أن صارت الحاجات ، وفيهن نساء من بيوت الاشراف، يتنافسن في التعرض له ليشبّب بهن في شعره، فكان الاعيان يخشون على نسائهم منه. ويُـرْوَى أنه تاب الى الله في اواخر حياته ونذر الا يقول بيت شعر الا اعتق عبداً او امة حتى مات. وكانت وفاته في خلافة الوليد بن عبد الملك.

وعمر الذي وقف حياته كلها على التغزل بالمرأة والتغني بجمالها ومفاتنها ادرك نفسيتها فأحسن تصوير مشاعرها وأهوائها وحركاتها واشاراتها واساليب حديثها وطرق تعبيرها. كما ابدع في معظم قصصه الغرامي البارع الوصف والذي يتخلله حوار متماسك، نابض بالحياة، يجري على بحور لينة خفيفة وبألفاظ سهلة عذبة تناسب موضوع القصة وجوها العام.

أزهقت مهجتي!

كان عمر قد قال أبياتاً في رملة بنت عبدالله بن خلف الخزاعية، فرويت لأم نوفل، فبلغتها إلى الثريا، فغضبت عليه وهجرته، فقال:

١ - قَالَ لِي صاحِبي لِيَعْلَمَ ما بي: أَتُحِبُّ القَتُولَ أُخْتَ الرَّبابِ؟

٢ - قُلْتُ: وَجْدِي بِها كَوَجْدِكَ بِالماءِ إذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرابِ

٣ - مَنْ رَسُولي إِلَى الثُّرَيَّا بِأَنّي ضِقْتُ ذَرْعاً بِهَجْرِها وَالْكِتابِ؟

٤ - أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْها مُهْجَتي، ما لِقاتِلي مِنْ مَتابِ

٥ - حِينَ قالَتْ لَها : أَجِيبي، فَقالَتْ: مَنْ دَعاني؟ قَالَتْ: أَبُو الخَطّابِ

٦ - أَبْرَزُوها مِثْلَ المَهاةِ تَهادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَواعِبٍ أَتْرابِ

٧ - فَأَجابَتْ عِنْدَ الدُّعاءِ كما لَبَّى رِجا لٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوابِ

٨ - وَهْيَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْها في أَدِيمِ الخَدَّيْنِ ماءُ الشَّبابِ

٩ - دُمْيَةٌ عِنْدَ راهِبٍ ذِي اجْتِهادٍ صَوَّرُوها في جانِبِ المِحْرابِ

١٠ - وَتَكَنَّفْنَها كَواعِبُ بِيضٌ واضِحاتُ الخُدودِ وَالأَقْرابِ

١١ - ثُمَّ قالُوا: تُحِبُّها؟ قُلْتُ: بَهْراً عَدَدَ النَّجْمِ وَالحَصَى وَالتُّرابِ!

١٢ - حِينَ شَبَّ القَتولَ وَالجِيدَ مِنْها حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُّ كَالزِّرْيابِ

١٣ - أَذْكَرَتْني مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمّا طَلَعَتْ مِنْ دُجُنَّةٍ وسَحابِ

١٤ – فَارْجَحَنَّتْ في حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ تَتَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالحُبَابِ

١٥ – قَلَّدُوهَا مِنَ القَرَنْفُلِ والدُّرِّ سِخَاباً، واهاً لَهُ مِنْ سِخَابِ

١٦ – غَصَبَتْنِي مَجَّاجَةُ المِسْكِ نَفْسِي فَسَلُوهَا: مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي؟

---

١ – القَتُول: الكثيرة القَتْل بجَمالها. الرَّباب: السحاب الأبيض، واحدته رَبَابة.

٢ – وَجْدي بها: تعلُّقي بها وحُبّي لها.

٣ – ضِقْتُ ذَرْعاً: ضَجِرت وشَقَّ عليّ. والكِتاب: وكتابِ الله، والواو للقسَم.

٤ – أزهقت مُهْجتي: أتْلَفَت رُوحي.

٥ – أبو الخَطاب: كُنْية عُمَر.

٦ – المهاة: البقرة الوحشية يُشبَّه بها في جمال العينين. تهادى: تَتَهادى أي تتمايل في مشيتها. كواعب: جمع كاعب وهي الفتاة التي نَهَدَ ثديُها. أتْراب: متماثلات في السن، واحدتها تِرب.

٧ – لَبَّى الحاجّ: قال « لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْك».

٨ – مَكْنُونَة: مَصُونَة لم تَمْسَسْها الأيدي. تَحَيَّر الماء: إجتمع ودار. الأديم: الجلد.

٩ – الدُّمْيَة: الصورة المُمَثَّلَة من العاج وغيره يضرب بها المثل في الحسن. ذي اجتهاد: كثير العبادة شديد الورع. المحراب: المصلَّى.

١٠ – تكَنَّفْنها: أحَطْنَ بها. الأقْراب: الخَواصر، واحدتها قرابة، والمقصود بواضحات الأقرب ضامرات الخواصر.

١١ – بَهْراً: أي حبّاً عجيباً يفوق كُلَّ حُبّ.

١٢ – شَبَّها حُسْنُ لونها: أبْرزَ وأظْهَرَ جَمالها. يَرِفُّ: يتلألأ. الزِرْياب: الذَّهَب أو ماؤُه.

١٣ – دُجُنَّة ودُجَنَّة: ظلام.

١٤ – إرْجَحَنَّت: مالَت واهْتَزَّتْ. الحُباب: الحيَّة.

١٥ – السِّخاب: القلادة.

١٦ – مَجَّاجَة المِسْك: التي تَمُجُ، أي تُخْرِج من فيها، رِيقاً كالمسك طِيباً ورائحة.

لَيْتَ هِنْداً

١ – لَيْتَ هِنْداً أَنْجَزَتْنا ما تَعِدْ   وَشَفَتْ أَنْفُسَنا مِمّا تَجِدْ

٢ – وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً واحِدَةً   إِنَّما العاجِزُ مَنْ لاَ يَسْتَبِدْ

٣ – زَعَمُوها سَأَلَتْ جاراتِها   وَتَعَرَّتْ ذاتَ يومٍ تَبْتَرِدْ:

٤ – أَكَما يَنْعَتُني تُبْصِرْنَني   عَمْرَكُنَّ اللّهَ، أَمْ لا يَقْتَصِدْ؟

٥ ـ فَتضاحَكْنَ، وَقَدْ قُلْنَ لَهَا   حَسَنٌ في كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدّ!

٦ ـ حَسَدٌ حُمِّلْنَهُ مِنْ أَجْلِها   وَقَديماً كانَ في النّاسِ الحَسَدْ

٧ ـ غادَةٌ يَفْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِها   حِينَ تَجْلُوهُ أَقاحٍ أَوْ بَرَدْ

٨ ـ وَلَها عَيْنانِ في طَرْفَيْهِما   حَوَرٌ مِنْها، وَفي الجِيدِ غَيَدْ

٩ ـ طَفْلَةٌ بارِدَةُ القَيْظِ إذا   مَعْمَعانُ الصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدْ

١٠ ـ سُخْنَةُ المَشْتَى، لِحافٌ لِلْفَتَى   تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشاهُ الصَّرَدْ

١١ ـ وَلَقَدْ أَذْكُرُ إِذْ قُلْتُ لَهَا   وَدُمُوعي فَوْقَ خَدّي تَطَّرِدْ

١٢ ـ قُلْتُ مَنْ أَنْتِ؟ فَقالَتْ: أَنا مَنْ   شَفَّهُ الوَجْدُ وَأَبْلاهُ الكَمَدْ

١٣ ـ نَحْنُ أَهْلُ الخَيْفِ مَنْ أَهْلِ مِنىً   ما لِمَقْتُولٍ قَتَلْناهُ قَوَدْ

١٤ ـ قُلْتُ: أَهْلاً! أَنْتُمُ بُغْيَتُنا   فَتَسَمَّيْنَ؟ فَقالَتْ: أَنا هِنْدْ

١٥ ـ إِنَّما خُبِّلَ قَلْبي فَاحْتَوَى   صَعْدَةً في سابِرِيٍّ تَطَّرِدْ

١٦ – إنَّما أهْلُكِ جيرانٌ لَنا إنَّما نحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أحَدْ

١٧ ـ حَدَّثوني أنَّها لي نَفَثَتْ عُقَداً، يا حَبَّذا تِلْكَ العُقَدْ!

١٨ ـ كُلَّما قُلْتُ: مَتى ميعادُنا؟ ضَحِكَتْ هِنْدُ وَقالَتْ: بَعْدَ غَدْ!

---

١ – تَجِد: تُحِسُّ به من تباريح الوَجْد.

٣ – تبترد: تغتسل بالماء البارد.

٤ – ينعتني: يَصِفُني. عَمْرَكُنَّ اللّه: حَلَّفْتُكنَّ بالله.

إقْتَصَد في التسيء: تَوَسَّط فلم يُفْرِطْ ولم يُفرِّطْ.

٧ – غادَة: فتاة ناعمة لينّة الجوانب. يَفْتَر: يبدو ويظهر.

الأشنب والشَّنَب: الثغر الجميل الرقيق.

أقاح: جمع أقحوان وهو البابونج تُشَبَّه الأسنان بزهره الابيض وبالبرد أيضاً في نصاعة بياضها.

٨ – الحَوَر: شدّة البياض والسواد في العين مع استدارة الأحداق ورقة الجفون. الغيد: التمايل والتثني في نعومة.

٩ – طَفْلَة: ناعمة رقيقة. القيظ: صميم الصيف.

مَعْمَعان الصيف: اشتداد حَرّه. يتّقد: يلتهب ويشتعل.

١٠ – الصَّرد: شدة البَرْد.

١١ – تَطَّرد: تَتَابع وتَسيل بانتظام.

١٢ـ شَفَّه: بَراهُ وأنْحَلَهُ. الوَجْد: شدّة الحب والتعلق.

الكَمَد: الحُزن والغمّ.

١٣ – الخَيْف: غُرّة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس بمكة. مِنىً: بلدة قرب مكة المكرمة ينزلها الحجاج أيّام التشريق. القَوَد: القصاص وقتل القاتل بدل المقتول.

١٥ – صَعْدة: قناة تبتُ مستوية فلا تحتاج إلى تشذيب، والمراد بدلك قامتها المستوية. السابريّ: الثوب الرقيق نسبة الى سابور.

١٧ – نَفَثَتْ عُقْداً: نَفخت في عُقَدٍ عَقَدتْها لِتَسْحَرَهُ. والنفاثات في العقد: السواحر.

أمــــن آل نعــم

١ - أمِـــنْ آلِ نُـعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبْكِـــرُ ... غَـداةَ غَـدٍ، أَمْ رائِـحٌ فَمُـهَـجِّـرُ؟

٢ - لِحـاجَةِ نَفْسٍ لَـمْ تَـقُلْ فـي جَوابِـها ... فَتُبْلِـغَ عُـذْراً وَالمَقالَـةُ تُـعْذِرُ

٣ - تَهِـيمُ إلى نُعمٍ، فَلاَ الشَّمْلُ جـامِعٌ ... وَلاَ الَحبْلُ مَـوْصُولٌ، وَلاَالقَـلْبُ مُقْـصِرُ

٤ - ولاَ قُرْبُ نُـعمٍ إنْ دَنَتْ لَكَ نـافِعٌ ... وَلاَ نَـأْيُـها يُسْـلي، وَلاَ أَنْـتَ تَـصْبِـرُ

٥ - وأُخْرَى أَتَـتْ مِنْ دُونِ نُـعْمٍ، وَمِثْلُها ... نَـهَى ذَا النُّهَى لَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّـرُ

٦ - إذا زُرْتُ نُعْماً لَـمْ يَزَلْ ذُو قَـرابَةٍ ... لَـها، كُلَّـما لاَقَيْتُه، يَـتَـنَـمَّرُ

٧ - عَزِيــزٌ عَلَيْــهِ أَنْ أُلِـمَّ بِبَيْتِـــها ... يُسِـرُّ لِيَ الشَّحْناءَ، والبُغْضُ مُظْهَرُ

٨ - أَلِـكْني إلَيْــها بِالسَّلامِ، فَإِنَّهُ ... يُشَـهَّـرُ إلْـمامي بِـها وَيُنَكَّـرُ

٩ - بِآيَـةِ مــا قالَــتْ غَداةَ لَقِـيتُـها ... بِمَـدْفَـعِ أَكْنانٍ: «أَهذا المُشَـهَّـرُ؟»

١٠ - أَشارَت بِمِدْراها، وَقالَتْ لأُخْتِـها: ... «أَهذا المُغِيرِيُّ الّذي كَـان يُـذْكَـرُ»

١١- «أَهذا الّذي أَطْرَيْتِ نَعتاً، فَلَمْ أَكُنْ، ... وَعَيْشِكِ، أَنسـاهُ إلىَ يَـوْمَ أُقْبَـرُ»

١٢ - فَـقالَـتْ: «نَـعَمْ، لاَ شَكَّ غَيَّـرَ لَوْنَهُ ... سُـرَى اللَّـيْلِ يُحْـيي نَصَّـهُ وَالتَّهجُّـرُ»

١٣ - «لَئِنْ كانَ إيّـاهُ، لَقَدْ حالَ بَعْدَنَـا ... عَـنِ العَـهْدِ، وَالإِنْسانُ قَـدْ يَتَغَـيَّرُ»

١٤ - رَأَتْ رَجُلاً أَمّا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ ... فَـيَـضْحَى، وَأَمّـا بِالعَشيِّ فَيَـخْـصَـرُ

١٥ - أَخا سَفَـرٍ جَوّابَ أَرْضٍ تَـقاذَفَـتْ ... بِـهِ فَلَـوَاتٌ، فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَـرُ

١٦ – قَليلاً عَلَى ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ ... سِوَى ما نَفَى عَنْهُ الرِّداءُ المُحَبَّرُ

١٧ – وأَعْجَبَها مِنْ عَيْشِها ظِلُّ غُرْفَةٍ ... وَرَيّانُ مُلْتَفُّ الحَدائِقِ أَخْضَرُ

١٨ – وَوالٍ كَفاها كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّها ... فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ

١٩ – ولَيْلَةَ ذِي دَوَرانَ جَشَّمْتِني السُّرَى ... وقد يَجْشَمُ الهَوْلَ المُحِبُّ المُغَرَّرُ

٢٠ – فَبِتُّ رَقيباً لِلرِّفاقِ عَلَى شَفاً ... أُحاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ

٢١ – إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمُ ... وَلِي مَجْلِسٌ، لَوْلا اللُّبانَةُ، أَوْعَرُ

٢٢ – وَباتَتْ قَلُوصِي بِالعَراءِ وَرَحْلُها ... لِطارِقِ لَيْلٍ، أَوْ لِمَنْ جاءَ، مُعْوِرُ

٢٣ – وَبِتُّ أُناجِي النَّفْسَ: «أَيْنَ خِباؤُها؟ ... وَكَيْفَ لِما آتي مِنَ الأَمْرِ مَصْدَرُ؟»

٢٤ – فَدَلَّ عَلَيْها القَلْبَ رَيّا عَرَفْتُها ... لَها، وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كادَ يَظْهَرُ

٢٥ – فَلَمّا فَقَدْتُ الصَّوتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ ... مَصابِيحُ شُبَّتْ في العِشاءِ وَأَنْوُرُ

٢٦ – وَغابَ قُمَيرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ ... وَرَوَّحَ رُعْيانٌ وَنَوَّمَ سُمَّرُ

٢٧ – وَنَفَّضْتُ عَنّي النَّوْمَ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الـ ... ـحُبابِ وَرُكْني خَشْيَةَ القَوْمِ أَزْوَرُ

٢٨ – فَحَيَّيْتُ إِذْ فاجَأْتُها فَتَوَلَّهَتْ ... وَكادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ

٢٩ – وَقالَتْ وَعَضَّتْ بِالبَنانِ: «فَضَحْتَنِي! ... وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ!»

٣٠ – «أَرَيْتَكَ، إِذْ هُنّا عَلَيْكَ، أَلَمْ تَخَفْ ... وُقِيتَ، وَحَوْلِي مَنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ؟»

٣١ – «فَوَاللّهِ ما أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حاجَةٍ ... سَرَتْ بِكَ، أَمْ قَدْ نامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ»

٣٢ – فَقُلْتُ لَها: «بَلْ قادَني الشَّوْقُ وَالْهَوَى ... إِلَيْكِ، وَما عَيْنٌ مِنَ النّاسِ تَنْظُرُ»

٣٣ – فَقالَتْ وَقَدْ لانَتْ وَأَفْرَخَ رُوعُها: ... «كَلاكَ بِحِفْظٍ رَبُّكَ المُتَكَبِّرُ!»

٣٤ – «فَأَنْتَ، أَبا الخَطّابِ، غَيرَ مُدافَعٍ ... عَلَيَّ أَمِيرٌ، ما مَكَثْتَ، مُؤَمَّرُ»

٣٥ – فَبِتُّ قَرِيرَ العَيْنِ أُعْطِيتُ حاجَتي ... أُقَبِّلُ فاهَا في الخَلاءِ فَأُكْثِرُ

٣٦ – فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ | وَما كان لَيْلي قَبْلَ ذلِكَ يَقْصُرُ
٣٧ – وَيا لَكَ مِنْ مَلْهىً هُناكَ ومَجْلِسٍ | لَنَا، لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ
٣٨ – يَمُجُّ ذَكِيَّ المِسْكِ مِنْها مُفَلَّجٌ | رَقيقُ الحَواشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ
٣٩ – تَراهُ إِذا تَفْتَرُّ عَنْهُ كأنَّهُ | حَصَى بَرَدٍ، أَوْ أُقْحُوانٌ مُنَوِّرُ
٤٠ – وتَرنُو بِعَيْنَيها إليَّ كما رَنا | إلَى رَبْرَبٍ وَسْطَ الخَميلَةِ جُؤْذَرُ
٤١ – فَلَمّا تَقَضَّى اللّيلُ إلاّ أَقَلَّهُ | وكادَتْ تَوالي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ
٤٢ – أشارَتْ« بِأَنَّ الحيَّ قَدْ حانَ مِنْهُمُ | هُبُوبٌ، وَلكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزْوَرُ»
٤٣ – فَما راعَني إلاّ مُنادٍ: «تَرَحَّلُوا» | وَقَدْ لاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ
٤٤ – فَلَمّا رأتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمُ | وأَيْقاظَهُمْ، قَالَتْ: «أَشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ؟»
٤٥ – فَقُلْتُ: «أُباديهِمْ فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ | وَإِمّا يَنَالُ السّيْفُ ثَأْراً فَيَثْأَرُ»»
٤٦ – فَقالَتْ: «أَتَحْقِيقاً لِمَا قالَ كاشِحٌ | عَلَيْنا، وَتَصْديقاً لِمَا كانَ يُؤْثَرُ؟»
٤٧ – «فَإِنْ كانَ ما لاَ بُدَّ مِنْهُ، فَغَيْرُهُ | مِنَ الأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفَاءِ وأَسْتَرُ»
٤٨ – «أَقُصُّ عَلَى أُخْتَيَّ بَدْءَ حَديثِنَا | وَمَا لِيَ مِنْ أَنْ تَعْلَما مُتَأَخَّرُ»
٤٩ – «لَعَلَّهُما أنْ تَطْلُبا لَكَ مَخْرَجاً | وأَنْ تَرْحُبا صَدْراً بِما كُنْتُ أَحْصَرُ»
٥٠ – فَقامَتْ كَئِيباً لَيْسَ في وَجْهِها دَمٌ | مِنَ الحُزْنِ، تُذْري عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ
٥١ – فَقامَتْ إِلَيْها حُرَّتانِ عَلَيْهِما | كِساءانِ مِنْ خَزٍّ: دِمَقْسٌ وأَخْضَرُ
٥٢ – فَقالَتْ لأُخْتَيْها: «أَعينا عَلَى فَتىً | أَتَى زائِراً، وَالأَمْرُ للأَمْرِ يُقْدَرُ»
٥٣ – فَأَقْبَلَتَا، فَارْتاعَتا، ثُمَّ قَالَتا: | «أَقِلّي عَلَيْكِ اللَّوْمَ، فَالخَطْبُ أَيْسَرُ»
٥٤ – فَقَالَتْ لَها الصُّغْرَى: «سأُعْطيهِ مِطْرَفي | وَدِرْعِي وَهذا البُرْدَ إِنْ كانَ يَحْذَرُ»
٥٥ – « يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنا مُتَنَكِّراً | فَلاَ سِرُّنَا يَفْشُو وَلاَ هُوَ يَظْهَرُ»

٥٦ – فَكانَ مِجَنّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقي ... ثَلاثُ شُخُوصٍ كاعِبانِ وَمُعْصِرُ

٥٧ – فَلَمّا أَجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ قُلْنَ لي: ... «أَلَمْ تَتَّقِ الأَعْداءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ؟»

٥٨ – وَقُلْنَ: «أَهذا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سادِراً ... أَمَا تَسْتَحِي، أَمْ تَرْعَوِي، أَمْ تُفَكِّرُ؟»

٥٩ – «إِذا جِئْتَ فَامْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنا ... لِكَيْ يَحْسَبُوا أَنَّ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

٦٠ – فَآخِرُ عَهْدٍ لِي بِها حِينَ أَعْرَضَتْ ... وَلاحَ لَها خَدٌّ نَقِيٌّ وَمَحْجِرُ

٦١ – سِوَى أَنَّني قَدْ قُلْتُ، يا نُعْمُ، قَوْلَةً ... لَها، والعِتاقُ الأَرْحَبِيّاتُ تُزْجَرُ

٦٢ – هَنِيئاً لأَهْلِ العامِرِيَّةِ نَشْرُها الْـ ... ـلَذِيذُ وَرَيّاها التي أَتَذَكَّرُ

---

١ – غادٍ: سائر في الغَداة أو الغُدوَة وهي الوقت ما بين الفَجْر وطُلوع الشمس. رائح: سائر في الرواح وهو العَشيّ.

مُهَجِّر: سائر في الهاجرة وهي فترة منتصف النهار حين يشتد الحَرّ.

٣ – الشَمْل: تعني ههنا ما تَفَرّقَ وتَشتَّت من الأمر. جامع: مجموع ومَلْمُوم. ولا الحَبْل مَوْصُول: وليس ثمة تواصل بعد القطيعة. مُقْصِر: مُنْتَهٍ ومُرتَدِع.

٤ – يُسْلي: يُنْسي.

٥ – وأُخْرَى: أي وعقبة أُخرى. أتت مِنْ دُون نعم: حالت دونَ الوصول اليها. ومِثْلُها: أى ومثل تلك العقبة.

النُّهى : العَقْل. تَرْعَوي: ترتدع وترجع عن غَيِّك.

٦ – يَتَنَمّر: يَتنكَرّ ويتوعَّدُ مُغْضَباً.

٧ – أُلِمّ بِبَيْتها: أزورها زيارة عابرة. الشَّحْناء: الكراهية والبغضاء.

٨ – أَلِكْني: إحمل أَلُوكتي أيْ رِسالتي. يُشهَر: يذاع. يُنكَّر: يستهجن ويُستنكر.

٩ – بأية: بِعَلامة. مدفع أكنان: اسم موضع.

١٠ – المِدْرَى: المُشطُ والقرن. المغيري: يعني عُمرَ نسبةً الى المغيرة جدّ أبيه.

١١ – أَطْرَيْت: أَثْنَيْتَ عليه أحسن الثناء. نَعْتاً: وَصْفاً.

١٢ – السُّرَى: السَّير ليلاً. نَصُّهُ: آخِرَه ومُنتهاهُ. التَهجُّر: السير في الهاجرة وهي وقت اشتداد الحرّ.

١٣ – حَالَ عن العَهْد: تَغَيَّر عن عهدنا ومعرفتنا به.

١٤ – عارَضت: قابلتهُ وواجهته. يَضْحَى: يُصيبه حَرّ الشمس. يَخْصَر: يَبْرُد.

١٥ – فَلَوات: جمع فلاة وهي الصحراء الواسعة. أشعث: مُغْبَرُّ الرأس مُتلبّد الشَّعْر. أغبر : اي أغبر الوَجْه.

١٦ – نَفَى عنه: نَحّاه. الرِّداء المُحَبَّر: الثوب المُزيَّن.

١٧ – غُرْفَة: عِلّيَة. وريّان: أى وبستان رّيان وهو الأخضر الناعم.

١٨ – والٍ: أي زوج يتولى أمرها.

١٩ – ذو دَوَران: اسم موضع. جَشَّمَتني: كَلَّفَتني. المُغَرِّرُ: الذي يُغرّرّ بنفسه أى يُعرّضها للهلاك.

٢٠ – على شفاً: على حَذَر.

٢١ – اللُّبانة: الحاجة والوَطر. أَوْعَرُ: شديد الخشونة.

٢٢ – قَلُوصي: ناقتي الفتية.مُعْوِر: ظاهر.

٢٣ – خِباؤها: خيمتها. مَصْدر: رُجوع ومَخْرَج.

٢٤ – رَيّـا: رائحة طيبة.

٢٥ – شُبَّت: أُوقدت. أَنْوُرُ: نيران.

٢٦ – رَوَّح: عادوا بالمواشي إلى مَراحها أي مبيتها. ونَوم: ناموا وهجعوا. سُمَّر وسمار: المتحدثون ليلاً.

٢٧ – الحُباب: الحيَّة. رُكْني: جانبي. أَزْوَرُ: مائل.

٢٨ – تَولَّهت: خُبِلَتْ وطار عقلها.

٢٩ – البنان: أطراف الاصابع، واحدتها بنانة.

٣٠ – أريْتَك: أخبرني، وأصلها أرأيتكَ. حُضَّر: حاضرون.

٣٣ – أَفْرَخَ روعها: ذهب عن قلبها الفَزع. كلاك: حفظك ورعاك. المُتكبر: من اسماء الله الحسنى ومعناه العظيم ذو الكبرياء أو المتعالي عن صفات خَلْقِه.

٣٤ – ابو الخطاب: كنية عمر. غير مدافع: غير منازع. ما مكثت: مدة مكوثك عندي. مؤمر: لك الأمر عليَّ.

٣٥ – قرير العَين: مسروراً راضياً.

٣٨ – يَمُج: يقذف. مُفَلَّجُ: ثغر متباعد الاسنان وكان هذا مستحسناً عند العرب. رقيق الحواشي: لطيف وناعم. الغروب: جمع غرب وهوالريق. مُؤَشَّرُ: مُحَزَّز الاسنان وكانت العرب تستملح ذلك في المرأة.

٣٩ – تَفْتَرُّ: تبسم. حصى بردٍ: حباتَ برد لنصاعة بياض أسنانها. الاقحوان: البابونج وتشبه الاسنان في بياضها بزهره الابيض.

٤٠ – ترنو: تنظر في رقة. ربرب: قطيع من بقر الوحش.

الخميلة: المكان الكثير الشجر. جُؤذر: ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان في جمال العينين.

٤١ – توالي: بواقي واواخر. تَغَوَّر: تأفل وتغيب.

٤٢ – هُبوب: استيقاظ من النوم. عَزْوَر: جبل بين مكة والمدينة.

٤٣ – مفتوق من الصبح: إنبلاج نور الصباح.

٤٤ – تَنَبَّهَ: استيقظ وافاق من النوم.

٤٥ – أباديهم: أتصدى لهم وأكاشفهم. أفوتُهم: أَنْجو منهم. فَيَثأرُ: أي فَيْثأر لهم مني.

٤٦ – الكاشح: العدّو المُبْغِض. يُؤثَر: يُرْوَى ويُحْكى عنّا.

٤٩ ـ أحْصَرُ: أضيقُ به صَدْراً.

٥٠ ـ تُذْري: تسكُب. عَبْرة: دَمْعَة. تتحدّر: تتساقط من عينيها.

٥١ ـ الخَزّ: نسيج حريري. الدِّمَقْس: الحرير الأبيض.

٥٢ ـ يُقْدَرُ: يُهَيَّأ ويُدَبَّر.

٥٣ ـ الخَطْبُ: الأمر والحال.

٥٤ – المِطْرف: رداء من حرير ذو أعلام. الدِّرْع: قميص المرأة. البرد: الثوب المخطط.

٥٥ – يَفْشو: يُفْتَضَح ويشيع.

٥٦ – المِجَنّ: التُرْس. أتّقي: أخْشى. شخوص: جمع شَخْص ويطلق على الذكر والأنثى. كاعبان: مُثنّى كاعب وهي الفتاة التي تَهَدَ ثَدْيُها. مُعْصِر: فتاة مُدْرِكة بالغة الشَباب.

٥٨ – دأْبُك: عادتك. سادراً: غير مبالٍ بما تَصْنَع. تَرْعوي: ترتدع وترجع عن غَيِّك. مَحْجِر العَين: ما أحاط بها.

٦١ – العتاق: كرائم الإبل. الأرْحبيات: النجائب من الإبل. تُزْجَرُ: تُساق وتحث على الاسراع.

٦٢ – نَشْرها: رائحة فمها. رَيّاها: رائحتها الذكية.

الصِمّـة القُشَيـريّ

توفي عـام ٩٥ هـ

هو أبو مالك الصِمّة بن عبدالله بن مسعود القشيري من بني عامر بن صَعْصَعَة. كان أديباً شجاعاً عارفاً بأيام العرب، اشتهر بحُبه لابنة عمه «ريّا» وكانت ذات جمال وظرف ومعرفة ، وقد نشأت معه منذ الصّغر وكانا يتذاكران الادب والشعر فأعجب بها وتمكنت من قلبه. فلما شكا ما يجد منها إلى بعض أصحابه أشار عليه بالزواج منها، فخطبها الصمة من عَمّه الذي أنعم على مائة من الابل. فمضى الى أبيه يستعينه على دفع مَهْر ريا فأعطاه تسعاً وتسعين ناقة، ولكن والدها أبى إلا التمام فوقع الخلاف بين الاخوين، مما حَمَل الصمة على الارتحال عنهما الى العراق. فقالت ريّا ما رأيت رجلاً أضاعه أبوه وعمه ببعير إلا الصمة.

ويروى أنه أتى كاهناً بالعراق يستنبؤه عن ريا فأَخْبَرَهُ أنه لا يتزوج بها أبداً فدبّ فيه السُّقام وضعف بدنه. وبينما هو يوماً على شاطىء نهر وقد اشتد به الكرب اذ سمع امرأة تنادي ابنة لها اسمها ريا فسقط مغشياً عليه. ولما أفاق أخذ ينشد أبياتاً لم يزل يرددها حتى فاضت روحه.

ولما بلغ ريّا نبأ وفاته داخلها من الوجد ما أمسكت معه عن الطعام والشراب وجعلت تبكي حتى ماتت كما يقول الرواة.

وكان الصمة كثير التحنانِ والشوق الى موطنه نجد حيث ابنة عمه ريّا فَنَظَمَ قصيدة عينية اخترناها له هي اشهر قصائده واجودها.

يمتاز شعره الغزلي الذي يتفجر لوعة وحرقة بعفة العبارة، وسلاسة الاسلوب، وعذوبة الجرس الموسيقي، ورقة الشعور، وصدق العاطفة.

أيّـــام الحِـــمَى

١ – أمِنْ أجْلِ دارٍ بالرَّقاشَيْنِ أعْصَفَتْ ... عَلَيْها رياحُ الصَّيْفِ بَدْءاً ومَرْجِعَا

٢ – أرَبَّتْ بِها الأرْواحُ حَتَّى تَنَسَّفَتْ ... معارِفُها إلاّ الصَّفيحَ المُوَضَّعَا

٣ ـ بَكَتْ عَيْنُكَ اليُسْرَى فَلَمّا زَجَرْتَها ... عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أسْبَلَتا مَعَا

٤ ـ ولَمْ أرَ مِثْلَ العامِرِيَّةِ قَبْلَها ... وَلا بَعْدَها يَوْمَ ارْتَحَلْنا مُوَدِّعَا

٥ ـ تُريكَ غَداةَ البَيْنِ مُقْلَةَ شادِنٍ ... وَجِيدَ غَزَالٍ في القَلائِدِ أتْلَعَا

٦ ـ فَمَا كَلَّمَتْني غَيْرَ رَجْعٍ وإنَّما ... تَرَقْرَقَتِ العَيْنانِ مِنْها لِتَدْمَعَا

٧ ـ كَأنَّكَ بِدْعٌ لَمْ تَرَ البَيْنَ قَبْلَها ... ولَمْ تَكُ بِالألاّفِ قَبْلُ مُفَجَّعَا

٨ ـ فَلَيْتَ جمالَ الحَيِّ يَوْمَ تَرَحَّلُوا ... بِذِي سَلَمٍ أمْسَتْ مَزاحِيفَ ظُلَّعَا

٩ ـ فَيُصْبِحْنَ لا يُحْسِنَّ مَشْياً بِراكِبٍ ... وَلا السَّيْرَ في نَجْدٍ وَإنْ كانَ مَهْيَعَا

١٠ ـ أتَبْكِي عَلَى رَيَّا وَنفسُكَ باعَدَتْ ... مَزارَكَ مِنْ رَيّا وَشَعْباكُما مَعَا

١١ ـ فَمَا حَسَنٌ أنْ تَأتِيَ الأمْرَ طائِعاً ... وتَجْزَعَ أنْ داعِي الصَّبابَةِ أسْمَعَا

١٢ ـ كأنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ وَدَاعَ مُفارِقٍ ... وَلَمْ تَرَ شَعْبَيْ صاحِبَيْنِ تَقَطَّعَا

١٣ ـ ألاَ يا خَلِيلَيَّ اللَّذَيْنِ تَواصَيَا ... بِلَوْمِيَ إلاّ أنْ أُطِيعَ وأضْرَعَا

١٤ ـ فَإنّي وَجَدْتُ اللَّوْمَ لا يُذْهِبُ الهَوَى ... ولَكِنْ وَجَدْتُ اليَأسَ أجْدَى وأنْفَعا

١٥ ـ لِمُغْتَصَبٍ قَدْ عَزَّهُ القَوْمُ أمْرَهُ ... يُسِرُّ حَياءً عَبْرَةً أن تَطَلَّعا

١٦ ـ تَهِيجُ لَهُ الأحْزانُ وَالذِّكْرُ كُلَّما ... تَرَنَّمَ أوْ أوْفَى مِنَ الأرْضِ مَيْفَعَا

١٧ ـ قِفَا وَدِّعَا نَجْداً وَمَنْ حَلَّ بالحِمَى … وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا

١٨ ـ بِنَفْسِيَ تِلْكَ الأَرْضُ ما أَطْيَبَ الرُّبَى … وَمَا أَحْسَنَ المُصْطافَ وَالمُتَرَبَّعَا

١٩ ـ وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي … عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

٢٠ ـ فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَواجِعٍ … عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

٢١ ـ وَلَمّا رَأَيْتُ البِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا … وَجَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعَا

٢٢ ـ تَلَفَّتُّ نَحْوَ الحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي … وَجِعْتُ مِنَ الإِصْغاءِ لِيتاً وأَخْدَعَا

٢٣ ـ أَمَا وَجَلالِ اللّهِ لَوْ تَذْكُرِينَنِي … كَذِكْرِيكِ ما كَفَفْتِ لِلعَيْنِ أَدْمُعَا

٢٤ ـ فَقالَتْ بَلَى وَاللّهِ ذِكْراً لَوَ انَّهُ … يُصَبُّ عَلى الصَّخْرِ الأَصَمِّ تَصَدَّعَا

٢٥ ـ سَلامٌ عَلَى الدُّنْيا فَما هِيَ راحَةٌ … إذا لَمْ يَكُنْ شَمْلِي وَشَمْلُكُمُ مَعَا

٢٦ ـ وَلاَ مَرْحَباً بِالرَّبْعِ لَسْتُمْ حُلُولَهُ … وَلَوْ كانَ مُخْضَلَّ الجَوانِبِ مُمْرِعَا

٢٧ ـ فَماءٌ بِلاَ مَرْعىً وَمَرْعىً بِغَيْرِ مَا … وَحَيْثُ أَرَى مَاءً ومَرْعىً فَمَسْبَعا

٢٨ ـ لَعَمْرِي لَقَدْ نادَى مُنادِي فِراقِنا … بِتَشْتِيتِنا في كُلِّ وَادٍ فَأَسْمَعَا

٢٩ ـ كَأَنّا خُلِقْنَا لِلنَّوَى وَكَأَنَّما … حَرامٌ عَلَى الأَيَّامِ أَنْ نَتَجَمَّعَا

---

١ ـ الرَّقاشان: إسْما جَبَلَيْن، بدءاً وَمَرْجِعا: بدءاً وعَوداً.

٢ ـ أَرَبَّتْ بها: لَزِمَتْها فلم تَبْرَحْها. الأرواح: الرياح. تَنَسَّفَتْ: زالت وتلاشت. معارِفها: معالمها وآثارها التي تعرف بها. الصَّفيح والصَّفيحة: كلُّ عريضٍ من حجارة والواح ونحوهما. المُوضَّع: المُنضَّد بعضهُ فوقَ بعض.

٣ ـ زَجَرْتَها: نَهَيْتَها عن البكاء. أَسْبَلَتَا: سالَ دمعهما.

٤ ـ العامرية: ابنة عمه «ريا» التي تنتسب الى بني عامر.

٥ ـ الغداة: الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس. البين: الفراق. الشادن: ولد الظبية. أَتْلع: طويل، صفة للعنق.

٦ ـ رَجْع الصوت: صَداهُ. ترقرقت العَيْن: جال فيها الدَّمْع.

٧ ـ البِدْع: الغِرّ، غير المُحرّب. الأُلاّف: جمع آلفٍ وهو الأليف، أي الأنيس.

٨ ـ ذو سَلَم: اسم موضع. مزاحيف: جمع مزحاف وهو البعير المتثاقل في مشيته من الاعياء. ظُلَّع: عرج.

٩ ـ المَهْيَع: الطريق السَّهل الواضح.

١٠ ـ الشِّعْب: القبيلة العظيمة.

١١ ـ جَزِع: لم يصبرْ على المكروه. الصبابة: رقة الهوى وشدة الحُبّ.

١٥ ـ مُعْتَصب: عاشق غُصِبَ قلبُه. عَزّه القوم أمْرَه: غلَبه قومه على امره. يُسِرُّ عَبْرة: يكتم دمعة. تَتَطَلَّع: تظهر أو تَفِيض وتسيل.

١٦ – تَرنَّم: طَرّب بصوته وتَغنّى. أوْفى مَيْفَعا: أتى مُرْتَفَعاً من الأرض.
١٧ – الحِمَى: الموضع فيه كلأ يُحْمَى من الناس أنْ يُرْعى، والمراد به حِمَى قبيلته.
١٨ – بنفسي : أفْدِي بِها. الرُّبى: جمع رَبْوة وهي ما ارتفع من الأرض. المصطاف: مكان قضاء فصل الصيف . المتربع: مكان قضاء فصل الربيع.
٢١ – البِشر: اسم جَبَل. بناتُ الشوق: الأشواق. نُزَّع: من نَزَعَ الى الشيء ، أي مَالَ وَصَبَا إليه.
٢٢ – اللِّيت: صَفْحةُ العُنُق وتُجْمَعُ على أَلْيات.
الأخْدَع: أَحَدُ عرقين في جانبي العُنق وهما الأخدعان.
٢٤ – الأَصَم: الصُّلْب المُصْمَت.
٢٥ – التَّمُّل: ما تَجَّمع أو تَشتَّت من الأمر.
٢٦ – المُخْضَلّ: النَدِيّ البَلِيل. مُمرع: خَصِيب كثير العُشْب.
٢٧ – ما : أي ماء. المَسْبَع: أي المَسْبَعَة وهي الأرض التي تكثر فيها السباع.
٢٩ – النّوى: الفِراق والبعاد.

كُثَيّر عَزَّة

توفي عام ١٠٥ هـ

هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخُزاعي الأزْدي وكنيته أبو صخر. عُرف بكثير عزة نسبة إلى عشيقته عزة بنت جميل بن وَقّاص المضرية وتكنى أم عمرو، وكانت من اجمل نساء زمانها واوفرهن عقلاً وأدباً وفيها قال كثّير معظم شعره الغزلي.

وقصة كثير مع عزة كقصص غيره من الشعراء العذريين مع عشيقاتهم. إنها قصة حرمان ومعاناة قوامها الصدق والوفاء والتضحية والعفة والترفع عن الشهوات الجسدية والمتع الحسية.

يروى أن كثيّراً سئِل ذات مرة: «هل نلتَ من عَزَّة شيئاً طُولَ حياتك؟» فقال: «لا والله، إنما كنتُ إذا اشتد بي الأمْرُ، أخذتُ يدَها، فإذا وَضَعْتُها على جَبيني وجدتُ لذلك راحةً ». وقد تزوجت عزة رجلاً غيره، ولكنه ظل شديد التعلق بها، مخلصاً لها أشد الإخلاص إلى أن ماتت بمصر ومات هو بعدها بالمدينة في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان.

وكان كُثيّر شديد القصر، عظيم الهامة، قبيح الخلقة، ولكنه مع ذلك كان كثير الاعتداد بنفسه، شديد العُجْب والخُيلاء. وكان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مولعاً بشعره حتى إنه لم يكن ينكر عليه ما عرف عنه من تشيعه وشدة تعصبه لآل أبي طالب، فكان إذا أراد أن يَصْدُقَهُ في شيء حَلَّفَهُ بعليّ.

ولكثير منزلة رفيعة بين شعراء العربية. فكان يعتبر شاعر أهل الحجاز، ومن الرواة القدامى من كان يقدمه على كثير من شعراء عصره، بل منهم من عدّه أشعر أهل الإسلام قاطبة.

رَبْــعُ عَــزَّة

جاء في «كتاب الأغاني» لأبي الفَرَج الأصبهاني أنَّ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سأَلَ كُثيّراً عن أعجب خبرٍ لَهُ مع عَزّة فقال: «حَجَجْتُ سنةً من السنين وَحَجَّ زوج عزة بها، ولَمْ يعَـلَـمْ أحدٌ مِنّا بصاحبه، فلما كنا ببعض الطريق أَمَرَها زوجها بابتياع سَمْن تُصْلِحُ به طعاماً لأهلِ رِفْقَته، فجعلت تدور الخيام خيمةً خيمةً حتّى دخلت إليَّ وهي لا تعلمُ أنها خَيْمتي، وكنت أَبْري أَسْهُماً لي، فلما رأيتها جعلت أبري وأنا أنظر اليها ولا أعلم حَتَّى بَرَيْتُ عِظامي مّراتٍ ولا أشعرُ به والدمُ يجري، فلما تَبَيَّنَتْ ذلك دخلت إليَّ فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها، وكان عندي نِحْيٌ مِنْ سَمْن، فَحَلَفْتُ لَتَأْخُذَنَّهُ، فأخذتهُ وجاءت إلى زوجها بالسَّمْن. فلما رأى الدَم سألها عن خَبَره فكاتَمَتْهُ حتّى حَلَفَ لَتَصْدُقَنَّهُ، فضَرَبَها وَحَلَفَ لَتَشْتُمُنّي في وَجْهي، فَوَقفَتْ عليَّ وهو معها فقالت: يا ابَن الزانية وهي تبكي، ثُمَّ انْصرَفا فَأَنْشدتُ في ذلك»:

١ - خَلِيلَيَّ، هذَا رَبْعُ عَزَّةَ، فَاعْقِلا ... قَلُوصَيْكُمَا، ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

٢ - وَمُسَّا تُرَاباً كَانَ قَدْ مَسَّ جِلْدَهَا ... وَبِيتَا وَظَلاّ حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتِ

٣ - وَلاَ تَيأَسَا أَنْ يَمْحُوَ اللّهُ عَنْكُمَا ... ذُنُوباً إذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّتِ

٤ - وَمَا كُنتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا البُكَا ... وَلاَ مُوجِعَاتِ القَلْبِ حَتّى تَولَّتِ

٥ - وَقَدْ حَلَفتْ جُهْداً بِما نَحَرَتْ لَهُ ... قُرَيْشٌ غَدَاةَ «المَأْزِمَيْنِ» وَصَلَّتِ

٦ - أُناديكِ مَا حَجَّ الحَجِيجُ وَكَبَّرتْ ... «بِفَيْفَا غَزَالٍ» رُفْقَةٌ وَأَهَلَّتِ

٧ – وَمَا كَبَّرتْ مِنْ فَوقِ «رُكْبَةَ» رُفْقَةٌ   وَمِنْ «ذي غَزَالٍ» أَشْعَرتْ واسْتَهَلَّتِ

٨ – وَكَانَتْ لِقَطْعِ الحَبْلِ بيْني وَبَيْنَها   كَنَاذِرَةٍ نَذْراً، فَأَوْفَتْ وَحَلَّتِ

٩ – فَقُلْتُ لَهَا: يَا عَزُّ كُلُّ مُصيبَةٍ   إِذَا وُطِّنَتْ يَوْماً لَهَا النَّفسُ ذَلَّتِ

١٠ – وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الحُبِّ مَيْعَةً   تَعُمُّ، وَلاَ عَمْيَاءَ إلاّ تَجَلَّتِ

١١ – تَمَنَّيْتُهَا حَتّى إِذَا مَا رَأَيتُهَا   رَأَيتُ المَنَايَا شُرَّعاً قَدْ أَظَلَّتِ

١٢ – كَأَنّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعرَضَتْ   مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمشِي بِهَا العُصْمُ زَلَّتِ

١٣ – صَفُوحاً فَمَا تَلْقَاكَ إلاّ بَخِيلَةً   فَمَن مَلَّ مِنْهَا ذلِكَ الوَصْلَ مَلَّتِ

١٤ – أَبَاحَتْ حِمىً لَمْ يَرْعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا   وَحَلَّتْ تِلاَعاً لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتِ

١٥ – فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ   بِحَبْلٍ ضَعِيفٍ حُزَّ مِنْها فَضَلَّتِ

١٦ – وَغُودِرَ في الحَيِّ المُقيمينَ رَحْلُهَا   وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلَّتِ

١٧ – وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ: رِجْلٍ صَحِيحَةٍ   وَرِجْلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ

١٨ – وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلْعِ لَمّا تَحَامَلَتْ   عَلَى ظَلْعِهَا بَعْدَ العِثَارِ اسْتَقَلَّتِ

١٩ – أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا، وَأَظُنُّهَا   إِذَا مَا أَطَلْنَا عِنْدَهَا المُكْثَ مَلَّتِ

٢٠ – فَمَا أَنْصَفَتْ، أَمَّا النِّسَاءُ فَبَغَّضَتْ   إِلَيّ، وَأَمَّا بِالنَّوَالِ فَضَنَّتِ

٢١ – يُكَلِّفُهَا الغَيْرَانُ شَتْمِي، وَمَا بِهَا   هَوَانِي، وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ اسْتَذَلَّتِ

٢٢ – هَنِيئاً مَرِيئاً – غَيرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ –   لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

٢٣ – فَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلاّ تَبَاعَدَتْ   بِصَرْمٍ، وَلا أَكْثَرتُ إِلاّ أَقَلَّتِ

٢٤ – وَكُنَّا سَلَكْنَا في صَعُودٍ مِنَ الهَوى   فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبَتُّ وَزَلَّتِ

٢٥ – وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الوَصْلِ بَيْنَنَا   فَلَمَّا تَوَاثَقْنَا شَدَدْتُ وَحَلَّتِ

٢٦ – فَإِنْ تَكُنِ العُتْبَى فَأَهْلاً وَمَرْحَباً   وَحُقَّتْ لَهَا العُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتِ

٢٧ – وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرى، فإِنَّ وراءَنا مَنادِحَ لَوْ سارَتْ بِها العِيسُ كَلَّتِ

٢٨ – خَلِيلَيَّ إِنَّ الحاجِبِيَّةَ طَلَّحَتْ قَلُوصَيْكُما، وَناقَتي قَدْ أَكَلَّتِ

٢٩ – فَلاَ يَبْعُدَنْ وَصْلٌ لِعَزَّةَ، أَصْبَحَتْ بَعاقِبَةٍ أَسْبَابُهُ قَدْ تَوَلَّتِ

٣٠ – أَسِيئي بِنا أَوْ أَحْسِني، لاَ مَلُومَةً لَدَيْنا، وَلاَ مَقْلِيَّةً إِن تَقَلَّتِ

٣١ – وَلكِنْ أَنِيلي، وَاذْكُرِي مِنْ مَوَدَّةٍ لَنا خَلَّةً كَانَتْ لَدَيْكُمْ فَطَلَّتِ

٣٢ – فَإِنّي وَإِنْ صَدَّتْ لَمُثْنٍ وَصَادِقٌ عَلَيْها، بِما كَانَتْ إِلَيْنا أَزَلَّتِ

٣٣ – فَلاَ يَحْسَبِ الوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتي بِعَزَّةَ كَانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتِ

٣٤ – فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَبلَلْتُ مِن دَنَفٍ بِهَا كَمَا أَدْنَفَتْ هَيْمَاءُ ثُمَّ اسْتَبَلَّتِ

٣٥ – فَوَاللّهِ ثُمَّ اللّهِ مَا حَلَّ قَبْلَهَا وَلاَ بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتِ

٣٦ – وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتِ

٣٧ – وَأَضْحَتْ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فُؤَادِهِ فَلاَ القَلْبُ يَسْلاَهَا وَلاَ العَيْنُ مَلَّتِ

٣٨ – فَيَا عَجَبَا لِلقَلْبِ كَيْفَ اعْتِرافُهُ وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وُطِّنَتْ كَيْفَ ذَلَّتِ

٣٩ – وَإِنّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَمَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتِ

٤٠ – لَكَالمُرْتَجِي ظِلَّ الغَمَامَةِ، كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ

٤١ – كَأَنّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةُ مُمْحِلٍ رَجَاهَا، فَلَمَّا جَاوَزَتْهُ اسْتَهَلَّتِ

٤٢ – فَإِنْ سَأَلَ الوَاشُونَ فِيمَ هَجَرْتَهَا فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّتِ

---

١ ـ الرَّبعُ: الحَيّ والدار. اعْقِلا: ارْبطا. القَلُوص: الناقة الفتيّة.

٥ ـ حَلَفَتْ جُهْداً: غَلّظتْ اليمينَ وبالغتْ فيها. المأزِمان: موضع بين المَشْعر الحرام، أي المزدلفة، وعَرَفَة. والمأزم في اللغة هو الطريق الضيّق بين جَبَلَيْن.

٦ ـ أناديكَ: أجالسُكَ في النادي وهو المجلس. فَيْفَا غَزال: موضع بمكة ينزل الناس منه إلى الأبطح. رُفْقَة: جماعة من الرفاق. أهلَّتْ: رَفَعت صوتَها بالتلبية.

٧ ـ رُكْبَة: موضع بين مكة والطائف. ذُو غَزال: اسم موضع آخر. أشعَرت: وَسَمتْ البُدْنَ بِسمات تَدلُّ على أنها هَدْيٌ إلى مكّة. إستهلت: رفعت صوتها بالتلبية.

٨ ـ حَلَّت: برأت ذِمَّتها مَنْ عَهْد قطعتهُ على نَفْسِها.
٩ ـ وَطَّنَ نَفَسَه على الأمر. هَيَّأها لِفعْلِهِ وحَمَلها عليه.
١٠ ـ مَيْعَةُ كلِ شيء: أوَّله. عَمْياء: غواية وجهالة. تجلّت: انكشفت وزالت.
١١ ـ شُرَّعاً: مُصَوَّبَة ومُسَدَّدة. أظَلَّت: أحاطت بي كالمظلّة.
١٢ ـ الصُمّ: الصُخور الصلبة المُصْمَتَة. العُصْم: الوُعول التي في أذرعها بياضٌ وفي سائر أعضائها سَوادٌ أو حُمْرة.
١٣ ـ صَفُوحاً: كثيرة الإعراضِ والصدِّ.
١٤ ـ الحِمَى: موضع فيه كلأ يُحْمَى من الناس أن يُرْعى، والمراد بذلك نفسه التي لم تتعلقْ بامرأة غيرها. والتلاع: المرتفعات من الأرض، واحدتها تَلْعَة.
١٥ ـ يتمنى أن تكون ناقَته قد أفلتت وضَلّت وبقيَ هو عند عزّة.
١٦ ـ الرَّحْل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب كالسَّرْج للفَرَس. باغٍ: طالب. بَلَّت: هامَت على وجهها.
١٧ ـ شَلَّت: أصيبَتْ بالشَّلَل.
١٨ ـ كذاتِ الظَّلْع: كالناقة العرجاء. تحاملت: تَكَلَّفَت المَشْي مع المشقّة. استقلت: استقام مشيها. يصوّر انصرافَه عنها كارهاً بحالِ ناقةٍ عثرت فآلمت رِجْلَها ثم قامت تمشي متثاقلةً من الألم.
١٩ ـ الثَّوَاء: الإقامة والنزول. المُكْث: البقاء.
٢٠ ـ النَّوَال: العطاء ويراد به هنا الوصال.
٢١ ـ الغَيْران: ذو الغيرة وهو زوجُ عَزَّة. المليك: مالك أمرها.
٢٢ ـ الهنييء من الطعام: ما تيسَّر وساغ منه، والمريء ما سَهُل على المعدة. خامَرَه الداء: داخَلَه وخالَطه. يشير في هذا البيت إلى تنَشُم عَزّة له امتثالاً لأمر زوجها.
٢٣ ـ صَرْم: قطيعة وهجران.
٢٤ ـ صَعُود: طريق صاعد. توافينا: تَلاقَيْنا.
٢٥ ـ تواثقنا: تعاهدنا بالعهود الموثّقة.
٢٦ ـ العُتْبَى: الرِّضى. حُقَّت: وَجَبَتْ.
٢٧ ـ الأخرى: أي عدم الرضى. منادح: جمع مَنْدُوحة وهي الأرض الواسعة. العِيس: الإبل البيض يخالط لونها ظُلمة خفيفة.
٢٨ ـ الحاجبية: عَزّة نسبةً إلى جدّها الأعلى. طَلَّحْت: أجْهَدَتْ
٣٠ – مَقْلّية: مكروهة ومُبغضة. تَقَلَّت: تَبغَّضت ولم تَتحبب.
٣١ – خَلَّة: حاجة. طَلَّت: أُهدِرتْ.
٣٢ – أزَلَّت: أَسْدَتْ نِعْمَة.
٣٣ – صَبَابتي بعزة: حُبّي العارم لها. غَمْرَة: شِدّة. تَجلَّت: انكشفت وزالت.
٣٤ – أبْلَلْتُ: شُفيتُ. دَنَف: مَرَض مُلازِم. هَيْماء: ناقة مُصابة بالهُيام وهو داء يأخذ الأبل فيسخن جِلْدُها ويكثُرُ شُرْبُها وتَهيمُ في الأرض لا تَرْعى. إستَبَلَّتْ: شُفيت من دائها.
٣٥ – خَلَّة: خليلة وحبيبة.
٣٦ – أيامُ أخرى: أيام امرأة غيرها.
٣٧ – شاهق: مُرْتَفِع. يسلاها: ينساها.
٣٩ – التَّهيام: شدة العِشْق إلى حدّ الجنون.
٤٠ – تَبوأَ منها: أقامَ تحتها. المَقيل: النوم أو الاستراحة في الظهيرة. اضمحلت: انقشعت وتلاشت.
٤١ – أمْحَلَ القوم: أجدبوا وانْحَبس عنهم المطر. جاوزَتْه: تعدَّتْه. استهلت: امطرت وَصَبّت ماءها.
٤٢ – فيمَ: لأيّ شيءٍ أو سَبَب. سُلّيَتْ: جُعِلت تَسلُو، أي تَنسَى.

جـــريـــــــر

توفي عـــام ١١٠ هـ

هو جرير بن عطية بن الخطفي من كليب بن يربوع التميمي المضري ويكنى أبا حزرة. وهو أحد اقطاب الشعر الثلاثة في العصر الأموي وهم: جرير والفرزدق والأخطل. ولد وترعرع في بادية اليمامة في خلافة معاوية، ثم انتقل إلى البصرة وبعدها إلى الشام حيث اتصل بالأمير الشاب يزيد بن معاوية، ولم يكن ولي الخلافة بعد، وصار يتردد عليه فأعجب يزيد بشعره وقرّبه إليه. ولمّا آلت الخلافة بعد يزيد إلى عبد الملك بن مروان خشي جرير أن يفد عليه لما كان يعلم من غضبه على شعراء مضر الذين كانوا يمدحون أعداءه من آل الزبير، فاتصل بالحجّـاج بن يوسف الثقفي، وكان عامل الخليفة على العراق، ومدحه فنال عنده حظوة كبيرة. وأحبّ الحجّاج أن يتوسط لجرير عند الخليفة استرضاءً له، فأرسله إليه ومعه ابنه محمد، ولكن عبد الملك ما هشّ ولا بشّ لمقدم الشاعر وقال له مغاضباً: «ماذا عسى أن تقول فينا بعد قولك في الحجّـاج عاملِنا:

مَـــن سَدَّ مُـطَّـلَـعَ النِّفَاقِ عليكُـمُ ... أمْ مَـنْ يَـصُـولُ كَـصَـوْلَـةِ الـحَـجَّـاجِ

إن الله لم ينصرنا بالحَّجاج، وإنما نصر دينه وخليفتهُ». فلما أُذِنَ لجرير بإنشادِ القصيدة التي يقول فيها:

ألسْـتُمْ خَيرَ مَـنْ رَكِـــبَ المطـايـا ... وأنْــدَى العالَمــينَ بُـــطــونَ راحِ

تهلّل وجهُ الخليفة وانفرجت أساريره فقال: «كذلك نحن وما زلنا كذلك». وأصبح الشاعر منذ ذلك الوقت مقرباً عند الخليفة يجزل له العطاء ويأمر له بالجوائز السنيّة.

ولجرير، فضلاً عن براعته في المديح وسائر الاغراض من فخر ورثاء وغزل، قدرة فذة على الهجاء. يَدلُّكَ على ذلك كثرة الشعراء الذين هاجوه فهاجاهم ومنهم الفحول المشهود لهم بالسَّبْق كالأخطل والفرزدق والراعي النميري وغيرهم من الشعراء المغمورين أمثال جفنة الهزاني، والمرار بن منقذ، وحكيم بن معية، والعباس بن يزيد الكندي، والأشهب بن رميلة وآخرون. وقد ذهب بعض النقاد القدامى إلى أن أهْجى بيتٍ قالته العرب قولهُ في الرد على الراعي النميري:

فَغُضَّ الطَرفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

ومن بديع أبياته في الهجاء أيضاً قوله:

لّما وضعتُ على الفرزدقِ مِيسَمي وَضَغا البَعيثُ جَدَعْتُ أنْفَ الأخْطَلِ[1]

وكان جرير يقيم هو والفرزدق بجوار البصرة وتوفي بعده ببضعة أشهر ودُفن في اليمامة. وهو يمتاز بقوة شاعريته، وسعة خياله، وجزالة ألفاظه، وسهولة عباراته، وعذوبة موسيقاه وأنغامه.

١ – وَسَمَه: كَواهُ فَأثَّرَ فيه بِعَلامة، والمِيسَم: آلة كالمكواة يُوسَمُ بها. ضَغَا: صَوَّتَ مُتصاغِراً مُتذَلِّلاً. والبعيث: اسم شاعر.

يـا حَـبَّذا جَـبَـلُ الرَيَّـان

مِنْ قصيدة يهجو بها الأخْطل ويَنْسب أرَقَّ النَّسيب

١ – بَـان الخَـليطُ ولَـوْ طُوِّعْـتُ مـا بانا	وَقَـطَّعُوا مِنْ حِبالِ الوَصْلِ أقْرانا
٢ – حَـيِّ المَــنازِلَ إِذْ لانَبْتَغي بَــدَلاً	بِالدَّارِ دَاراً وَلاَ الجِيرانِ جِيرانا
٣ – لَوْ تَـعْلَمِينَ الـذي نَـلْقَى أَوَيْـتِ لَـنَا	أَوْ تَسْمَعِينَ إِلى ذي العَرْشِ شَكْوانا
٤ – كَصاحِبِ المَـوْجِ إِذْ مَالَـتْ سَفِينَتُهُ	يَدْعُـو إلى اللّهِ إِسْراراً وَإِعْلاَنا
٥ – يـا أَيُّـها الراكِــبُ المُزجِي مَطِيَّتَهُ	بَلِّـغْ تَحِيَّتَنا لُقِّيتَ حُمْلانا
٦ –كَيْما نَقُولُ إذا بَلَّغْـتَ حاجَتَـنا	أَنتَ الأَمينُ إِذا مُسْتَأْمَنٌ خانا
٧ – يا لَـيْـتَ ذا القَـلْبَ لاقَـى مَنْ يُعَلِّلُهُ	أَوْ ساقِياً فَـسَقَاهُ اليومَ سُلْوانا
٨ – أَوْ لَيْتَها لَـمْ تُـعَلِّـقْنَا عَـلاَقَتَـهَا	وَلَمْ يَكُـنْ داخَلَ الحُبُّ الذي كانا
٩ – هَلاّ تَحَـرَّجْـتِ مِمّـا تَفْعَلِينَ بنا	يا أَطْيبَ النّاسِ يَوْمَ الدَّجْنِ أَرْدانا
١٠ – قَـالَتْ: أَلِـمَّ بنا إِنْ كُـنْـتَ مُنْطَلِقاً	وَلاَ إِخالُكَ بَعْـدَ اليَوْمِ تَلْقانا
١١ – ما كُـنْتُ أَوَّلَ مُشْتاقٍ أَخَا طَـرَبٍ	هاجَـتْ لَـهُ غَـدَواتُ البَيْـنِ أَحْزانا
١٢ – يا أُمَّ عَـمْـرٍو جَـزاكِ اللّـهُ مَغْـفِـرةً	رُدّي عَلَيَّ فؤادي كالَّذي كانا
١٣ – أَلَسْتِ أَحْسَنَ مَنْ يَمْشِي على قَدَمٍ	يا أَمْلَحَ النّاسِ كُلِّ النّاسِ إِنْسانا
١٤ – يَلْقَى غرِيمُكُمُ مِنْ غَيْـرِ عُـسْرَتِكمْ	بِالبذْلِ بُـخلاً وبالإِحسانِ حِرْمانا
١٥ – قَدْ خُنْتِ مِنْ لَمْ يكُنْ يَخْشَى خِيانتكم	مـا كُنْـتِ أَوَّلَ مَوْثُوقٍ بِهِ خانا

١٦ – لَقَدْ كَتَمْتُ الهَوَى حَتَّى تَهيَّمَني ... لا أَسْتَطيعُ لِهذا الحُبِّ كِتْمانا

١٧ – لا بَاركَ اللّهُ في الدُّنْيا إذا انْقَطَعتْ ... أَسْبابُ دُنْياكِ عَنْ أسبابِ دُنْيانا

١٨ – يَا أُمَّ عُثْمانَ إنَّ الحُبَّ عَنْ عَرَضٍ ... يُصْبي الحَليمَ ويُبكي العَينَ أَحْيَانا

١٩ – ما أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِمّا تَعْلمين لَكُمْ ... لِلْحَبْلِ صُرْماً ولا لِلْعَهْدِ نِسْيانا

٢٠ – أُبْدِلَ اللّيْلُ لا تَسْري كَواكِبُهُ ... أَمْ طالَ حتّى حَسِبْتُ النَّجمَ حَيْرانا

٢١ – إنَّ العُيُونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ ... قَتَلْنَنا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانا

٢٢ – يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِ حَتَّى لا حَرَاكَ بِهِ ... وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللّهِ أَرْكانا

٢٣ – قالَتْ: تَعَزَّ فَإنَّ القَوْمَ قَدْ جَعَلُوا ... دُونَ الزِّيارةِ أبْواباً وَخُزّانا

٢٤ – لَمّا تَبَيَّنْتُ أَنْ قَدْ حِيلَ دُونَهُمُ ... ظَلَّتْ عَساكِرُ مِثْلُ المَوْتِ تَغْشَانا

٢٥ – أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً إنْسانُها غَرِقٌ ... هَلْ يا تُرَى تارِكٌ لِلْعَيْنِ إنْسَانا

٢٦ – يا حَبَّذا جَبَلُ الرَّيانِ مِنْ جَبَلٍ ... وَحَبَّذا ساكِنُ الرَّيانِ مَنْ كانا

٢٧ – وَحَبَّذا نَفَحاتٌ مِنْ يَمانِيَةٍ ... تَأْتِيكَ مَنْ قِبَلِ الرّيّانِ أَحْيانا

٢٨ – هَلْ يَرْجِعَنَّ وَلَيْسَ الدَّهْرُ مُرْتَجِعاً ... عَيْشٌ بِها طالما احْلَوْلَى وَمَا لانا

---

١ – الخليط: الشَّريك، والصاحب، والزَّوج، والجار. الأَقْران: جمع قَرْن وهو الحَبْل الذي يُقْرنُ به البعيران.

٣ – أَوَيْتِ لَنا: أشْفَقْتِ علينا ورَقَقْتِ لنا. ذو العَرْش: الله جلَّ جلالُه. والعرش في اللغة هو سرير المُلك.

٥ – زَجا وأَزْجى: ساق ودَفَعَ. المطية: ما يمتطى، أي يُرْكَب، من الدواب. الحُملان: ما تُحْملُ عليه الهدايا من الدوابّ.

٧ – عَلَّلَهُ: شَغَلَهُ ولَهّاهُ. السُّلوان: شراب يزعمون أنّ العاشق اذا شربه سلا عن حبهُ.

٨ – عَلَّقهُ عَلاقَتَه: أوْقَعَهُ في حُبّه.

٩ – الدَّجْن: المَطَرُ الكثير. الأردان: جمع رُدْن وهو أَصْلُ الكُم أو طَرَفُهُ الواسع.

١٠ – أَلَمَّ بنا: زُرْنا زيارة قصيرة.

١١ – طَرَب: حُزْن.

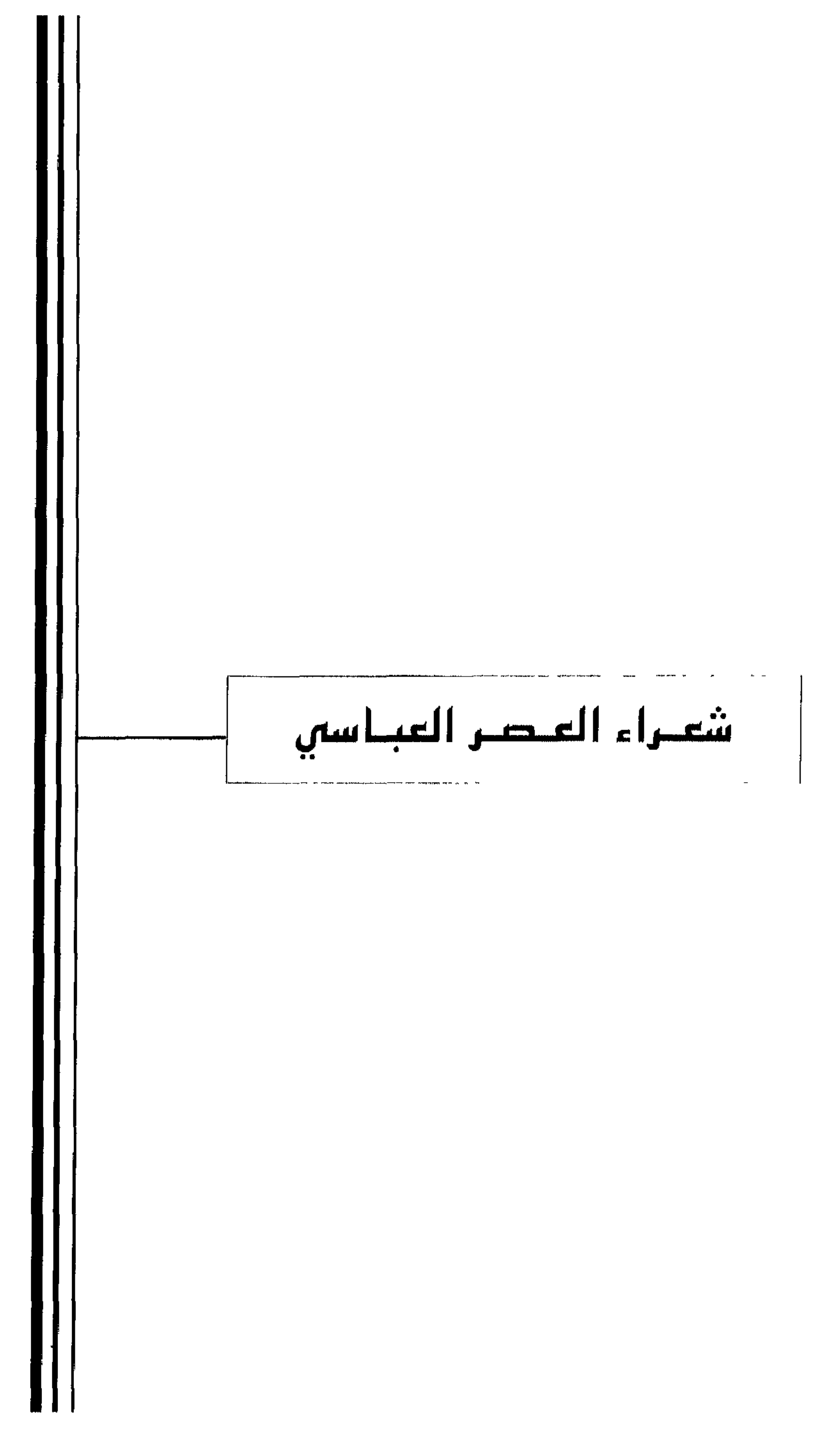
١٤ – غريمكُمْ: دائنكم. العُسرة: ضيقُ ذاتِ اليد.

١٦ – تَهَيَّمَهُ الهَوَى: حَمَلَه على الهُيام وهو الجنون مِنَ العِشق.

١٧ – الأسباب: جمع سَبَب وهو الحَبْل، ومجازاً الوسيلة التي يتوصل بها إلى شيء ما.

١٨ – عَنْ عَرَضٍ: بلا رَوِيّة ومن غير قَصْد. يُصْبي:

يَسْتَميل وَيَسْتَهوِي.
١٩ ـ الحَبْل: يعني حَبْل المَوَدّة ورابطة الحُب. الصُرْم: القَطْع.
٢١ ـ الحَوَر: شِدَّةُ البياض والسّواد في العَيْن مع اتِّسَاع الحَدَقتين ورقّة الجُفُون.
٢٤ ـ عساكر: جمع عَسْكر وهو الكثير من كل شيء، والمقصود هنا عساكر الأحزان والآلآم.
غَشيه الأُمُر: غَطّاهُ وَحَواهُ.
٢٥ – إنْسان العَيْن: : المثال الذي يُرَى في سوادِها.
غَرِقٌ : فائض بالدَّمْع.
٢٦ – الرّيان: اسم جبَل في منازل طيْء.
٢٧ – نَفَحات: نَسَمات.



شعراء العصر العباسي

بَشَّار بنُ بُرْد

توفي عــام ١٦٧ هـ

هو شاعر فارسي الأصل يُعد إمام الشعراء المحدثين وزعيمهم بإجماع الرواة. ولد وشبّ في البصرة واشتهر بحدة ذكائه، وقوة مُخَيِّلَته، وسلاطة لسانه، وتبرمه بالناس. ويذكر مؤرخو الأدب أنه ولد كفيف البصر، جاحظ الحدقتين، يغشاهما لحم أحمر، طويل القامة، ضخم البنية، تعلو وَجْهَهُ جُدَرة. وبدأ ينظم الشعر ولم يتجاوز العاشرة من عمره.

وبشار من الشعراء المخضرمين الذين عاصروا اواخر الدولة الاموية واوائل الدولة العباسية. وقد ادرك جريراً وهجاه طمعاً في الشهرة فلم يلتفت إليه ترفعاً واستخفافاً به. وهو شاعر مكثر يقال إنه ظل ثمانين عاماً ينظم الأشعار حتى انه لم يترك غرضاً من الأغراض إلاّ قال فيه شعراً جيداً. وقد لاقى شعره في البصرة رواجاً منقطع النظير فصار يرويه الخواص والعوام ويجري على كل لسان.

وكان بشار معروفاً بميوله للعلويين، فلما ثار ابراهيم بن عبدالله بن الحسن على المنصور، ثاني الخلفاء العباسيين، حرضه على الفتك به والاطاحة بالدولة العباسية. وعندما قدم الى بغداد حاول التقرب من العباسيين فمدحهم ومدح خالد بن برمك، ولكن الخليفة المنصور ظل مرتاباً في امره، واجداً عليه. وكان المهدي بعد توليه الخلافة يُعْرِض عنه ولا يهش له فغضب ومدح وزيره يعقوب بن داود فلم ينفعه فهجاه بهذين البيتين:

بني أُمَيَّةَ هُبُّــوا طـالَ نَـوْمـكُـمُ ... إنّ الخليفَـة يعــقـوبُ بنُ داود[1]

ضاعتْ خِلافتكُـمْ يا قَوْمُ فالتمسوا ... خليفة الـلهِ بين الزِّقِ والعـُـودِ[2]

فأغرى به المهدي صاحب الزنادقة فضربه حتى زهقت روحه ولم يخرج في دفنه أحد من الناس خوفاً من إغضاب الخليفة.

---

١ ـ هُبّوا : استيقظــوا.

٢ ـ الزّق : وِعاءٌ من الجِلْد يُتَّخَـذُ للشراب وغيره.

ذاتُ الدَّلّ

١ – وَذاتِ دَلٍّ كَأنّ البَدْرَ صُورتُها ... باتَتْ تُغَنّي عَمِيدَ القَلْبِ سَكْرانَا:

٢ – «إنَّ العُيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ ... قَتَلْنَنَا، ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانَا»

٣ – فَقُلْتُ: أَحْسنَتِ يا سُؤْلي وَيَا أَمَلي ... فَأَسْمِعِيني ، جَزاكِ اللّهُ إحْسانَا

٤ – «يا حَبّذا جَبَلُ الرَّيّانِ مِنْ جَبَلٍ ... وَحَبّذا ساكِنُ الرّيّانِ مَنْ كانَا»

٥ – قالَتْ: فَهَلاّ، فَدَتْكَ النَّفْسُ، أَحْسَنُ مِنْ ... هذا ، لِمَنْ كانَ صَبَّ القَلْبِ حَيْرانا:

٦ – «يا قَومُ أُذْني لِبَعْضِ الحَيِّ عاشِقةٌ ... وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أحْيانَا»

٧ – فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ، أَنْتِ الشَّمْسُ طالِعَةً ... أَضْرَمْتِ في القَلْبِ وَالأَحْشاءِ نِيرانَا

٨ – فَأَسمِعِيني صَوتاً مُطرِباً هَزَجاً ... يَزِيدُ صَبّاً مُحِبّاً ، فِيكِ أشْجانَا

٩ – يا لَيْتَني كُنْتُ تُفّاحاً مُفلَّجَةً ... أوْ كُنْتُ مِنْ قُضُبِ الرَّيْحانِ رَيْحانَا

١٠ – حَتّى إذا وَجَدتْ رِيحي فأَعْجَبَها ... وَنَحْنُ في خَلْوَةٍ ، مُثِّلْتُ إنْسانَا

١١ – فَحَرَّكَتْ عُودَها، ثُمّ انْثَنَتْ طَرَباً ... تَشْدُو بِهِ ، ثُمَّ لا تُخْفِيهِ كِتْمانَا :

١٢ – «أَصْبحتُ أَطْوَعَ خَلْقِ اللّهِ كُلِّهِمِ ... لإكْثَرِ الخَلْقِ لي في الحُبِّ عِصْيانَا»

١٣ – فَقُلْتُ: أَطْرَبْتِنا، يا زَيْنَ مَجْلِسِنا ... فَهاتِ ، إنَّكِ بِالإحْسانِ أَوْلانَا

١٤ – لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الحُبَّ يَقْتُلُني ... أَعْدَدْتُ لي قَبْلَ أنْ أَلْقاكِ أكْفانَا

١٥ – فَغَنَّتِ الشَّرْبَ صَوْتاً مُؤْنِقاً رَمَلاً ... يُذْكِي السُّرُورَ ويُبْكِي العَيْنَ أَلْوانَا:

١٦ ـ «لا يَقْتُلُ اللّهُ مَنْ دامَتْ مَوَدَّتُهُ   وَاللّهُ يَقْتُلُ أهْلَ الغَدْرِ أحْيانَا »

١٧ ـ قالوا : بِمَنْ لا تَرَى تَهْذِي؟ فَقُلْتُ لَهُمْ:   ألأُذْنُ كَالعَيْنِ تُوفي القَلْبَ ما كانا

١٨ ـ ما كُنْتُ أوَّلَ مَشْغُوفٍ بِجَارِيَةٍ   يَلْقَى بِلُقْيَانِها رَوْحاً وَرَيْحانَا

---

١ – دَلّ: دَلال وغُنْج. عميدَ القلب: مَرِيضَهُ من شدة العشق.

٢ – الحَوَر: شدة البياض والسواد في العين مع اتساع الحدقتين. والبيت مُقْتَبَس من قصيدة للشاعر الأموي جرير.

٣ – سُؤْلي: طَلَبي وَبُغْيَتي.

٤ – وهذا البيت أيضاً لجرير وقد ضَمَّنَه بشّار قصيدته هذه.

٥ – صَبٌّ القَلْب: مشغوف القلب مُتَيَّمُهُ.

٧ – أضْرَمت : أوْقَدَتْ وأشْعَلَت.

٨ – الهَزَج: نَوْع من الأغاني فيه تَرَنُّم. أشْجَانا: أحزاناً وشَوْقاً.

٩ – مُفَلَّج: مُتَشَقِّق. قُضُب: جمع قَضِيب.

١٠ – وَجَدَتْ رِيحي: شَمَّتْ رائحتي. مُثِّلَتْ: صُوِّرَتْ.

١١ – تَشْدُو: ترفع صوتَها بالغناء.

١٥ – الشَّرْب: جماعة الشاربين. مُؤْنِقاً: مُعْجِباً. الرَّمَل: لَحْنٌ من الإلحان الموسيقية. يُذْكي: يُهيّج ويُشْعِل.

١٧ – تُوفِي: تُبْلِغ وتُوصِل.

١٨ – المَشْغُوف: الذي عَلِقَ الحُب بشغاف قلبه، والشَّغاف هو حِجَاب القلب. الرَّوْح: الرَّاحة.

داءُ القَلْب

قالها لّما خرجَتْ عَبْدة مع زوجها من البصرة إلى عُمان

١ - لَقَدْ زَادَني ما تَعْلَمينَ صَبَابَةً
إلَيْكِ، فَلِلْقَلْبِ الحَزِينِ وَجيبُ

٢ - وَما تُذْكَرِينَ الدَّهْرَ، إلاّ تَهَلَّلَتْ
لِعَيْنيَّ مِنْ شَوْقٍ إلَيْكِ غُرُوبُ

٣ - أَبيتُ وَعَيْني بِالدُّمُوعِ رَهِينَةٌ
وَأُصْبِحُ صَبّاً، وَالفُؤادُ كَئِيبُ

٤ - إذا نَطَقَ القَوْمُ الجُلُوسُ، فَإِنَّني
مُكِبٌّ كَأَنِّي في الجَمِيعِ غَرِيبُ

٥ - يَقُولُونَ: داءُ القَلْبِ جِنٌّ أَصَابَهُ
وَدائِي غَزَالٌ في الحِجَالِ رَبِيبُ

٦ - إذا شِئْتُ هاجَ الشَّوْقُ، وَاقْتَادَهُ الهَوَى
إلَيْكِ مِنَ الرِّيحِ الجَنُوبِ هُبُوبُ

٧ - هَوَى صاحِبي رِيحُ الشَّمالِ إذا جَرَتْ
وَأَشْفَى لِقَلْبي أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ

٨ - وَما ذَاكَ إلاّ أنَّها حِينَ تَنْتَهِي

تَنَاهَى، وَفِيها مِنْ عُبَيْدَةَ طِيبُ

٩ - وَإنّي لَمُسْتَشْفي عُبَيْدَةَ إنَّها

بِدائِي- وَإنْ كَاتَمْتُهُ - لَطَبِيبُ

١٠ - كَقَارُورَةِ العَطَّارِ، أوْ زَادَ نَعْتُها

تَلِينُ إذا عاتَبْتُهَا وَتَطِيبُ

١١ - لَقَدْ شَغَلَتْ قَلْبي عُبَيْدَةُ في الهَوَى

فَلَيْسَ لأُخْرَى في الفُؤادِ نَصِيبُ

١٢ - ألاَ تَتَّقِينَ اللَّهَ في قَتْلِ عاشِقٍ

لَهُ حِينَ يُمْسِي زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ

١٣ - يُقَطِّعُ مِنْ أهْلِ القَرابَةِ وُدَّهُ

فَلَيْسَ لَهُ إلاَّ هَوَاكِ نَسِيبُ

١٤ - تُمَنِّينَني حُسْنَ القَضاءِ بَعِيدَةً

وَتَلْوِينَني دَيْني، وَأنْتِ قَرِيبُ

١٥ - فَوَاللّهِ، ما أدْرِي: أتَجْحَدُ حُبَّنا

عُبَيْدَةُ أمْ تَجْزِي بِهِ، فَتُثِيبُ؟

١٦ - وَإني لأشْقَى النَّاسِ، إنْ كانَ حُبُّنا

خَصِيباً، وَمُرْتادُ الجَنَابِ جَدِيبُ

١٧ - وَقَائِلَةٍ إنْ مِتَّ في طَلَبِ الصِّبا

فَلاَ بُدَّ أنْ تُحْصَى عَلَيْكَ ذُنُوبُ

١٨ – فَرُمْ تَوبَةً قَبلَ المَماتِ، فَإِنَّني
أخَافُ عَلَيْكَ اللَّهَ حِينَ تَؤُوبُ

١٩ – تَكَلَّفُ إرْشَادِي، وَقَدْ شَابَ مَفْرِقِي
وَحَمَّلَني أهْلي، فَلَيْسَ أُرِيبُ

٢٠ – فَقُلْتُ لَهَا: لَمْ أَجْنِ في الحُبِّ بَيْنَنَا
أثَاماً عَلَى نَفْسٍ، فَمِمَّ أَتُوبُ؟

٢١ – أَرَانا قَرِيباً في الجِوارِ، وَنَلْتَقِي
مِراراً، وَلاَ نَخْلُو، وَذَاكَ عَجِيبُ

٢٢ – ألاَ لَيْتَ شِعْري، هَلْ أزُورُكِ مَرَّةً
وَلَيْسَ عَلَيْنا - يا عُبَيْدُ - رَقِيبُ

٢٣ – فَنَشْفِي فُؤَادَيْنا مِنَ الشَّوْقِ وَالهَوَى
فَإِنَّ الَّذي يَشْفِي المُحِبَّ حَبِيبُ

---

١ – الصَّبابة: الشَّوْق أو رِقَّته وحرارته. الوَجيب: الخفقان والاضطراب.
٢ – الدَّهْرَ: طُولَ الدهر. تَهلَّلت: تساقطت. غُروب: دموع، واحدها غَرْب.
٣ – رَهينَة: حبيسة.
٤ – مُكِبٌّ: مُطْرِق مع اكثار النظر إلى الأرض.
٥ – الحِجَال: جمع حَجَلَة وهي سِتْر للعروس في جوف البيت.
٧ – الجَنُوب: الريح التي تهب من ناحية الجنوب وهي رمز التصافي والعيش الهنيء.
٨ – تَنْتهي: تَصل. تناهى: تبلغ نهايتها أو ذروتها.
٩ – مُسْتَشْفي: طالب منها أن تشفيني من دائي.
١٢ – زَفْرَة: نَفَسٌ ممدود وتَنَهُّد. نَحيب: بكاء شديد.
١٣ – نَسِيب: قريب.
١٤ – القَضاءِ: قضاء الدَّين. لَواهُ دَيْنَه: مطله إيّاه.
١٥ – أتجحد: أتُنْكِر: تُثيب: تُجازي وتكافىء.
١٦ – مُرْتاد الجَناب: الكَنَف المطلوب المُبْتَغَى. الجَديب: اليابس من الأرض لاحْتباس المطرِ عنه.
١٨ – رُمْ: اطْلُبْ واقْصد. تَؤُوب: ترجع الى الله.
١٩ – تَكَلَّف: تَتَكلَّف وتتظاهر. وَحَمَّلني أهلي: أي كلفوني أعْباءَهم. أُرِيبُ: أرتاب في نَفْسي وأتّهمها.
٢٢ – ليت شِعْري: ليتني أعلم.

العَبَّاس بن الأَحْنَف

توفي عام ١٩٢هـ

هو أبو الفَضْل العباس بن الأحنف من بَني حنيفة. ولد على الراجح في اليمامة لإنه كان يُنسَبُ إليها، وعُرِفَ بفصاحته وظَرفِهِ ورِقّة حاشيته وجمال خِلْقَتِهِ. وقد نشأ في بغداد حيث عاشَ سحابة أيامه، واتصل بالخليفتين العباسِيَّيْن المهدي والرشيد، ولكنّه لم يتكسب بشعره الذي قَصَرَهُ على الغزَل ولم يتجاوزه الى مديح أو هجاء، أو إلى غيرهما من الأغراض الشعرية التقليدية، وفي ذلك يقول صاحب كتاب«الأغاني» على لسان الجاحظ: «لولا أنّ العباس بن الأحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطراً، ما قدِرَ أنْ يكون شِعرُه في مذهب واحد لا يجاوزه لأنه لا يهجو ولا يمدح، ولا يتكسب ولا يتصرَّف، وما نعلمُ شاعراً لزِمَ فَنّاً واحداً لزومه فأحسن فيه وأكثر».

تغزل ابن الاحنف بنساء كثيرات أبرزُهن فَوْز وظَلُوم. وقد استأثرت فَوز بما يقرب من ثلاثة أرباع ديوانه. أما شِعرُه فيمتاز بسلاسته ورقته وعذوبة موسيقاه وعفة ألفاظه ومتانة لغته وحسن ديباجته، ويكثر فيه الحوار والقَصَص وسرد الأحداث والتذكير بالوقائع مع ما يتخلل ذلك من تَفَجُّع وشكوى واستعطاف.

وكان مشاهير المغنيين في عصره، وعلى رأسهم ابراهيم الموصلي، يتغنون بكثير من أشعاره لِرقتّها وجمال إيقاعاتها وخِفَّة بحورها.

ومن أجمل شعره في ظلوم قولهُ:

وَحَدَّثْتني يا سَعْدُ عَنْها فَزِدتَني ... جُنوناً فَزِدْني مِنْ حَديثِكَ يا سَعْدُ

وَما زِلْتُ في حُبّي ظُلَيْمَةَ صادِقاً ... أَهيمُ بِها ما فَوْقَ وَجْدِي بِها وَجْدُ

هواها هَوىً لَمْ يَعْلَمِ القَلْبُ غَيْرَهُ ... فَلَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَلَيْس لَهُ بَعْدُ

ومما يُرْوى له وهو مشرفٌ على الموت قولُهُ:

يا غَرِيبَ الدّارِ عَـنْ وَطَنْهِ	مُـفْـرَداً يَبْكـي عَلـى شَجَنِـهْ
كُلَّما جَـدَّ البُـكـاءُ بِـهِ	دَبَّـتِ الأسْقـامُ فـي بَـدَنِـهْ
وَلَقَـدْ زادَ الفُؤادَ شَـجـاً	طـائِرٌ غَـنَّـى عَلـى فَـنَـنِـهْ (١)
شَفَّـهُ ما شَـفَّني فَبَـكـا	كُـلُّـنا يَبْـكـي عَلـى سَكَـنِهْ(٢)

١ – الفَنَـن: الغُصْن المستقيم.

٢ – شَفَّه: بَرَى بدَنه وَأَنْحَلَهُ. السَّكن: المسكن، وتعني أيضاً العشير الذي يُسْكَنُ اليه ويُستَأْنَسُ به.

أَلَـمْ تَـعْـلَـمـي يـا فَـوْز

١ – أَلَـمْ تَـعْلَمِـي يـا فَوْزُ أَنّي مُعَـذَّبُ   بِـحُـبِّـكُـمُ وَالْـحَـيْـنُ لِلْـمَـرْءِ يُـجْلَـبُ

٢ – وَقَـدْ كُـنْـتُ أَبْكِيكُمْ بِـيَثْـرِبَ مَـرَّةً   وَكـانَـتْ مُنى نَـفْسِي مِنَ الأَرْضِ يَثْرِبُ

٣ – أُؤَمِّـلُكُـمْ حَـتَّـى إِذا ما رَجَـعْتُـمُ   أَتـانِـي صُدُودٌ مِـنْكُـمُ وَتَجَـنُّـبُ

٤ – فَـإِنْ ساءَكُمْ ما بي مِنَ الضُّرِّ فَـارْحَمُوا   وَإِنْ سَـرَّكُـمْ هذا العَذابُ فَـعذِّبُوا

٥ – فَأَصْـبَحْـتُ مِمّا كانَ بَيْني وَبَـيْنَكُمْ   أُحَدِّثُ عَـنْكُـمْ مَنْ لَقِيتُ فَيَـعْجَبُ

٦ – وَقَـدْ قالَ لِي ناسٌ تَحَـمَّـلْ دَلالَها   فَـكُلُّ صَـدِيقٍ سَـوْفَ يَـرْضَـى وَيَـغْـضَـبُ

٧ – وَإِنّي لأَقْـلَى بَذْلَ غَيْـرِكِ فَاعْلَمِي   وَبُـخْـلُكِ فِي صَـدْرِي أَلَذُّ وَأَطْـيَـبُ

٨ – وَإِنّـي أَرَى مِـنْ أَهْـلِ بَيْتِكِ نِسْـوَةً   شَـبَـبْـنَ لَنَـا فِي الصَّـدْرِ نـاراً تَـلَـهَّـبُ

٩ – عَرَفْنَ الهَوَى مِـنّا فَأَصْبَحْنَ حُسَّـداً   يُـخَـبِّـرْنَ عَـنَّا مَـنْ يَـجِـيءُ وَيَـذْهَـبُ

١٠ – وَإِنّي ابْـتَـلانِي اللّـهُ مِـنْكُمْ بِخَـادِمٍ   تُبَلِّـغُـكُـمْ عَـنِّـي الحَدِيثَ وَتَكْـذِبُ

١١ – وَلَـوْ أَصْبَحَتْ تَسْعَى لِـتُوصِلَ بَيْـنَنا   سَعِدْتُ وَأَدْرَكْـتُ الَّـذي كُنْتُ أَطْلُـبُ

١٢ – وَقَـدْ ظَهَـرَتْ أَشْـياءُ مِـنْكُـمْ كَثِيرَةٌ   وَمـا كُـنْـتُ مِـنْكُـمْ مِثْلَها أَتَـرَقَّـبُ

١٣ – عَـرَفْـتُ بِما جَـرَّبْتُ أَشْـياءَ جَـمَّـةً   وَلاَ يَـعْـرِفُ الأَشْـياءَ إِلاّ المُجَرِّبُ

١٤ – وَلِـي يَوْمَ شَـيَّـعْـتُ الجِنازَةَ قِـصَّةٌ   غَـداةَ بَـدَا البَـدْرُ الَّـذي كانَ يُـحْـجَـبُ

١٥ – أَشَـرْتُ إِلَـيْها بِالْـبَنَانِ فَـأَعْـرَضَـتْ   تَـبَـسَّـمُ طَوْراً ثُـمَّ تَزْوِي فَـتَـقْـطِـبُ

١٦ – غَــداةَ رَأَيْـتُ الهَـاشِمِيَّةَ غُـدْوَةً   تَـهادَى حَـوالَيْـها مِنَ العِينِ رَبْـرَبُ

١٧ – فَلَمْ أرَ يَوماً كانَ أحْسَنَ مَنْظَراً	وَنَحْنُ وُقُوفٌ وَهْيَ تَنْأى وَنَنْدُبُ
١٨ – فَلَوْ عَلِمَتْ فَوزٌ بِما كانَ بَيْنَنَا	لَقَدْ كانَ مِنْها بَعْضُ ما كُنْتُ أرْهَبُ
١٩ – ألاَ جَعلَ اللَّـهُ الفِدَا كُلَّ حُرَّةٍ	لِفَوْزِ المُنَى إنّي بِها لَمُعَذَّبُ
٢٠ – فَما دُونَها في النّاسِ لِلْقَلْبِ مَطْلَبٌ	وَلاَ خَلْفَهَا في النَّاسِ للقَلْبِ مَذْهَبُ
٢١ – وَإنْ تَكُ فَوْزٌ باعَدَتْنا وأعْرَضَتْ	وَأَصْبَحَ باقي حَبْلِها يَتَقَضَّبُ
٢٢ – وَحالَتْ عَنِ العَهْدِ الَّذي كانَ بَيْنَنا	وَصارَتْ إلى غَيْرِ الَّذي كُنْتُ أحْسَبُ
٢٣ – وَهانَ عَلَيْها ما أُلاقي فَرُبَّما	يَكُونُ التَّلاقي وَالقُلُوبُ تَقَلَّبُ
٢٤ – وَلكِنَّني وَالخَالِقِ البارِىءِ الّذي	يُزَارُ لَهُ البَيْتُ العَتيقُ المُحَجَّبُ
٢٥ – لأَسْتَمْسِكَنْ بِالوُدِّ ما ذَرَّ شارِقٌ	وَما ناحَ قُمْرِيٌّ وَما لاَحَ كَوْكَبُ
٢٦ – وَأبْكِي عَلَى فَوزٍ بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ	وَإنْ زَهِدَتْ فِينا نَقُولُ سَتَرْغَبُ
٢٧ – وَلَوْ أنَّ لي منْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ بُكْرَةً	إلَى حَيْثُ تَهْوِي بِالعَشِيِّ فَتَغْرُبُ
٢٨ – أُحِيطُ بِهِ مُلْكاً لَما كانَ عِدْلَها	لَعَمْرُكَ إنِّي بِالفَتَاةِ لَمُعْجَبُ

---

١ – الحَيْن: الهَلاك والموت. وفي المَثَل: «إذا حانَ الحَيْن حارَتِ العَيْن».

٢ – يَثْرب: المدينة المنوَّرة.

٣ – صُدود: إعراض.

٤ – الضُّرّ: سُوء الحال والشِدَّة.

٧ – أقْلَى: أكره وأُبْغِض. بَذْلَ غيرك: عَطاءَهُ ووِصالهُ.

٨ – شَبَبْنَ: أوْقَدْنَ وأشْعَلْنَ.

١٢ – أترقَّب: أنتظر وأتوقَّع .

١٣ – جَمَّة: كثيرة.

١٤ – شيَّع الزائر أو الضيف: خرج معه لِيُودِّعه ويبلغه منزله. وانما شُبَّه ارتحال حبيبته بالجنازة لِثقَلِه عليه واغتمامه منه. البَدْر: أى الحبيبة وشبهت به لجمالها وبهاء طلعتها.

١٥ – البنان: أطراف أو رؤوس الأصابع، واحدتها بَنَانة. طَوْراً: حيناً. ويقال زَوى بين حاجبيه أو عينيه: اي قطب وعَبَس.

١٦ – الغُدْوَة: ما بين الفَجْر وطلوع الشمس. تهادى: تتمايل في مشيتها. العِين: حمع عَيْناء وهي الواسعة

العينين مع جمال. الرَبْرَب: القطيع من الظباء ومن البقر الوحشي.

١٧ - تَنْأى: تُبعد.

٢١ - الحبْل: كناية عن الصِلَة والعهد. يَتَقَضب: يَتقطَّع ويَتصَرَّم.

٢٢ - حالت: تغيرت.

٢٣ - قَلْبٌ قُلَّب: كثير التغير والتحول.

٢٤ - البارىء: الخالق وهو من اسماء الله الحُسْنى.

البيت العتيق: الكعبة الشريفة. المحجب: المُغَطّى بالحجب والسُتُر.

٢٥ - ما ذَرَّ شارقٌ: ما طلعتْ شمسٌ. قمري: حمام حَسنُ الصَّوْت.

٢٨ - عِدلَها: مساوياً لها في القيمة.

الحُسْنُ السَّاجِد

١ – قَالَتْ مَرِضْتُ فَعُدْتُها فَتَبَرَّمَتْ وَهْيَ الصَّحِيحَةُ وَالمَرِيضُ العائِدُ

٢ – وَاللّهِ لَوْ أَنَّ القُلوبَ كَقَلْبِها ما رَقَّ لِلْوَلَدِ الصَّغِيرِ الوَالِدُ

٣ – كَتَبَتْ بِأَنْ لاَ تأْتِني فَهَجَرْتُهُا لِتَذُوقَ طَعْمَ الهَجْرِ ثُمَّ أُعاوِدُ

٤ – ماذا عَلَيْها أنْ يُلِمَّ بِبابِها ذُو حاجَةٍ بِسَلاَمِهِ مُتَعاهِدُ

٥ – إِنْ كانَ ذَنْبي في الزِّيارَةِ فَاعْلَمِي أَنّي عَلَى كَسْبِ الذُّنوبِ لَجاهِدُ

٦ – سَمّاكِ لِي قَوْمٌ وَقَالُوا إِنَّها لَهْيَ التي تَشْقَى بِهَا وتُكابِدُ

٧ – فَجَحَدْتُهُمْ لِيكونَ غَيْرَكَ ظَنُّهُمْ إِنّي لَيُعْجِبُني المُحِبُّ الجاحِدُ

٨ – إِنَّ النِّساءَ حَسَدْنَ وَجْهَكِ حُسْنَهُ حُسْنُ الوُجُوهِ لِحُسْنِ وَجْهِكِ ساجِدُ

٩ – جالَ الوِشاحُ عَلَى قَضِيبٍ زَانَهُ رُمَّانُ صَدْرٍ لَيْسَ يُقطَفُ ناهِدُ

١٠ – لَمَّا رَأَيْتُ اللّيلَ سَدَّ طَرِيقَهُ عَنّي وَعَذَّبني الظَّلامُ الرّاكِدُ

١١ – وَالنَّجْمَ في كَبِدِ السَّماءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحَيَّرَ مَا لَدَيْهِ قائِدُ

١٢ – نادَيْتُ مَنْ طَرَدَ الرُّقادَ بِنَوْمِهِ عَمّا أُعالِجُ وَهْوَ خِلْوٌ هاجِدُ:

١٣ –يا ذا الَّذي صَدَعَ الفُؤادَ بِصَدِّهِ أَنْتَ البَلاءُ طَرِيفُهُ وَالتَّالِدُ

١٤ – أَلْقَيْتَ بَينَ جُفونِ عَيْني فُرْقَةً فَإِلَى مَتى أنا ساهِرٌ يا راقِدُ

١٥ – وَإِلَى مَتَى أَبْكِي وَتَضْحَكُ لاهِياً عَنّي وَأُدْني في الهَوَى وَتُباعِدُ

١٦ – وَإِلَى مَتَى أَنَا هاتفٌ بِكَ في دُجىً أَبْكِي إِلَيْكَ وَاشْتَكِي وَأُناشِدُ

١٧ – أُرْدُدْ رُقادي ثُمَّ نَمْ في غِبْطَةٍ إنّي امْرُؤٌ سَهَري لِنَوْمِكَ حاسِدُ
١٨ – يَقَعُ البَلاءُ ويَنْقَضي عَنْ أهْلِهِ وبَلاءُ حُبِّكَ كُلَّ يَومٍ زائِدُ
١٩ – أنَّى أصِيدُ ومَا لِمْثلي قُوَّةٌ ظَبْياً يَمُوتُ إذا رآهُ الصّائِدُ

---

١ – بَرِمَ وتَبَرَّمَ بِهِ: سَئِمَهُ وضَجِر منه. العائد: زائرُ المريض.

٢ – رَقَّ لَهُ: عَطَف وأشفقَ عليه.

٤ – يُلمّ ببابها: يزورها في دارها زيارة قصيرة. مُتَعاهِدُ: مُجَدِّد للعَهْد.

٥ – جاهد: جَادٌّ وباذل أقصى الجُهْد.

٩ – الوِشَاح: نَسيج عريض مُرصَّع بالجواهر تَشُدُّه المرأة بين عاتقها وكشحيها. القضيب: كناية عن القامة تشبه به في الطول واللين. زَانه: جمَّله وحسنه. رُمّان صدْر: أي الثدي. ناهد: بارز ومرتفع.

١٠ – الظَّلام الراكد: الظلام المقيم الذي لا يزول.

١١ – كبد السماء: وسطها.

١٢ – خِلْوٌ: سالِ خالي البال. هاجد: نائم.

١٣ – صَدَعَ: أحْدَث فيه صَدْعاً، اي تشقّا. الطَّريف والطارف: الحديث. التَّليد والتّالِد: القديم.

١٤ – فُرقَة: جَفَاء وشقاق.

١٦ – هاتفٌ بك: صائح بك. دُجىً: جمع دُجْيَة وهي الظُّلْمَة.

١٩ – أنَّى: كيفَ.

عليّ بن الجَهْم

١٨٨ ـ ٢٤٩ هـ

شاعر قُرشي مُجيد ولد في بغداد حيث درس الفلسفة وعلم الكلام فكان يهاجم المعتزلة ويجادل الزنادقة، كما عرف بهجائه آل ابي طالب والشيعة والتحريض عليهم. وقد نال حظوة عند نَفَرٍ من الخلفاء العباسيين فولاّه المعتصم ديوان المظالم في حلوان سنة ٢٢٢ هـ، ثمَّ عظمت منزلته عند المتوكل فصار من جُلَسائه المقرَّبين، ولكنه كان فيما يروى كثير الوشاية إليه بندمائه، فسخط عليه الخليفة ونفاه إلى خراسان سنة ٢٣٩هـ وكتب إلى عاملها طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلبه ويسجنه فصلبه الوالي نهاراً كاملاً مجرَّداً من ثيابه ثمَّ زجَّ بهِ في السجن.

وبعد أن رضي عنه المتوكل عاد إلى موطنه بغداد سنة ٢٤٠هـ وعاش فيها مُهملاً عِيشةَ لهو ومجون. وكان أنْ خرجَ في حملة على الروم، ولكنَّ اعراباً من بني كَلْب أغاروا عليه وعلى من كان معه وهم في الطريق فجُرح ومات، وهو قافل إلى بغداد، على مرحلة من حَلَب.

ولعلي بن الجهم ديوان شعر أكثره في المديح والهجاء والغزل والوصف والحكمة وقد أجاد في هذه الفنون كلها. وشعره يمتاز بجزالة الألفاظ وجودة السبك وسهولة العبارات ووضوح المعاني وعذوبة الجَرْس.

ومن أحسنِ ما نُظم في مدح الحبس قوله:

قالوا حُبِسْتَ فقلتُ ليسَ بضائري   حَبْسِي وأيُّ مُهنَّدٍ لا يُغْمَدُ
أوَما رأيتَ اللّيْثَ يَألَفُ غِيلَهُ   كِبْراً وأوْباشُ السِّباعِ تَرَدَّدُ ١
والشمسُ لولا أنَّها مَحْجوبةٌ   عَنْ ناظِرَيْكَ لَمَا أضاءَ الفَرْقَدُ ٢
والبَدْرُ يُدرِكُهُ السِّرَارُ فَتَنْجَلي   أيّامُهُ وكأنَّهُ مُتَجَدِّدُ ٣
والغَيْثُ يَحْصُرُهُ الغَمامُ فما يُرَى   إلاّ وَرَيِّقُهُ يَرُوعُ وَيَرْعُدُ ٤
والنارُ في أحْجارِها مَخْبُوءَةٌ   لا تُصْطَلَى إنْ لَمْ تُثِرْها الأزْنُدُ

---

١ ـ الغِيل : الشَّجَر الكثير المُلْتفُّ الذي يُستَتَرُ فيه.
٢ ـ الفَرْقَد: نجمٌ قريب من القُطب الشمالي يُهْتَدَى به لثبات موقعه وهو الذي يُسمَّى «النجم القطبي».
٣ ـ السِّرار : آخر ليلة من الشَّهْر.
٤ ـ الرَّيِّقُ من كلِ شيء: أوَّلُهُ.

عُيونُ المَهَا

من قصيدة طويلة يمدح فيها الشاعر الخليفة العباسي المُتَوكِّل

١ – عُيونُ المَهَا بَيْنَ الرُّصافَةِ وَالجسْرِ ... جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أدْرِي وَلاَ أدْرِي

٢ – أعَدْنَ لِيَ الشَّوقَ القَديمَ وَلَمْ أكُنْ ... سَلَوْتُ وَلكِنْ زِدْنَ جَمْراً عَلَى جَمْرِ

٣ – سَلِمْنَ وأسْلَمْنَ القُلُوبَ كأنَّما ... تُشَكُّ بأطْرافِ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

٤ – وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الأهِلَّةُ إنَّما ... تُضِيءُ لِمَنْ يَسْري بِلَيْلٍ ولا تَقْرِي

٥ – فَلاَ بَذْلَ إلاّ مَا تَزَوَّدَ نَاظِرٌ ... وَلاَ وَصَلَ إلاّ بِالْخَيَالِ الَّذي يَسْرِي

٦ – أزَحْنَ رَسيسَ الْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ ... وألْهَبْنَ مَا بَيْنَ الجَوانِح وَالصَّدْرِ

٧ – فَلَوْ قَبْلَ أنْ يَبْدُو المَشيبُ بَدَأْنَني ... بِيَأْسٍ مُبينٍ أوْ جَنَحْنَ إلى الغَدْرِ

٨ – ولَكِنَّه أوْدَى الشَّبَابُ وَإنَّمَا ... تُصَادُ المَهَا بَيْنَ الشَّبِيبَةِ وَالْوَفْرِ

٩ – أمَا وَمَشِيبٍ رَاعَهُنَّ لَرُبما ... غَمَزْنَ بَنَاناً بَيْنَ سَحْرٍ إلى نَحْرِ

١٠ – وَبِتْنا عَلَى رَغْمِ الْوُشاةِ كَأنَّنا ... خَلِيطانِ مِنْ مَاءِ الْغَمامَةِ وَالْخَمْرِ

١١ – فَإنْ حُلْنَ أوْ أنْكَرْنَ عَهْداً عَهِدْنَهُ ... فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلْغَواني وَلاَ نُكْرِ

١٢ – خَلِيلَيَّ ما أحْلَى الْهَوَى وَأمَرَّهُ ... وَأعْرفَني بِالْحُلْوِ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ

١٣ – كَفَى بِالهَوَى شُغْلاً وبِالشَّيْبِ زاجِراً ... لَوَ انَّ الهَوَى مِمّا يُنَهْنَهُ بِالزَّجْرِ

١٤ – بِما بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ عَلِمْتُما ... أرَقَّ مِن الشَّكْوى وأقْسَى مِنَ الهَجْرِ

١٥ – وَأفْضَحَ مِنْ عَيْنِ المُحِبِّ لِسِرِّهِ ... وَلاَ سِيَّما إنْ أطْلَقَتْ عَبْرَةً تَجْرِي

١٦ - وَمَا أَنْسَ مِ الأَشْياءِ لا أنس قَولَها لِجارَتِها: مَا أَولَعَ الحُبَّ بِالحُرِّ

١٧ - فَقَالَتْ لَهَا الأُخْرَى: فَما لِصَدِيقِنا مُعَنَّى وَهَلْ في قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ

١٨ - صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَاعْلَمِي بِأَنَّ أَسِيرَ الحُبِّ في أَعْظَمِ الأَسْرِ

١٩ - فَقَالَتْ أَذودُ النَّاسَ عَنْهُ وَقَلَّما يَطِيبُ الْهَوَى إلاّ لِمُنْهَتِكِ السِّتْرِ

٢٠ - وَأَيْقَنَتا أنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا مَنِ الطَّارِقُ المُصْغِي إِلَيْنا وَمَا نَدْرِي

٢١ - فَقُلْتُ فَتىً إنْ شِئْتُما كتَمَ الْهَوَى وَإلاَّ فَخَلاّعُ الأَعِنَّةِ وَالْعُذْرِ

٢٢ - عَلَى أنَّهُ يَشْكُو «ظَلُوماً» وَبُخْلَهَا عَلَيهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشاشَةِ وَالبِشْرِ

٢٣ - فَقَالَتْ:هُجِينا، قُلْتُ: قَدْ كانَ بَعْضُ ما ذَكَرْتِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِ

٢٤ - فَقَالَتْ: كَأَنّي بِالْقَوافي سَوَائِراً يَرِدْنَ بِنَا مِصْراً وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ

٢٥ - فَقَلْتُ: أسَأْتِ الظَّنَّ بي لَسْتُ شاعراً وَإِنْ كَانَ أحياناً يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي

٢٦ - صِلِي واسْأَلي مَنْ شِئْتِ يُخْبِرْكِ أَنَّني عَلَى كُلِّ حَالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ

٢٧ - وَمَا أنا مِمَّنْ سَارَ بالشِّعرِ ذِكْرُهُ وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسَيِّرُها ذِكْرِي

٢٨ - وَلِلشِّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ لَهُ تابعاً في حالِ عُسْرٍ ولا يُسْرِ

٢٩ - وَلَكِنَّ إحْسَانَ الخَليفةِ جَعْفَرٍ دَعَانِي إِلى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشِّعْرِ

٣٠ - فَسَارَ مَسيرَ الشَّمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّ هُبوبَ الرِّيحِ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

٣١ - وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعِمٌ لَجَلَّ أَميرُ المؤمِنينَ عَنِ الشُّكْرِ

٣٢ - وَمَنْ قَالَ إنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ أشْبَهَا نَدَاهُ فَقَدْ أثْنى عَلَى البَحْرِ وَالْقَطْرِ

---

١ - المَهَا: جمع مَهَاة وهي البقرة الوحشية يشبه بها في جمال العينين.

٢ - سَلَوْتُ: نَسِيتُ.

٣ - المُثَقَّفة السُّمْر: الرِّماح التي سُوِّيَت وأقيم اعوجاجها.

٤ - لا تَقْري: لا تستقبل الضيوف ولا تحتفي بهم.

٦ - رسيس القلب: القلب الثابت في مكانه. الجوانح: جمع جانحة وهي الضِّلَع القصيرة مما يلي الصَّدر.

٨ – أودى: ذهب وتَقَضّى. الوفر: كثرة الشيء وتمامه.
٩ – راعَهُنَّ: جعلهن وافزعهن. غمزَالشيء: جسهُ وكسهُ باليد. السَّحْر: مكان الرئة في الصدر. النحر: أعلى الصدر.
يقول : لقد فَزِعْنَ من منظر الشيب في رأسي فَضَربن بأكُفهن على صُدورهن تَحسُّراً.
١٠ – خليطان من ماء الغَمامة والخمر: كناية عن حُسن الانسجام والوفاق.
١١ – حُلْنَ: تغيرنَ. غير بديع: غير جديد ولا مستغرب. الغواني جمع غانية وهي المرأة التي غنيت بجمالها عن الزينة والحلي. النُكْر: الأمر المنكر المستهجن.
١٣ – زاجراً: رادعاً ومانعاً. يُنَهْنهُ: يكف ويمنع.
١٥ – عَبْرة: دمعة.
١٦ – مِ الأشياءِ: أي منَ الأشياء.
١٧ – مُعَنّى: مُكَلَّف ما يشق عليه.
١٨ – الوصْلِ والوِصال: الاجتماع بالحبيب ومبادلته مشاعر الحُبُّ.
١٩ – أذود: ادافع ،وأمنع. منهتك السِتّر: الذي لا يبالي بالفضيحة والعار.
٢٠ – الطارق: الزائر ليلاً.
٢١ – الأعِنَّة: جمع عِنان وهو سير اللجام. والعذر(وسكنت الذال للضرورة): جمع عِذار وهو ما تَدلّى من اللجام على خَدَّ الفرس. يقال خَلَع فلان عِذاره أي ألقى عنه الحياء.
٢٢ – ظُلُوم: اسم فتاة. البِشْـر: طلاقة الوجه وتهلله.
٢٤ – كَأَنّي بِـ: أخَال وأخَشى. القوافي الأشعار. المصر وتجمع على أمصار هو البلد العظيم والكورة الكبيرة.
٢٥ – يَجيشُ: يهيج ويغلي.
٣٢ – القَطْر: المطر. والنَّدَى: الجود والسخاء والخير.

ابـــن الـــرومـــي

٢٢١ - ٢٨٣ هـ

هو علي بن العباس بن جُرَيْج وكنيته أبو الحسن. ولد في بغداد من أب رومي وأم فارسية، وفيها نشأ وحصّل ثقافة واسعة. وكانت حياته كلها حلقة متصلة من الأحزان والآلام والنكبات. فقد مات عنه أبوه وهو لا يزال جَذَعاً ورُزِقَ ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً في طفولتهم. ثم لحقت بهم زوجته ووالدته فرثاهم كلهم أبلغ الرثاء، وأتى الحريق على بعض ممتلكاته وغُصب بعضها الآخر فعاش معظم أيامه في حالة من العُدْم تثير الشفقة عليه.

وطبيعي أن تُخلّف هذه المحن أثراً عميق الغور في نفسه فيتزلزل كيانه ويضعف بدنه وتعتل أعصابه ويضطرب مزاجه فيغلب عليه التجهم والتشاؤم والتطير، وكان يطمع ان ينال الحظوة عند ذوي السلطان فلم يجد منهم من يحتضنه ويستخلصه لنفسه فلا يزيده ذلك الا حسرة ومرارة. وكان لهذا مُتبرماً بالناس، ساخطاً عليهم، مكثراً من هجائهم. ويروى أنه مات مسموماً لهجائه القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد.

لم يدع ابن الرومي باباً من أبواب الشعر إلاّ طرقه وأجاد فيه. فمن بين الاغراض التي قال فيها الاشعار المديح والهجاء والرثاء والفخر والعتاب والوصف والغزل والطرديات وله ايضاً مطولات تربو على ٣٠٠ بيت جلّها في باب المديح.

وعن خصائص شعره يقول ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: «هو صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره فلا يبقي فيه بقية».

فمن الأمثلة على استقصائه للمعنى قوله:

وإذا أمرؤٌ مَـدَحَ امْرأً لنـوالـهِ وأطـالَ فيه فَقَـدْ أرادَ هِجـاءَهُ
لَـوْ لَمْ يُقدِّرْ فيـهِ بُعْـدَ المُستَـقَى عِـنْدَ الـوُرودِ لَـمـا أطـالَ رِشـاءَهُ [1]

ومن بديع معانيه المبتكرة قوله أيضاً:

آراؤُكُمْ ووجوهُكُمْ وَسيوفُكُـمْ في الحـادِثـاتِ إذا دَجَـوْنَ نُجـومُ
منها معالمُ للهُـدَى ومصـابِـحٌ تجلـو الدُّجَـى والأُخْريـاتُ رُجُـومُ [2]

---

١ – الرِّشاء: حَبْلُ الدَّلْو.

٢ – الرُّجوم: ما يُرْجَم ويُرْمى به من الحجارة وغيرها.

وَحِيــد «المُغَنِّيَة»

١ - يَـا خَلِيلَـيَّ، تَيَّمَتْنِي وَحِيــدُ ... فَفُــؤَادِي بِهَـا مُعَنّىً عَمِيــدُ

٢ - غَـادَةٌ زَانَـهَـا مِنَ الغُصْـنِ قَــدٌّ ... وَمِـنَ الظَّــبي مُقْلَتَـانِ وَجِيـدُ

٣ - وزَهَـاهَـا مِنْ فَرْعِـهَـا وَمِـنَ الخـدَّ ... يـنِ ذَاكَ السَّــوَادُ وَالتَّوْرِيــدُ

٤ - أوْقَـدَ الْحُسـنُ نَـارَهُ فـي وَحِيدٍ ... فَوْقَ خَـدٍّ مـا شَانَــهُ تَـخْدِيدُ

٥ - فَـهْـيَ بَــرْدٌ بِـخَـدّهَـا وَسَلامٌ ... وَهْــيَ لِلْعَاشِقِينَ جُـهْـدٌ جَهِيدُ

٦ - لَـمْ تَـضُـرْ قَـطُّ وَجْـهَها وَهْوَ مَاءٌ ... وَتُـذِيــبُ القُلُــوبَ وَهْــيَ حَدِيــدُ

٧ - مَا لِـمَـا تَصْـطَلِيهِ مِـنْ وَجْنَتَيْهَا ... غَيْــرَ تَرْشَـافِ رِيقِها تَبْرِيـدُ

٨ - مِثْلُ ذاكَ الرُّضَــابِ أَطْفَأ ذَاكَ الْـ ... وَجْـدَ، لَــوْلاَ الإِبَـاءُ والتَصْرِيدُ

٩ - وَغَرِيرٍ بِحُسْنِهـا قَالَ: صِفْــهَا ... قُلْــتُ: أمْرانِ، هَيِّــنٌ وَشَدِيــدُ

١٠ - يَسْهُـلُ القَوْلُ إِنّها أَحْسَنُ الأَشْـ ... يَـاءِ طُـرّاً، وَيَصْعُــبُ التَّحْدِيـدُ

١١ - شَمْسُ دَجْنٍ كِلاَ المُنِيرينِ مِنْ شَمْـ ... ـسٍ وَبَدْرٍ مِـنْ نُورِهَـا يَسْتَفِيـدُ

١٢ - تَتَــجَـلَّى لِلنَّاظِرِيـنَ إِلَيْهَــا ... فَشَقِــيٌّ بِحُسْنِهَــا وَسَعِيــدُ

١٣ - ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ القُلُـوبَ وَتَرْعَـا ... هَــا، وَقُمْرِيَّـةٌ لَـهَـا تَغْرِيــدُ

١٤ - تَتَغَنَّى، كَأَنَّـهَا لاَ تُغَنّي ... مِنْ سُكُونِ الأَوْصالِ وَهِي تُجِيدُ

١٥ - لاَ تَرَاهَا هُنَـاكَ تَجْحَظُ عَيْنٌ ... لَكَ مِنْهَا، وَلاَ يَدِرُّ وَرِيدُ

١٦ - مِنْ هُدُوٍّ وَلَيْسَ فيهِ انْقِطَاعٌ ... وَسُجُوٌّ، وَمَا بِهِ تَبْلِيدُ

١٧ – مَدٌّ في شأوِ صَوتِها نَفَسٌ كَافٍ كَأنْفَاسِ عَاشِقِيها مَدِيدُ

١٨ – وأَرَقُّ الدَّلاَلُ والغُنجُ مِنْهُ وبَرَاهُ الشَّجَا، فَكَادَ يَبِيدُ

١٩ – فَتَراهُ يَمُوتُ طَوراً ويَحْيَا مُسْتَلَذٌّ بَسِيطُهُ وَالنَّشِيدُ

٢٠ – فِيهِ وَشْيٌ، وَفِيهِ حَلْيٌ مِنَ النَّغْـ ـمِ مَصُوغٌ يَخْتَالُ فِيهِ القَصِيدُ

٢١ – طَابَ فُوهَا ومَا تُرَجِّعُ فِيهِ كُلُّ شَيءٍ لَهَا بِذَاكَ شَهِيدُ

٢٢ – ثَغَبٌ يَنْقَعُ الصَّدَى، وَغِنَاءٌ عِنْدَهُ يُوجَدُ السُّرُورُ الفَقِيدُ

٢٣ – فَلَهَا ـ الدَّهْرَ ـ لاَثِمٌ مُسْتَزِيدُ ولَهَا ـ الدَّهْرَ ـ سَامِعٌ مُسْتَعِيدُ

٢٤ – في هَوَى مِثْلِهَا يَخِفُّ حَلِيمٌ رَاجِحٌ حِلْمُهُ، وَيَغْوَى رَشِيدُ

٢٥ – مَا تَعَاطَى القُلُوبَ إلاَّ أصَابَتْ بِهَوَاهَا مِنْهُنَّ حَيْثُ تُرِيدُ

٢٦ – وَتَرُ العَزْفِ في يَدَيْهَا مُضَاهٍ وَتَرَ الرَّجْفِ فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدُ

٢٧ – وَإذَا أنْبَضَتْهُ لِلشَّرْبِ يَوماً أَيْقَنَ القَوْمُ أنَّهَا سَتَصِيدُ

٢٨ – «مَعْبَدٌ»في الغِنَاءِ وابنُ «سُرَيْجٍ» وَهْيَ في الضَّرْبِ« زَلْزَلٌ» و«عَقِيدُ»

٢٩ – عَيْبُهَا أنَّهَا إذَا غَنَّتِ الأحْرَا رَ ظَلُّوا وَهُمْ لَدَيْهَا عَبِيدُ

٣٠ – وَاسْتَزَادَتْ قُلُوبَهُمْ مِنْ هَوَاهَا بِرُقَاهَا، وَمَا لَدَيْهِمْ مَزِيدُ

٣١ – وَحِسَانٍ عَرَضْنَ لي قُلْتُ: مَهْلاً عَنْ وَحِيدٍ، فَحقُّهَا التَّوحِيدُ

٣٢ – حُسْنُها في العُيُونِ حُسْنٌ وَحِيدٌ فَلَهَا في القُلُوبِ حُبٌّ وَحِيدُ

٣٣ – وَنَصِيحٍ يَلُومُني في هَوَاهَا ضَلَّ عَنْهُ التَّوفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ

٣٤ – لَوْ رَأى مَنْ يَلُومُ فِيهِ لأضْحَى وَهْوَ لي المُسْتَرِيثُ وَالمُسْتَزِيدُ

٣٥ – ضَلَّةٌ لِلْفُؤَادِ يَحْنُو عَلَيْهَا وَهْيَ تَزْهُو ـ حَيَاتَهُ ـ وَتَكِيدُ

٣٦ – سَحَرَتْهُ بِمُقْلَتَيْهَا فَأضْحَتْ عِنْدَهُ وَالذَّمِيمُ مِنْهَا حَمِيدُ

٣٧ – خُلِقَتْ فِتْنَةً، غِنَاءً وَحُسْناً مَا لَهَا فِيهِمَا جَمِيعاً نَدِيدُ

٣٨ – فَهْيَ نُعْمَى يَمِيدُ مِنْهَا كَبِيرٌ وَهْيَ بَلْوَى، يَشِيبُ مِنْهَا وَلِيدُ

٣٩ – لي - حَيْثُ انصَرَفْتُ مِنْهَا رَفِيقٌ مِنْ هَوَاهَا - وَحَيْثُ حَلَّتْ قَعِيدُ

٤٠ – عَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَقُدَّا مِي وَخَلْفِي، فَأَيْنَ عَنْهُ أَحِيدُ

٤١ – سَدَّ شَيْطَانُ حُبِّهَا كُلَّ فَجٍّ إِنَّ شَيْطَانَ حُبِّهَا لَمَرِيدُ

٤٢ – لَيْتَ شِعْرِي إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا كَرَّةَ الطَّرْفِ، مُبْدِىءٌ وَمُعِيدُ

٤٣ – أَهِيَ شَيْءٌ لاَ تَسْأَمُ الْعَيْنُ مِنْهُ؟ أَمْ لَهَا كُلَّ سَاعَةٍ تَجْدِيدُ

٤٤ – بَلْ هِيَ الْعَيْشُ لاَ يَزَالُ مَتَى اسْتُعْـ ـرِضَ يُمْلِي غَرَائِباً وَيُفِيدُ

٤٥ – مَنْظَرٌ مَسْمَعٌ مَعَانٍ مِنَ اللَّهْـ ـوِ، عَتَادٌ لِمَا يُحَبُّ عَتِيدُ

٤٦ – لاَ يَدُبُّ الْمَلاَلُ فِيهَا، وَلاَ يَنْقُـ ـضُ مِنْ عَقْدِ سِحْرِهَا تَوْكِيدُ

٤٧ – حُسْنُهَا فِي الْعُيُونِ حُسْنٌ جَدِيدٌ فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ حُبٌّ جَدِيدُ

٤٨ – أَخَذَ الدَّهْرُ يَا وَحِيدُ لِقَلْبِي مِنْكِ، مَا يَأْخُذُ الْمُدِيلُ الْمُعِيدُ

٤٩ – حَظُّ غَيْرِي مِنْ وَصْلِكُمْ قُرَّةُ الْعَيْـ ـنِ ، وَحَظِّي الْبُكَاءُ وَالتَّسْهِيدُ

٥٠ – غَيْرَ أَنِّي مُعَلَّلٌ مِنْكِ نَفْسِي بِعِدَاتٍ خِلاَلَهُنَّ وَعِيدُ

٥١ – مَا تَزَالِينَ نَظْرَةٌ مِنْكِ مَوْتٌ لِي مُمِيتٌ، وَنَظْرَةٌ تَخْلِيدُ

٥٢ – نَتَلاَقَى، فَلَحْظَةٌ مِنْكِ وَعْدٌ بِوِصَالٍ، وَلَحْظَةٌ تَهْدِيدُ

٥٣ – قَدْ تَرَكْتِ الصِّحَاحَ مَرْضَى يَمِيدُو نَ نُحُولاً، وَأَنْتِ خَوْطٌ يَمِيدُ

٥٤ – وَالْهَوَى لاَ يَزَالُ فِيهِ ضَعِيفٌ بَيْنَ أَلْحَاظِهِ صَرِيعٌ جَلِيدُ

٥٥ – ضَافَنِي حُبُّكِ الْغَرِيبُ، فَأَلْوَى بِالرُّقَادِ النَّسِيبِ، فَهْوَ طَرِيدُ

٥٦ – عَجَباً لِي، إِنَّ الْغَرِيبَ مُقِيمٌ بَيْنَ جَنْبَيَّ، وَالنَّسِيبُ شَرِيدُ

٥٧ – قَدْ مَلِلْنَا مِنْ سَتْرِ شَيءٍ مَلِيحٍ نَشْتَهيهِ، فَهَلْ لَهُ تَجْرِيدُ!

٥٨ – هُوَ في القَلْبِ، وَهْوَ أبعَدُ مِنْ نَجْـ ـمِ الثُّرَيَّا، فَهْوَ القَرِيبُ البَعِيدُ

---

١ ـ تيّمتني: أسرتني بحبّها وذهبت بعقلي. مُعنّى: مُكلّف ما يشق عليه. عميد: مهدود عِشقاً.

٢ – عادَة: فتاة ناعمة لينّة الجوانب.

٣ – فَرْعها: شَعْرها.

٤ – شانه: عابَهُ وقَبّحه. تخديد: هُزال وتَجَعُّد.

٧ – تصطليه: تكتوي به وتقاسي من حرارته.

٨ – التصريد: السَّقْي دون الريّ.

٩ – غرير بحُسنها: جاهل به لم يجربه ولم يره.

١٠ – طُرّاً: جميعاً.

١١ – دَجْن: ظلام.

١٣ – قُمْريّة: حمامة مطوقة حسنة الصوت.

١٥ – يدرّ: يمتلىء دماً فينتفخ بسبب الجُهد.

١٦ – سُجُوّ: سُكون: تبليد: ضعف وفتور.

١٧ – تسأو: مَدَى.

١٨ – الغُنْج: الدلال والتحبّبُ. الشَجَا: الحُزْن والغصة.

١٩ – البسيط: الممدود. النشيد: الغناء يُرفَع به الصوت.

٢٠ – وَشْي: تزيين وتنميق. يختال: يزهو ويتبختر.

٢١ – تُرجّع: تُردّد.

٢٢ – ثَغَبٌ: غدير بارد الماء لاحتجابه عن الشمس. ينقع: يروي. الصدى: العطش.

٢٣ – الدهرَ: طولَ الدهر.

٢٦ – الرَّجف: الحرب من رَجَفَ القوم اذ تهيأوا للقتال.

٢٧ – أنبضته: حرّكته حتى يُسمع له رنين. والشَّرْب: جماعة الشاربين.

٢٨ – معبد وابن سريج وزلزل وعقيد: اسماء جماعة من مشاهير المغنين والعازفين في العصر العباسي.

٣٠ – الرُقى: جمع رُقْية وهي التعويذة السحرية.

٣٣ – ضَلَّ عنه: أخْطَأَهُ وفاته.

٣٥ – ضَلّةٌ: حَيْرة.

٣٧ – نَديد ونِدٌّ: نظير ومثيل.

٣٨ – يميد: يهتز ويضطرب.

٤١ – فَجّ: طريق. مريد: خبيث وعاتٍ.

٤٢ – ليت شِعْري: ليتني أعلم. كرّة الطرف: اعادة النظر.

٤٥ – معانٍ من اللهو: أصْناف والوان منه. عَتاد: عدة عتيد: جاهز ومهيأ.

٤٨ – المُديل: الذي ينصر أحداً على عدوه ويظهره عليه.

٤٩ – التسهيد: التأريق والحرمان من النوم.

٥٠ – عدات: وُعود وأمانٍ.

٥٣ – خَوْط: غصن ناعم.

٥٤ – جليد: ذو قوة وَصَبْر.

٥٥ – ضافَني: نَزَل وحلّ بي ضيفاً. ألوى بالرقاد: ذهب به وشرده. النسيب: القريب وهو ضد الغريب.

٥٧ – تجريد: ظهور وانكشاف.

اليتيمة

تُعتَبر هذه القصيدة من أشهر القصائد الغزلية عند العرب وأجودها بإجماع الرواة القدامى الذين بلغ من افتِتانهم بها أنْ أطلقوا عليها اسم «اليتيمة»، أي الدُّرَة الفريدة التي لا نظير لها في نفاستها، أو التي تَسَبَّبت، في زعم أُسطورة نَظْمها، في مصرع صاحبها فتيتّمتْ.

وقد اختلف هؤلاء الرواة في تحديد هوية ناظمها، فمنهم من نسبها الى عليّ بن جبلة المعروف بالعكوك، ومنهم من ذهب إلى أنها لأبي الشّيص، وادّعَى فريق ثالث أنَّها لِدَوْقَلَة المنبجي وهو شاعر مغمور لا يعرف له شعر غيرها ولم تتحدث عنه كتب الادب.

ومما يروى في قصة نظمها أن أميرة نجدية اسمها دَعْد كانت آيةً في الحسنِ والجمالِ وشاعرة بارِعة، فتوافد الامراء يخطبونها إلى أبيها، ولكنها آلت على نفسها لا تتزوج إلاّ مَنْ يفوقها شاعرية ويُحسن وَصْفَها. فأخذ الشعراء يستحثّون قرائحهم ويَعرِضون عليها أشعارهم فلم يرضها أحدٌ منهم. واستفاض خبرها وشاع في انحاء جزيرة العرب. وكان في تهامة شاعرٌ مُفْلق فنظم فيها قصيدة بديعة وركب راحلته ميمماً وجهه شطرَ نَجْد. وفي الطريق التقى بشاعر آخر طامح لنفس الهدف، فأوقف كلٌ منهما صاحبه على قصيدته، فوجد هذا الشاعر أن قصيدة التهامي أجود من قصيدته وأعلى منها طبقةً، فوثب عليه فقتله، ثم حملَها وجاء بها مجلس الأميرة فقرأها عليها، واذا بها تسمع بيتاً منها يدلُ على ان قائلها تهامي الموطن، ولم تكن لهجة المنشد تهامية، ففهمت وصاحت بأهلها: «هذا قاتل بَعْلي فاقتلوه». ولما استجوب الرَّجل اعترف بجريمته فقتلوه بها.

١ – هَلْ بِالطُّلُولِ لِسائِلٍ رَدُّ ... أَمْ هَلْ لَها بِتَكَلُّمٍ عَهْدُ

٢ – دَرَسَ الجَدِيدُ جَدِيدُ مَعْهَدِها ... فَكَأَنَّما هِيَ رَيْطَةٌ جَرْدُ

٣ – مِنْ طُولِ ما يَبْكي الغَمامُ عَلى ... عَرَصاتِها وَيُقَهْقِهُ الرَّعْدُ

٤ – فَوَقَفْتُ أَسْأَلُها وَلَيْسَ بِها ... إِلاّ المَها وَنَقانِقٌ رُبْدُ

٥ – فَتَناثَرَتْ دُرَرُ الشُّؤُونِ عَلى ... خَدِّي كَما يَتَناثَرُ العِقْدُ

٦ – لَهْفِي عَلَى دَعْدٍ وَما خُلِقَتْ ... إِلاّ لِطُولِ تَلَهُّفِي دَعْدُ

٧ – بَيْضاءُ قَدْ لَبِسَ الأَدِيمُ أَدِيـ ... ـمَ الحُسْنِ فَهْوَ لِجِلْدِها جِلْدُ

٨ – وَيَزِينُ فَوْدَيْها إِذا حَسَرَتْ ... ضافِي الغَدائِرِ فاحِمٌ جَعْدُ

٩ – فَالوَجْهُ مِثْلَ الصُّبْحِ مُبْيَضٌّ ... وَالشَّعْرُ مِثْلَ اللَّيْلِ مُسْوَدُّ

١٠ – ضِدّانِ لَمّا اسْتَجْمَعا حَسُنا ... وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ

١١ – وَجَبِينُها صَلْتٌ وَحاجِبُها ... شَخْتُ المَخَطِّ أَزَجُّ مُمْتَدُّ

١٢ – وَكَأَنَّها وَسْنَى إِذا نَظَرَتْ ... أَوْ مُدْنَفٌ لَمّا يُفِقْ بَعْدُ

١٣ – بِفُتُورِ عَيْنٍ ما بِها رَمَدٌ ... وَبِها تُداوَى الأَعْيُنُ الرُّمْدُ

١٤ – وَتُرِيكَ عِرْنِيناً بِهِ شَمَمٌ ... أَقْنَى وَخَدّاً لَوْنُهُ وَرْدُ

١٥ – وَتُجِيلُ مِسْواكَ الأَراكِ عَلَى ... رَتِلٍ كَأَنَّ رُضابَهُ شَهْدُ

١٦ – وَالجِيدُ مِنْها جِيدُ جُؤْذُرَةٍ ... تَعْطُو إِذا ما طالَها المَرْدُ

١٧ – وَكَأَنَّما سُقِيَتْ تَرائِبُها ... وَالنَّحْرُ ماءَ الوَرْدِ وَالخَدُّ

١٨ – وَامْتَدَّ مِنْ أَعْضادِها قَصَبٌ ... فَعْمٌ تَلَتْهُ مَرافِقٌ مُلْدُ

١٩ – وَالمِعْصَمانِ فَما يُرَى لَهُما ... مِنْ نَعْمَةٍ وَبَضاضَةٍ زَنْدُ

٢٠ – وَلَها بَنانٌ لَوْ أَرَدْتَ لَهُ ... عَقْداً بِكَفِّكَ أَمْكَنَ العَقْدُ

٢١ – وَبِصدْرِها حُقّانِ خِلتُهُما … كافُورَتَيْنِ عَلاهُما نَدُّ

٢٢ – وَالبَطْنُ مَطْوِيٌّ كما طُوِيَتْ … بِيضُ الرِّياطِ يَزِينُها المَلْدُ

٢٣ – وَبَخَصْرِها هَيَفٌ يُزَيِّنُهُ … فإذا تَنُوءُ يَكادُ يَنْقَدُّ

٢٤ – وَالْتَفَّ فَخذاها وفَوْقَهُما … كَفَلٌ يُجاذِبُ خَصْرَها نَهْدُ

٢٥ – فَقِيامُها مَثْنى إذا نَهَضَتْ … مِنْ ثِقْلِهِ وقُعودُها فَرْدُ

٢٦ – وَالساقُ خَرْعَبَةٌ مُنَعَّمَةٌ … عَبُلَتْ فَطَوْقُ الحِجْلِ مُنْسَدُّ

٢٧ – وَالكَعْبُ أدْرَمُ لا يَبِينُ لَهُ … حَجْمٌ وَلَيْسَ لِرأْسِهِ حَدُّ

٢٨ – وَمَشَتْ عَلَى قَدَمَيْنِ خُصِّرَتا … بِلَطافَةٍ فَتَكامَلَ القَدُّ

٢٩ – ما شانَها طُولٌ ولا قِصَرٌ … في خَلْقِها فَقَوامُها قَصْدُ

٣٠ – قَدْ قُلْتُ لمّا أنْ كَلِفْتُ بِها … وَاقْتادَني في حُبِّها الوَجْدُ

٣١ – إنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكِ لَنا … يَشْفِي الصَّبابَةَ فَلْيَكُنْ وَعْدُ

٣٢ – قَدْ كَانَ أوْرَقَ وَصْلُكُمْ زَمَناً … فَذَوَى الوِصالُ وَأوْرَقَ الصَدُّ

٣٣ – لِلّهِ أشْواقٌ إذا نَزَحَتْ … دارٌ بِنا وَطَواكُمُ البُعْدُ

٣٤ – إنْ تُتْهِمِي فَتِهامَةٌ وَطَني … أوْ تُنْجِدي يَكُنِ الهَوَى نَجْدُ

٣٥ – وزَعَمْتِ أنَّكِ تُضْمِرينَ لَنا … وُدّاً فَهَلاّ يَنْفَعُ الوُدُّ

٣٦ – وَإذَا المُحِبُّ شكا الصُّدودَ وَلَمْ … يُعْطَفْ عَلَيْهِ فَقَتْلُهُ عَمْدُ

٣٧ – وَتَخُصُّها بالوُدِّ وَهْيَ عَلَى … ما لا نُحِبُّ وَهكذا الوَجْدُ

٣٨ – أوَما تَرَى طِمْرَيَّ بَيْنَهما … رَجُلٌ ألَحَّ بِهَزْلِهِ سُهْدُ

٣٩ – وَلَقَدْ عَلِمْتِ بأنَّني رَجُلٌ … في الصَّالِحاتِ أروحُ أوْ أغْدُو

٤٠ – بَرْدٌ عَلَى الأدْنَى وَمَرْحَمَةٌ … وَعَلَى المَكارِهِ باسِلٌ جَلْدُ

٤١ – مُتَجَلْبِبٌ ثَوْبَ العَفافِ وَقَدْ　　وَصَلَ الحَبيبُ وَأَسْعَدَ السَّعْدُ
٤٢ – وَمُجانِبٌ فِعْلَ القَبيحِ وَقَدْ　　غَفَلَ الرَّقيبُ وَأَمْكَنَ الوِرْدُ
٤٣ – مَنَعَ المطامِعَ أَنْ تُثَلِّمَني　　أَنّي لِمِعْوَلِها صَفاً صَلْدُ
٤٤ – فَأَظَلُّ حُرّاً مِنْ مَذَلَّتِها　　وَالحُرُّ حينَ يُطيعُها عَبْدُ
٤٥ – أَجْمِلْ إِذا حاوَلْتَ في طَلَبٍ　　فَالْجَدُّ يُغْني عَنْكَ لا الجِدُّ
٤٦ – لِيَكُنْ لَدَيْكَ لِسائِلٍ فَرَجٌ　　إِنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَحْسُنِ الرَّدُّ
٤٧ – وَطَريدِ لَيْلٍ ساقَهُ سَغَبٌ　　وَهْناً إِلَيَّ وَقادَهُ بَرْدُ
٤٨ – أَوْسَعْتُ جَهْدَ بَشاشَةٍ وَقِرىً　　وَعَلى الكَريمِ لِضَيْفِهِ جَهْدُ
٤٩ – فَتَصَرَّمَ المَشْتى وَمَرْبَعُهُ　　رَحْبٌ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدُ
٥٠ – ثُمَّ اغْتَدى وَرِداؤُهُ نِعَمٌ　　أَسْأَرْتُها وَرِدائِيَ الحَمْدُ
٥١ – يا لَيْتَ شِعْري بَعْدَ ذلِكُمُ　　وَمَحالُ كُلِّ مُعَمَّرٍ لَحْدُ
٥٢ – أَصَريعَ كَلْمٍ أَمْ صَريعَ ضَنىً　　أَرْدى فَلَيْسَ مِنَ الرَّدى بُدُّ

---

١ – الطلول: جمع طَلَل وهو ما بقي شاخصاً من آثار الديار.
٢ – دَرَسَ: عفا وزال. معهدها: ما عُهِد فيها من آثار الحياة والاقامة. الرَّيطَة: الملاءة او الثوب. الجرد: الخَلَق البالي.
٣ – العرصات: جمع عَرَصَة وهي فناء الدار وساحتها.
٤ – المَهَا: البقر الوحشي، واحدتها مَهَاة. نقانق: جمع نِقْنق وهو الظَّليم، أي ذكرُ النعام. رُبْد: جمع أَرْبَد وربداء، أي مُغْبرة اللون.
٥ – دُرَر الشؤون: دموع العين. والشؤون في اللغة هي المدامع، أي مجاري الدَّمع.
٧ – الأديمَ: الجِلْد.
٨ – الفَودان: جانبا الرأس مما يلي الأُذُن.
حَسَرت: كشفتْ عن رأسها. ضافي: طويل.
الغدائر: جمع غديرة وهي الذُّؤابة المضفورة. فاحم: شعر شديد السَّواد.
١١ – الصَّلْت: الواضح الواسع. الشَّخْتْ: الدقيق. الأَزَجّ: الدقيق الطويل.
١٢ – الوَسْنى: مؤنث وَسْنان وهو الذي أثقل النعاس عينيه. المدنف: الذي اشتد به المَرضُ.
١٣ – الرَّمَد: داء إلتهابي يُصيب العين فتهيج وتنتفخ.
١٤ – العِرنين: الأنف. الشَّمم: ارتفاع قصبة الأنف.

أقنى: مُحْدَودِب الوسط ضَيِّق المنخرين.
١٥ – تُجيل: تُدير. مِسْواك الأراك: عُودٌ يتخذ من هذا الشجر لتنظيف الفم والأسنان. الرّتل: الفم المتناسق الاسنان في بياض ولمعان. الرُّضاب: ريق الفم المرشوف. الشهد: العسل.
١٦ – الجُؤذُرة: بنت البقرة الوحشية. تعطو: تمد عنقها. طالها: فاقها في الطُّول. المرد: الغَضّ من ثَمر الأراك، يكنى بذلك عن طُول قامتها.
١٧ – الترائب: عِظام الصَّدر، واحدتها تَريبة. النحر: أعلى الصَّدر.
١٨ – الأعضاد: جمع عَضُد وهي ما بين المرفق الى الكتف. القَصب: العظم. الفعم: الممتلىء. الملدُ: جمع ملداء وهي الناعمة الملساء.
١٩ – النَّعْمة: ليونة الَملمَس. البضاضة: رقة الجِلد ونعومته وامتلاؤه. النّد: المثيل والنظير.
٢٠ – البنان: جمع بنانة وهي الاصبع أو طرفها.
٢١ – حُقّان: مُثنى حُق وهو وعاء للطيب مستدير يتخذ من عاج أو زجاج شبه به ثدي الموصوفة.
النَّد: عود ذكيّ الرائحة يتبخر به.
٢٢ – الرياط: جمع رَيْطة وقد مرَّ شرحها. المَلْد أي المَلَد وهو النعومة والملاسة.
٢٣ – الهَيَف: ضمور البطن ورقة الخاصرتين.
تَنُوء: تنهض بتثاقل. يَنْقَدّ: ينشق لشدة ضموره.
٢٤ – الكَفَل: الردفْ والعجز. النّهد: المرتفع البارز.
٢٦ – الخَرْعَبَة: الطويلة الناعمة. عَبُلَتْ: امتلأت واكتنزت. الحجل: الخلخال.
٢٧ – أدْرَم: مُغطىً باللحم والشحم فلا يبين عظمه.
٢٨ – خَـصرّتا : دُقَقتا. القد: القامة.
٢٩ – ما شانها: ما عابها. القَصْد: الاعتدال والاستواء.
٣٠ – كلفت بها: أولعت بها. الوجد: شدة الشوق.
٣١ – الصبابة: رقة الحب وحرارة الشوق.
٣٢ – ذَوَى: ذَبُل.
٣٣ – للّه أشواق: ما أشدها وأعجبها. طواكم: أخفاكم عن الانظار.
٣٤ – تُتْهمي او تنجدي: تأتي تهامة أو نَجْداً.
٣٨ – الطِّمْر: الثوب الخلق البالي. هَزْله: ضعف جسمه ونُحوله. السّهْد: الأرق، اي السَّهر وامتناع النوم.
٣٩ – أروحُ أو أغدو: أذهب في الرواح وهو آخر النَّهار، أو في الغُدو وهو أول النهار.
٤٠ – أي أُسالم القريب وأُخفّف عنه متاعبه فلا أقْسُو عليه، ولكن أُشفق عليه وأرأفُ به. أما التدائد فإنني قوي صبور عليها.
٤١ – مُتَجَلْبِبٌ: مُتشَمِلٌ به كالجلباب وهو ما يُلْبَسُ فوق الثياب كالملحفة.
٤٢ – الوِرْد: الإرتواء مِنْ الحب.
٤٣ – تُثَلّمني: تُحدِثُ فيَّ شقوقاً. الصَّفا: الحجر او الصخرة. الصلد: الشديد الصلابة.
٤٥ – أجْمِلْ: اعتدل ولا تُفرِط. الجَدّ: الحظ والجِدّ: السعي والاجتهاد. وفي المثل: «حَدُّك لا كَدُّك »، أي حَظُّك يُغني عنك ،لا اجتهادك.
٤٧ – السَّغب: الجوع. الوهن والموهن: الوقت عند منتصف الليل او بعد ساعة منه.
٤٨ – القِرى: ما يقدم للضيف من طعام وغيره حفاوة به. الجَهْد والجُهد: الوسع والطاقة.

٤٩ – تَصرَّم المشتى: انقصى رمن الشتاء.
المربع والمتربع: المكان الذي يقام فيه أتناء الربيع. الرَغْدُ من العَيش: الواسع الطيب.
يقول: مضى فصل الشتاء وجاء وقت الربيع والرجل لا يزال في ضيافتي يسمع مني كلمات الترحيب وينعم عندي بسعة العيش.
٥٠ – اغتدى: سار غدوةً، أي ما بين الفجر وطلوع الشمس. أسْأرتها: أبْقيتها لَهُ، وفي الحديث الشريف: «إذا شرِبْتُم فَأسْئروا»، أي ابقوا من الشراب بقية.
يقول: انصرف ضيفي من عندي محملاً بالخيرات وقد اوسعني حَمْداً وثناء.
٥١ – ليت شعري: ليتبي أعلم. محال: مكان الحُلول والإقامة. اللحد: القبر والشِق المائل يكون في جانبه.
٥٢ – الكَلْم: الجرح. الضَّنى: الهزال الشديد من الحُب. أرْدَى: أهلك. الردى: الهلاك والموت.
يقول: أأموتُ بعد ذلك صريع جُرْح في حرب أم صريع العواني والحسان.

أبو فِراس الحَمْداني

٣٢٠ - ٣٥٧ هـ

هو الحارث بن سعيد بن حمدون الحمداني. ينتهي نسبه إلى قبيلة تغلب العربية. ولد في الموصل من أب عربي صريح النسب كريم المحتد ومن أم رومية. ولم يكد يتجاوز الثالثة من عمره حتى فقد والده، وقد قتله ابن اخيه حسن الملقب بناصر الدولة. فتكفل بتربيته ورعايته ابن عمه سيف الدولة، أمير حلب المغوار الذي خلّد المتنبي ذكره وسجّل مآثره ووقائعه في حروبه المتواصلة مع الدولة البيزنطية المجاورة. وقد تيح له في بلاط أمير حلب، الذي كان يعج بالادباء والشعراء والعلماء والفلاسفة، أن يحصّل ثقافة واسعة وأن يتدرب على فنون الحرب وأساليب الفروسية. فلما بلغ السادسة عشرة من العمر ولآه سيف الدولة على منبج وحَرّان، وكان يصطحبه في معاركه الكثيرة مع الروم فوقع في إحداها في الأسر بعد أن أُصيب بسهم في فخذه وحُمل إلى خرْشنة أوّلاً ثم الى القسطنطينية وبقي في السجن أربع سنين، وقيل سبعاً، نظم خلالها أشهر قصائده وأجملها وهي التي عرفت بالروميات. وتباطأ سيف الدولة في افتدائه من الروم لسبب اختلف فيه الرواة والمؤرخون، ولكنه، بعد طول انتظار، بذل فديته وولاه لدى عودته من الأسر أميراً على حمص. ومات سيف الدولة بعد ذلك بعام واحد ووليه ابنه أبو المعالي وهو ابن اخت أبي فراس. وربما طمع أبو فراس بعد وفاة سيف الدولة بتوسيع منطقة نفوذه والسيطرة على سوريا فنشبت الحرب بينه وبين أبي المعالي وانتهت بمقتل أبي فراس سنة ٣٥٧ هـ وهو لا يزال في عنفوان الشباب.

امتاز أبو فراس بقصائده الفخرية وبرومياته التي تمثل شعراً وجدانياً من طراز رفيع تطالعنا من خلاله شخصية أمير شجاع، عزيز النفس، شديد الوفاء، رقيق المشاعر، مرهف الإحساس.

الحَمامَة النّائِحة

سمع حمامة، وهو في أسره، تنوح على شجرة فقال يخاطبها:

١ – أقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبي حَمَامَةٌ: أيَا جَارَتا، هَلْ تَشْعُرينَ بحالي؟

٢ – مَعاذَ الهَوَى! ما ذُقْتِ طارِقَةَ النَّوَى وَلا خَطَرتْ مِنْكِ الهُمُومُ بِبالِ!

٣ – أتَحْمِلُ مَحْزُونَ الفُؤادِ قَوَادِمٌ عَلى غُصُنٍ نَائي المَسافَةِ عَالِ؟

٤ – أيَا جَارتَا، ما أنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنا! تَعَالَيْ أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ، تَعَالي!

٥ – تَعَالَيْ تَرَيْ رُوحاً لَدَيَّ ضَعِيفَةً تَرَدَّدُ في جِسْمٍ يُعَذَّبُ بَالِ!

٦ – أيَضْحَكُ مَأسُورٌ، وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ وَيَسْكُتُ مَحْزونٌ، وَيَنْدُبُ سالِ؟

٧ – لَقَدْ كُنْتُ أوْلَى مِنْكِ بِالدَّمْعِ مُقْلَةً وَلَكِنَّ دَمْعي في الحَوادِثِ غالِ!

---

٢ – معاذَ الهَوَى: أُعيذُ الهَوَى منكِ مَعاذاً، اي أحفظه وأعْصِمهُ. الطارقة: البَلْوى. النَّوى: الفراق والبعد.

٣ – القوادم: كبار الريش التي في مقدم جناح الطائر، واحدتها قادمة.

٦ – السّالي: الخالي من الهموم والأحزان.

٧ – الحوادث: المصائب والنوائب. غالٍ: عزيز عليَّ ذَرْفُهُ.

أَراكَ عَصِيَّ الدَّمع

لّما طال بأبي فِراس الإنتظار في الأسْر دُونَ أنْ يَخِفَّ سيفُ الدولة لنُصرْتَه أبلغه بأنه سيستعين بالخُراسانيين على مفاداته، فثارت حفيظة سيف الدولة ورَدَّ عليه بِسُخْرية: «ومَنْ يَعْرِفُكَ في خراسان؟»

فَأَنفَذَ إليه الشاعر هذه القصيدة الغزلية الفخرية الرائعة التي رأى فيها بعض النُّقاد المعاصرين تعريضاً بما قاله أمير حَلَب وبتقاعُسِه عن واجب الفِداء.

١ – أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شيمَتُكَ الصَّبْرُ ... أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلاَ أَمْرُ؟

٢ – بَلَى أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ ... وَلَكِنَّ مِثْلِي لاَ يُذَاعُ لَهُ سِرُّ!

٣ – إِذا اللَّيْلُ أَضْوَاني بَسَطْتُ يَدَ الهَوَى ... وَأَذْلَلْتُ دَمْعاً مِنْ خَلاَئِقِهِ الكِبْرُ

٤ – تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي ... إِذا هِيَ أَذْكَتْها الصَّبَابَةُ وَالفِكْرُ

٥ – مُعَلِّلَتي بِالوَصْلِ، وَالمَوْتُ دُونَهُ ... إِذا مِتُّ ظَمْآناً فلاَ نَزَلَ القَطْرُ!

٦ – حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ المَوَدَّةَ بَيْنَنا ... وَأَحْسنُ مِنْ بَعْضِ الوَفاءِ لَكِ العُذْرُ

٧ – وَمَا هَذِهِ الأَيّامُ إلاّ صَحَائِفٌ ... لأَحْرُفِها، مِنْ كَفِّ كاتِبِها، بَشْرُ

٨ – بِنَفْسِي مِنَ الغَادِينَ في الحَيِّ غَادَةٌ ... هَوَايَ لَها ذَنْبٌ، وَبَهْجَتُها عُذْرُ

٩ – تَرُوغُ إِلَى الوَاشِينَ فِيَّ، وَإِنَّ لي ... لأُذْناً بِهَا، عَنْ كُلِ وَاشِيةٍ، وَقْرُ

١٠ – بَدَوْتُ، وَأَهْلي حَاضِرُونَ، لأَنَّني ... أَرَى أَنَّ دَاراً، لَسْتِ مِنْ أَهْلِها، قَفْرُ

١١ – وَحَارَبْتُ قَوْمي في هَواكِ، وإِنَّهُمْ ... وَإِيَّايَ، لَوْلا حُبُّكِ، المَاءُ وَالخَمْرُ

١٢ – فَإِن يَكُ مَا قَالَ الوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ ... فَقَدْ يَهْدِمُ الإِيمانُ مَا شَيَّدَ الكُفْرُ

١٣ – وَفَيْتُ، وَفي بَعْضِ الوَفَاءِ مَذَلَّةٌ ... لإِنْسَانَةٍ في الحَيِّ شِيمَتُهَا الغَدْرُ

١٤ – وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّهَا ... فَتَأْرَنُ، أَحياناً، كَمَا أَرِنَ المُهْرُ

١٥ – تُسَائِلُني: مَنْ أنتَ؟ وَهيَ عَلِيمَةٌ ... وَهَلْ بِفَتىً مِثْلي عَلى حَالِهِ نُكْرُ؟

١٦ – فَقُلْتُ كَما شاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الهَوَى: ... قَتِيلُكِ! قالَتْ: أَيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثْرُ

١٧ – فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي ... وَلَمْ تَسْأَلي عَنّي وَعِنْدَكِ بي خُبْرُ!

١٨ – فَقالَتْ: لَقد أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنا ... فَقُلْتُ: مَعاذَ اللّهِ بَلْ أَنْتِ لاَ الدَّهْرُ

١٩ – وَمَا كانَ لِلأَحْزانِ، لَوْلاكِ، مَسْلَكٌ ... إِلَى القَلْبِ؛ لكِنَّ الهَوَى لِلبِلَى جِسْرُ

٢٠ – وَتَهْلِكُ بَيْنَ الهَزْلِ وَالجِدِّ مُهْجَةٌ ... إِذا مَا عَدَاهَا البَيْنُ عَذَّبَها الهَجْرُ

٢١ – فَأَيْقَنْتُ أَنْ لاَ عِزَّ بَعْدِي لِعاشِقٍ ... وَأَنَّ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ

٢٢ – وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لا أَرَى لِيَ رَاحَةً ... إِذا البَيْنُ أَنْسَاني أَلَحَّ بيَ الهَجْرُ

٢٣ – فَعُدْتُ إِلى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا ... لَهَا الذَّنْبُ لا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ العُذْرُ

٢٤ – كَأَنّي أُنَادي دُونَ مَيْثَاءَ ظَبْيَةً ... عَلَى شَرَفٍ ظَمْيَاءَ جَلَّلَهَا الذُّعْرُ

٢٥ – تَجفَلُ حِيناً، ثُمَّ تَرنُو كَأَنَّهَا ... تُنادِي طَلاً بِالوَادِ أَعْجَزَهُ الحُضْرُ

٢٦ – فَلاَ تُنْكِرِيني، يا ابْنَةَ العَمِّ، إِنَّهُ ... لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ البَدْوُ وَالحَضْرُ

٢٧ – وَلا تُنْكِرِيني، إِنَّني غَيْرُ مُنْكَرٍ ... إِذا زَلَّتِ الأَقْدامُ وَاسْتُنْزِلَ النَّصرُ

٢٨ – وَإِنّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ ... مُعَوَّدَةٍ أَنْ لاَ يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ

٢٩ – وإِنّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ ... كَثِيرٌ إِلى نُزّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ

٣٠ – فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي البِيضُ وَالقَنَا ... وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِئْبُ وَالنَّسْرُ

٣١ – ولاَ أُصْبِحُ الحَيَّ الخُلُوفَ بِغَارَةٍ، ... وَلا الجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِيَ النُّذْرُ

٣٢ – وَيَا رُبَّ دَارٍ، لَمْ تَخَفْني، مَنيعةٍ طَلَعْتُ عَلَيْها بِالرَّدَى، أنَا وَالفَجْرُ

٣٣ – وَحَيٍّ رَدَدْتُ الخَيْلَ حَتَّى مَلَكْتُهُ هَزِيماً وَرَدَّتْني البَرَاقِعُ وَالخُمْرُ

٣٤ – وَسَاحِبَةِ الأذْيالِ نَحْوِي، لَقِيتُهَا فَلَمْ يَلْقَهَا جافي اللِّقَاءِ وَلا وَعْرُ

٣٥ – وَهَبْت لهاُ مَا حَازَهُ الجَيْشُ كُلَّهُ وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لأبْيَاتِها سِتْرُ

٣٦ – وَلا رَاحَ يُطْغِيني بِأثْوابِهِ الغِنَى وَلا بَاتَ يَثْنيني عنِ الكَرَمِ الفَقْرُ

٣٧ – وَمَا حَاجَتي بِالمَالِ أبْغي وُفُورَهُ إذا لَمْ أفِرْ عِرْضي فَلا وَفَرَ الوَفْرُ

٣٨ – أُسِرْتُ وَما صَحْبي : بِعُزْلٍ لَدَى الوَغَى وَلاَ فَرَسِي مُهْرٌ، وَلا رَبُّهُ غَمْرُ

٣٩ – وَلَكِنْ إذا حُمَّ القَضَاءُ عَلَى امْرِىءٍ فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلاَ بَحْرُ

٤٠ – وَقالَ أُصَيْحابي: الفِرَارُ أوِ الرَّدَى؟ فَقُلْتُ: هُمَا أمْرَانِ؛ أحْلاَهُما مُرُّ

٤١ – وَلَكِنَّني أمْضِي لِمَا لا يَعِيبُني وَحَسْبُكَ مِنْ أمْرَيْنِ خَيْرُهُما الأسْرُ

٤٢ – يَقولُونَ لي: بِعْتَ السَّلامَةَ بالرَّدَى فَقُلْتُ: أمَا وَاللّهِ، مَا نَالَني خُسْرُ

٤٣ – وَهَلْ يَتَجَافَى عَنّيَ المَوْتُ سَاعَةً إذَا مَا تَجَافَى عَنّيَ الأسْرُ وَالضُّرُّ؟

٤٤ – هُوَ المَوْتُ؛ فَاخْتَرْ ما عَلا لَكَ ذِكْرُهُ فَلَمْ يَمُتِ الإنْسانُ ما حَيِيَ الذِّكْرُ

٤٥ – وَلاَ خَيْرَ في دَفْعِ الرَّدَى بِمذَلَّةٍ كَما رَدَّهَا، يَوْماً، بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو

٤٦ – يَمُنُّونَ أنّ خَلُّوا ثِيابي، وَإنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمائِهِمُ، حُمْرُ

٤٧ – وَقَائِمُ سَيْفٍ فِيهِمُ انْدَقَّ نَصْلُهُ وَأعْقابُ رُمْحٍ فيهِمُ حُطِّمَ الصَّدْرُ

٤٨ – سَيَذْكُرُني قَومي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفي اللّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

٤٩ – فَإنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الّذِي يَعْرِفُونَهُ وَتِلْكَ القَنَا وَالبِيضُ وَالضُّمَّرُ الشُّقْرُ

٥٠ – وَإنْ مُتُّ فَالإنْسانُ لا بُدَّ مَيِّتٌ وَإنْ طَالَتِ الأيَّامُ، وَانْفَسَحَ العُمْرُ

٥١ – وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي ما سَدَدْتُ اكْتَفَوا بِه وَما كانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ

٥٢ – وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا لَنَا الصَّدْرُ دُونَ العَالَمِينَ أَوِ القَبْرُ

٥٣ – تَهونُ عَلَيْنَا في المَعَالي نُفُوسُنَا وَمَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِها المَهْرُ

٥٤ – أعَزُّ بَني الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي العُلاَ وَأَكْـــرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلاَ فَخْرُ

---

١ – الشِّيمة: الخُلُق والطبيعة.

٣ – أضواني: أضْعَفَني وأهْزَلَني. الخلائق: جمع خليقة وهي الطبيعة التي يُخْلق المرء بها. الكِبر : العظمة وعزة النَّفس.

٤ – الحوانح: جمع جانحة وهي الضِّلع القصيرة مما يلي الصدر. أذكتها: أوْقدتها وأشعلتها. الصبابة: الشوق او حرارته.

٥ – عَلَّلهُ بالشيء: شَغَلَهُ به ولَهَّاه. الوصل: الاجتماع بالحبيب. القَطْر: المَطَر.

٧ – البَشْر: القَشْر والمحو.

٨ – بِنَفْسي: أي أَفْدي بها. الغادة: الفتاة الناعمة اللينة الجوانب.

٩ – راغَ إليه: مال اليه واقبل عليه في سرعة وخفية. الوقر: الصَّمَم.

١٠ – بَدَوْتُ: أقمتُ بالبادية. حاضرون: مقيمون في الحضر، أي في المدن والقُرى. القفر: الخَلاء من الارض لا ماء فيه ولا كلأ ولا ناس.

١١ – الماء والخَمْر: كناية عن غاية الانسجام والتوافق.

١٤ – الوَقُور: الرزين الساكن، يستعمل للمذكر والمؤنث. ريعان الصِّبا: شرخه وأوّلُه. أرِنَ: نَشِط وَمَرِح. المهر: ولد الفرس.

١٥ – النُّكْر: الجَهْل.

١٧ – التعنت: طلب المشقة والمكابرة عناداً. خبر الشيء خُبْراً: عرف خبره على حقيقته.

١٨ – أزْرَى بك: حَطَّ من قَدْرِكَ ومكانتك.

٢٠ – المُهْجَة: الروح. عَداها: جاوزها وتركها. البَين: الفراق.

٢٢ – قَلَّبْتُ أمْري: أطلتُ النظرَ في عواقبه.

٢٤ – المِيْثاء: الأرض السَّهْلَة. الشَّرف: الموضع العالي يُشرف على ما حَولهُ. ظَمْياء: هزيلة قليلة اللحم. جَلَّلها: عَمَّها وَغَمرها.

٢٥ – رَنَا إليه: أدام النَّظر إليه بسُكون الطَّرف. الطَّلا: ولد الظَّبية . الحُضْر: العَدْوُ وثباً.

٢٧ – إذا زَلَّت الأَقْدام: أي إذا تَعَثَّرت من شِدَّة الفزع عند القتال. استنزل النّصر: طُلبَ إنزاله من عند الله تعالى.

٢٨ – لا يُخلُّ بها: لا يغيب عنها ويتركها.

٢٩ – مَخُوفة: موقعة يُهاب نُزولها. النَّظَر الشَّزْر: النَّظر بطرف العين غَضَباً.

٣٠ – البيض: السيوف. القنا: الرماح، واحدتها قناة. أسغب حتى يشبع الذئب والنَّسر: اجوع ريثما تمتلىء بطون الضواري من جثث الصرعى والقتلى.

٣١ – لا أُصْبِحُ: لا آتي في الصباح . الخُلُوف: جمع خالف، والحَي الخُلوف: الحي الذي كله من النساء والاطفال والشيوخ الذين تخلفوا فيه بعد خروج الرجال للقتال. النُّذر: جمع نذير.

٣٢ – الرَّدَى: الهلاك والموت.

٣٣ – هزيماً: اي وهو مهزوم مغلوب. البراقع: جمع بُرْقُع وهو قناع تستر به المرأة وَجْهها. الخُمْر: جمع خمار وهو غطاء تستر به المرأة رأسها. يقول إنه اذا دخل الحي المغلوب ورأى النّساء ارتد عنه وخرج شهامة منه ومروءة.

٣ – الجافي: الفظ السيء الخُلق، الوعر: الصلب
اسي،

٣ – يثْنِيني: يردُّني ويدفعني،

٣ – وفوره: كَثْرَتُهُ وسَعَتُه، لم أفرِ عِرْضي: لم أصُنْهُ
حْمِه،

٣ – العُزْل: جمع أعْزل وهو من لا سلاح معه، الوعى
اللغة هي الجَلَبة واستعملت بمعنى الحرب لما فيها من
صوات والجلبة، ربُّهُ: صاحبه ومالكه، الغمر: غير
لجرّب،

٣ – حُمَّ القَضاء: قضي وقُدِر،

٤ – أصَيْحابي: تصغير أصحابي وهي صيغة يراد بها
لتحقير، الردى: الهلاك والموت،

٤٢ – يَتَجَافى: يتباعد ، الضرّ: سوء الحال من مَرَض أو
ىدة أو فقر أو نحو ذلك،

٤٥ – السَّوْءَة: كُلُّ عَمَلٍ وأمر شائن، عمرو: هو عمرو
ن العاص الذي اشترك في التحكيم الذي عَقِب موقعة
صفين بين جيشي الامام علي بن ابي طالب ومعاوية بن
ابي سفيان فرجح بدهائه ومكره كفة معاوية بعد أن كاد
جيشه يُهزم في ساحة القتال،

٤٧ – قائمُ السَّيف: مقبضهُ،

٤٨ – جَدَّ جدهُّم: إشتدَّ بهم الأمر،

٤٩ – الضُمَّر: جمع ضامر وهو القليل اللحم من الابل
والخيل لكثرة حركته وجريه، والشُّقْر: أي الكريمة
العنصر،

٥١ – التبر: فُتات الذهب قبل أن يصاغ، الصُّفْر:
النّحاس الأصفر،

٥٢ – الصَّدْر: الصَّدارة والرئاسة،

٥٣ – يُشبه التساعر حال قومه في استعدادهم للتضحية
بارواحهم على نفاستها في سبيل المجد والرفعة بحال من
يتقدم ليخطب فتاة جميلة غير مالٍ بغلاء مهرها،

٥٤ – مَنْ فَوْقَ التراب: الأحياء من الناس على وَجْهِ
الأرض،

اللغة هي الجَلَبة بمعنى الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة.
ربة: صاحبة ومالكه. الغمر: غير المُحَرَّب.
٣٩ - حُمَّ القَضاء: قضي وَقُدِّر.
٤٠ - أصيْحَابي: تصغير أصحابي وهي صيغة يراد بها التحقير. والردى الهلاك والموت.
٤٣ - يتَحافى: يتباعد. الضرّ: سوء الحال من مَرَض أو شدة أو فقر أو نحو ذلك.
٤٥ - السَّوْءَة: كُلُّ عَمَلٍ وأمر شائن. عمرو: هو عمرو بن العاص الذ اشترك في التحكيم الذي عَقِب موقعة صفين بين جيشي الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فرجح بدهائه ومكره كفة معاوية بعد أن كاد جيشه يُهزم في ساحة القتال.

٤٧ قائم السَّيف: مقبضهُ.
٤٨ - جَدَّ جَدُّهم: إشتدَّ بهم الأمر.
٤٩ - الضُمَّر: جمع ضامر وهو القليل اللحم من الإبل والخيل لكثرة حركته وجريه. والشُّقْر: أي الكريمة العنصر.
٥٠ التبر فُتات الذهب قبل أن يصاغ . الصُّفْر. النّحاس الأصفر.
٥٢ – الصَّدْر: الصَّدارة والرئاسة.
٥٣ - يُشبه الشاعر حال قومه في استعدادهم للتضحية بأرواحهم على نفاستها في سبيل أمجد والرفعة بحال من يتقدم ليخطب فتاة حميلة غير مبالٍ بغلاء مهرها.
٥٤ - مَنْ فَوْقَ التراب: الأحياء من الناس على وَجْه الأرض.

الشريف الرَّضِيّ

٣٥٩ - ٤٠٦ هـ

هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بذي المناقب. ينتهي نسبه إلى موسى الكاظم فإلى الحسين بن علي، ولذلك لُقّب بالشريف الرضي الموسوي. ولد في بغداد وفيها تلقى علومه وبدأ يقرض الشعر ولم يتجاوز بضع عَشْرَة سنة من العمر. وكان متبحراً بعلوم القرآن وعلم الكلام، ضليعاً في اللغة العربية ونحوها. وكانت له دار عرفت باسم «دار العلوم» كان يتردد عليها العلماء وطلبة العلم. توفي في بغداد ودفن في الكرخ ثم نقلت رفاته الى مشهد الحسين بكربلاء فدفن عند أبيه.

له ديوان ضخم معظمه في المديح والافتخار وشكوى الزمان والمراثي والغزل وغير ذلك من الأغراض. وقد ترك لنا عدة مؤلفات أشهرها على الاطلاق كتاب «نهج البلاغة» الذي جمع فيه خطب الإمام علي بن أبي طالب وحكمه ورسائله. وكان شديد الإعجاب بشخصية المتنبي وبشعره فترسَّمَ خطاه وعارض أشهر قصائده واقتبس الشيء الكثير من معانيه والفاظه.

بَرِيءَ شِعْرُهُ، على كثرته وتعدد أغراضه، من الركاكة والتكلف والتعقيد فجاء محكم النسج، ظاهر البلاغة، واضح العبارة. وفيه يقول الثعالبي في «اليتيمة»: «يُعَدُّ اليومَ أبدع أهلِ الزمان وأنجب سادة العراق. يتحلى، مع مَحْتِدِه الشريف ومفخره المنيف، بأدبٍ ظاهر، وفضل باهر، وحظٍ من جميع المحاسن وافر، وهو أشعر الطالبيين مَنْ مَضَى منهم ومن غَبَر على كثرةِ شعرائهم المفلقين. ولو قلت عنه إنه أشعر قريش لم أُبْعِدْ عن الصِّدق».

تطالعنا من خلال أشعاره شخصية رجل عزيز النفس، بعيد الهمة، شديد الاعتداد بالنفس، طاهر الذيل، جمّ الأدب والظرف.

ظَبْيَةُ البَان

هذه القصيدة هي من أجْوَد وأشهر قصائده الغزلية المعروفة بالحجازيّات وقد عارضَها شُعَراء كثيرون ومنهم أحمد شوقي بقصيدته الشهيرة «زحلة».

١ — يا ظَبْيَةَ البَانِ تَرْعَى في خَمَائِلِهِ ... لِيَهْنَكِ اليَوْمَ أنَّ القَلْبَ مَرْعَاكِ

٢ — المَاءُ عِنْدَكِ مَبْذُولٌ لِشَارِبِهِ ... وَلَيْسَ يُرْوِيكِ إلاّ مَدْمَعِي البَاكِي

٣ — هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَاحِ الغَوْرِ رَائِحَةٌ ... بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاها بِرَيّاكِ

٤ — ثُمَّ انْثَنَيْنَا، إذا مَا هَزَّنَا طَرَبٌ ... عَلَى الرِحَالِ، تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاكِ

٥ — سَهْمٌ أصَابَ وَرَامِيهِ بِذي سَلَمٍ ... مَنْ بالعِرَاقِ، لَقد أبْعَدْتِ مَرْمَاكِ

٦ — وَعْدٌ لِعَيْنَيْكِ عِنْدي ما وَفَيْتِ بِهِ ... يا قُرْبَ مَا كَذَبَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَاكِ

٧ — حَكَتْ لِحَاظُكِ مافي الرِّيمِ مِنْ مُلَحٍ ... يَوْمَ اللّقَاءِ فَكَانَ الفَضْلُ لِلْحَاكي

٨ — كَأنَّ طَرْفَكِ يَوْمَ الجِزْعِ يُخْبِرُنَا ... بِمَا طَوَى عَنْكِ مِنْ أسْمَاءِ قَتْلاَكِ

٩ — أنْتِ النَّعِيمُ لِقَلبي وَالعَذابُ لَهُ ... فَمَا أمَرَّكِ في قَلْبي وَأحْلاكِ

١٠ — عِنْدي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أذْكُرُها ... لَوْلاَ الرَّقِيبُ لَقَدْ بَلَّغْتُها فَاكِ

١١ — سَقَى مِنىً وَلَيَالي الخَيْفِ ما شَرِبَتْ ... مِنَ الغَمَامِ وَحَيَّاهَا وَحَيَّاكِ

١٢ — إذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَمَاطِلَهُ ... مِنَّا، وَيَجْتَمِعُ المَشْكُوُّ وَالشَّاكي

١٣ — لَمَّا غَدا السِّرْبُ يَعْطُو بَيْنَ أرْحُلِنَا ... مَا كانَ فيه غَرِيمُ القَلْبِ إلاّكِ

١٤ — هامَتْ بِكِ العَيْنُ لم تَتْبَعْ سِوَاكِ هَوىً ... مَنْ عَلَّمَ العَيْنَ أنَّ القَلْبَ يَهْوَاكِ

١٥ — حَتَّى دَنَا البَيْنُ، ما أحْيَيْتِ مِنْ كَمَدٍ ... قَتْلَى هَوَاكِ، وَلا فَادَيْتِ أسْرَاكِ

١٦ — يا حَبَّذا نَفْحَةٌ مَرَّتْ بِفِيكِ لَنَا ... وَنُطْفَةٌ غُمِسَتْ فِيها ثَنَايَاكِ

١٧ – وَحَبَّذا وَقْفَةٌ، وَالرَّكْبُ مُغْتَفِلٌ ... عَلى ثَرىً وَخَدَتْ فيهِ مَطَاياكِ

١٨ – لَوْ كانَتِ اللِّمَّةُ السَّوْداءُ مِنْ عُدَدِي ... يَوْمَ الغَميمِ، لَما أَفْلَتِّ أَشْرَاكي

---

١ – البَان: شَجَر سَبْطُ القَوَام وَرَقُهُ كَوَرَق الصَّفْصاف تُشَبَّهُ به الحِسان في الطول واللِّين. الخمائل: جمع خميلة وهي الشجر الكثير المُلْتَفّ.

٣ – الغَوْر: المنخفض من الأرض ولعله اسم موضع. ريّاك : رائحتكِ الطيبة.

٤ – انثنينا: إنعطفنا وعُدنا.طَرَب: خِفّة وهزّة من فرح أو حُزْن. الرِّحال: جمع رَحْل وهو ما يوضع على ظهر البعير للركوب كالسَّرْج للفرس. تَعَلَّلْنا: تَلَهَّيْنا واكتفينا.

٥ – ذو سلم: اسم موضع.

٦ – يا قُرْبَ: صيغة نداء يراد بها التعجب، أى ما أقْربَ.

٧ – حَكَت: أشْبَهتْ. الرِّئم: الظبي الخالص البياض. الملح: جمع مُلْحَة وهي الكلمة المليحة، والمراد بها هنا المحاسن والصفات المستملحة. وفي البيت إشارة لطيفة إلى المثل العربي القائل:«الفَضْلُ للمبتدي وإن أحْسَنَ المُقْتدي» مع قَصْدٍ إلى مخالفة مدلوله.

٨ – الطَّرف: العين والنَّظر. الجِزْع: اسم موضع. طَوَى: أخْفَى وكَتَمَ.

١١ - مِنىً: بلدة قُرْبَ مكة المكرّمة يَنْزِلها الحُجَّاج أيّام التشريق. الخَيْف: وادٍ بين مِنىً ومكّة.

١٣ – السِّرْب: القطيع من الظِّباء أو البقر الوحشي والمراد هنا الحِسان. يعطو: يرفع رأسَهُ. الأرْحُل الرِّحال وقد سَبَقَ شرح معناها. الغريم: الدائن أو المَدين ويراد به هنا الثاني. ومعنى عَجُز البيت أنّ حبيبته هي وحدها التي سَلَبَتْ قلبه فَلَزِمَها أداؤه كما يُلْزِمَ المدين بِردّ الدَّين لصاحبه.

١٤ – هامَتْ بكِ: شُغِفَتْ حُبّاً بكِ.

١٥ – البين: الفراق. الكَمَدْ: الحُزْن والغمّ.

١٦ – يا حبَّذا: ما أحبَّها وأحْلاها. نَفْحَة: نَسْمَة أو فَوْحة طِيب. نُطْفَة: قَطْرةُ رُضاب. الثّنايا: جمع ثَنِيَّة وهي إحدى الأسْنان الأربع التي في مُقدَّم الفم.

١٧ – وَخَدَت: سارت بخطى سريعة واسعة. مطاياك: ركائبك.

١٨ – اللِّمة: شعرُ الرأس المجاوز شحمة الأذن. الغميم: وادي بين الحرمين قرب مكة. الأشراك جمع شَرَك وهو حِبالةُ الصيد. يقول: لو كنت شاباً فتياً لما تركتكِ تُفْلتين منّي.

ذاتُ الطَّـوْق

قَالَها في جارية سَوْداء وهي مِنْ أحسنِ ما قِيلَ في مَدْح السَّوَاد

١ – أذاتَ الطَّوْقِ لَـمْ أُقْـرِضْـكِ قَلْبـي ... عَلى ضَنِّـي بِـهِ لِيَضِيـعَ دَيْنـي

٢ – كَفَـاكِ حُلِيُّ جِيدِكِ أنْ تَـحَلَّي ... بِـأطْوَاقِ النُّـضَـارِ، أوِ اللُّجَيْـنِ

٣ – سَكَنْتِ القَلْبَ حَيْثُ خُلِقْتِ مِنْهُ ... فَأَنْـتِ مِـنَ الحَشَـى وَالنّـاظِرَيْنِ

٤ – أُحِبُّـكِ أنّ لَـونَكِ لَـوْنُ قَلْبـي ... وَإِنْ أُلْبِسْـتِ لَوْنـاً غَـيْرَ لَوْني

٥ – عِديني وَامْطُلي، وَعِدي، فَحَسْبي ... وِصَـالاً أنْ أرَاكِ وَأنْ تَـرَيْني

٦ – وَلا تَسْتَهْلِكِي بِيَـدَيْكِ قَلْبـي ... فَـإنَّ القَلْـبَ بينكُـمُ وَبَيْنـي

٧ – سَـمِـعْتُ لَهـا حِوَاراً كَانَ فيهِ ... رُجُـوعُ بَلابِلـي وَدُنُـوُّ حَيْنـي

٨ – فَيَـا لَـكَ مَنْطِقاً لَوْكَـانَ هُجْراً ... لِسَامِعِهِ تُلُقِّـيَ بِاليَـدَيْـنِ

٩ – كَـأنَّ الظَّبْـيَةَ الأدْمَاءَ حَـارَتْ ... إليَّ بِنَـاعِـمِ العَـذَبَاتِ لَـيْنِ

١٠ – نَظَرْتُـكِ نَظْـرَةً لَمَّـا التَقَينا ... عَلَى وَجَلَيْنِ مِنْ هَجْرٍ وَبَيْنِ

١١ – كَأنِّـي قَدْ نَظَرْتُ سَوَادَ قَلْبي ... بِـوَجْهِكِ ظَاهِـراً لِسَوادِ عَيْني

---

١ – أذاتَ: يا صاحبة، والهمزة فيها حرف نداء للقريب. الضنّ: البخل بالشيء النفيس.

٢ – الحُلّي: جمع حَلْي وهو ما يُتَزين به من مَصُوغ المعادن والحجارة الكريمة، والمراد هنا جمال جيدها ومحاسنه الخلقيّة. النُضار: الذهب أو الخالص منه خاصةً. اللُّجين: الفضة.

٣ – الناظرين: مثنى ناظر وهو العَيْن.

٤ – في هذا البيت إشارة الى سواد لون الموصوفة.

٧ – البَلابِل: جمع بَلْبَال وهو الهَمّ والوَسْواس. دُنُوّ حَيْني: قُرْبُ هَلاكي: وفي المثل: «إذا حَان الحَيْنُ حارَتِ العين».

٨ – الهُجْر: القبيح والبَذيء مِنَ القَوْل. تُلُقّيَ باليدين: كناية عن شدة الحرص عل كلامها لنفاسته.

٩ – الأدْمَاء: الشديدة السُّمْرة. حَارَتْ: رَجَعَت. العَذبات: جمع عذَبَة وهي طَرَفُ الشيء ولعل المقصود بها هنا الجُفُون أو اطراف اللسان.

١٠ – وَجَلَين: خوفين. بَيْـن: فراق.

١١ – سَوَاد القَلْب: حبته.

ابــن زُرَيْــق البـغــدادي

توفي عام ٤٢٠ هـ

هو علي بن زريق البغدادي وكنيته أبو الحسن، شاعر مقل لا يذكر له مؤرخو الأدب غير هذه القصيدة التي اخترناها له والتي تناقلها الرواة وخلّدت اسم صاحبها.

قالوا كانت له ابنة عم يحبها وتحبه أشد الحب وكانا يقيمان في بغداد فاضطر لفقره وقلة ذات يده إلى الإرتحال عنها، ويمّمَ وَجْهَه شَطْرَ الأندلس طلباً للرزق وسعة العيش، فقصد أبا الخيبر عبد الرحمن الأندلسي ومدحه بقصيدة بليغة فلم يعطه إلا عطاء قليلاً فاغتم ومرض. ولما سأل عنه عبد الرحمن بعد أيام ذهبوا يتفقدونه في الخان الذي كان ينزل فيه فألْفَوْهُ ميتاً وعند رأسه رقعة مكتوب فيها هذه القصيدة.

لا تَعْذُلِيهِ

١ - لا تَعْذُلِيه فَإِنَّ العَذْلَ يُولِعُهُ ... قَدْ قُلْتِ حَقّاً وَلكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

٢ - جَاوَزْتِ في نُصْحِهِ حَدّاً أضرَّ بِهِ ... مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أنَّ النُّصْحَ يَنْفَعُهُ

٣ - فَاسْتَعْمِلي الرِّفْقَ في تَأْنِيبِهِ بَدلاً ... مِنْ عُنْفِهِ فَهوَ مُضْنَى القَلْبِ مُوجَعُهُ

٤ - قَدْ كانَ مُضْطَلِعاً بِالخَطْبِ يَحْمِلُهُ ... فَضُلِّعَتْ بِخُطُوبِ البيْنِ أضْلُعُهُ

٥ - يَكْفيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّشْتِيتِ أنَّ لَهُ ... مِنَ النَّوَى كُلَّ يَوْمٍ ما يُرَوِّعُهُ

٦ - ما آبَ مِنْ سَفَرٍ إلاّ وَأَزْعَجَهُ ... عَزْمٌ إلى سَفَرٍ بِالرَّغْمِ يُزْمِعُهُ

٧ - كَأَنَّما هُوَ في حَلٍّ وَمُرْتَحَلٍ   مُوَكَّلٌ بِقَضاءِ اللَّهِ يَذْرَعُهُ

٨ - وَما مُجاهَدَةُ الإِنْسانِ واصِلَةٌ   رِزْقاً وَلاَ دَعَةُ الإِنسانِ تَقْطَعُهُ

٩ - قَدْ قَسَّمَ اللّهُ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمُ   لا يَخْلُقُ اللّهُ مِنْ خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ

١٠ - وَالحِرْصُ في الرِّزْقِ وَالأَرْزاقُ قَدْ قُسِمَتْ   بَغْيٌ أَلاَ إِنَّ بَغْيَ المَرْءِ يَصْرَعُهُ

١١ - أَستَوْدِعُ اللَّهَ في بَغْدادَ لِي قَمَراً   بِالكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الأَزْرارِ مَطْلَعُهُ

١٢ - وَدَّعْتُهُ وَبِوُدِّي لَوْ يُوَدِّعُنِي   صَفْوُ الحَياةِ وَأَنِّي لا أُوَدِّعُهُ

١٣ - وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضُحىً   وَأَدْمُعِي مُسْتَهِلاَّتٌ وَأَدْمُعُهُ

١٤ - لا أَكْذِبُ اللَّهَ ثَوْبُ العُذْرِ مُنْخَرِقٌ   مِنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أُرَقِّعُهُ

١٥ - إِنِّي أُوَسِّعُ عُذْرِي في جِنايَتِهِ   بِالبَيْنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لا يُوَسِّعُهُ

١٦ - إِعْتَضْتُ مِنْ وَجْهِ خِلِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ   كَأْساً يُجَرَّعُ مِنْها ما أُجَرِّعُهُ

١٧ - كَمْ قائِلٍ لِي ذُقْتَ البَيْنَ قُلْتُ لَهُ   الذَّنْبُ وَاللّهِ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ

١٨ - هَلاَّ أَقَمْتُ فَكانَ الرُّشْدُ أَجْمَعُهُ   لَوْ أَنَّنِي حِينَ بانَ الرُّشْدُ أَتْبَعُهُ

١٩ - يا مَنْ أُقَطِّعُ أَيَّامِي وَأُنْفِدُها   حُزْناً عَلَيْهِ وَلَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ

٢٠ - لا يَطْمَئِنُّ بِجَنْبِي مَضْجَعٌ وَكَذا   لاَ يَطْمَئِنُّ بِهِ مُذْ بِنْتُ مَضْجَعُهُ

٢١ - ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي   بِهِ وَلاَ أَنَّ بِي الأَيَّامَ تَفْجَعُهُ

٢٢ - حَتَّى جَرَى الدَّهْرُ فِيما بَيْنَنا بِيَدٍ   عَسْراءَ تَمْنَعُنِي حَقِّي وَتَمْنَعُهُ

٢٣ - وَكُنْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي جازِعاً فَرِقاً   فَلَمْ أُوَقَّ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُهُ

٢٤ - بِاللّهِ يا مَنْزِلَ القَصْرِ الَّذِي دَرَسَتْ   آثارُهُ وَعَفَتْ مُذْ بِنْتُ أَرْبُعُهُ

٢٥ - هَلِ الزَّمانُ مُعِيدٌ فِيكَ لَذَّتَنا   أَمِ اللَّيالِي التي أَمْضَتْهُ تُرْجِعُهُ

٢٦ - في ذِمَّةِ اللّهِ مَنْ أَصْبَحْتَ مَنْزِلَهُ   وَجادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْناكَ يُمْرِعُهُ

٢٧ – مَنْ عِندَهُ لِيَ عَهْدٌ لا يَضيعُ كما   عِنْدي لَهُ عَهْدُ صِدْقٍ لا أُضَيِّعُهُ

٢٨ – وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإذا   جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ

٢٩ – لأصْبِرَنَّ لِدَهْرٍ لا يُمَتِّعُني   بِهِ. وَلاَ بِيَ فِي حالٍ يُمَتِّعُهُ

٣٠ – عِلْماً بِأنَّ اصْطِباري مُعْقِبٌ فَرَجاً   فَأضْيَقُ الأمْرِ إنْ فَكَّرْتَ أوْسَعُهُ

٣١ – عَلَّ اللّيالي التي أضْنَتْ بِفُرْقَتِنا   جِسْمي سَتَجْمَعُني يَوْماً وَتَجْمَعُهُ

٣٢ – وَإنْ تَغُلْ أحَداً مِنّا مَنِيَّتُهُ   لا بُدَّ في غَدِهِ الثّاني سَيَتْبَعُهُ

٣٣ – وإنْ يَدُمْ أبَداً هذا الفِراقُ لَنَا   فَما الّذي بِقَضاءِ اللّهِ نَصْنَعُهُ

---

١ – لا تعذليه: لا تلوميه. العَذْل: اللوم والعتاب. يُولعه: يُغْريه ويزيده لجاجة.

٢ – النُّصح: إخلاص المشورة.

٣ – مُضنَى القلب: مُعَذّبُهُ ومُتْعَبُه.

٤ – الخَطْب: الأمر الشديد. ضُلّعت. عوجت. البين: الفراق والإرتحال.

٥ – النَّوى: الفراق والبعاد.

٦ – آبَ: عادَ ورَجَعَ. ازعجه: حَرَّكهُ وأقلقه. العزم: عقد النية على الشيء. بالرغم يزمعه: ينويه ويَجِدُّ في امضائه على كره منه.

٧ – الحَلّ والمرتحل: الإقامة والسفر. الفضاء: الأرض الواسعة او الخالية. يذرعه: يقطعه بسرعة كأنه يقيسه بالذراع.

٨ – المجاهدة: بذل الوسع والطاقة. الدعة: السكون والاطمئنان. تقطعه: اي تقطع الرزق.

١٠ – البغي: الظلم وتجاوز الحد.

١١ – إستَوْدَعَهُ الله :ودّعه تاركاً اياه في عناية الله وحفظه. الكرخ : حي من احياء بغداد.

الفَلَكُ من كل شيء: شكله المستدير. يشبه الشاعر حبيبته بالقمر الطالع من طوق الثوب.

١٣ – تشبث: تعلق واستمسك. مستهلات: فياضة وسيالة.

١٤ – يعترف الشاعر بتهافت حُجَجِهِ ووهي اعذاره في الارتحال عن حبيبته.

١٥ – جنايته: ذنبه وجرمه.

١٦ – الخل: الصديق المختص، وتجمع على أخلال. الكأس: كناية عن مرارة الفراق.

١٨ – أقمت: بقيت في بغداد ولم ارتحل. كان : هنا فعل تام ، يفيد تحقق الشيء ووقوعه.

بان: ظهر ووضح.

١٩ – أنفدها: أفنيها. أهجعه: انامه.

٢٢ – اليد العسراء: هي ضد اليمنى، ويكنى بها عن النكد / والتضييق والتشدد.

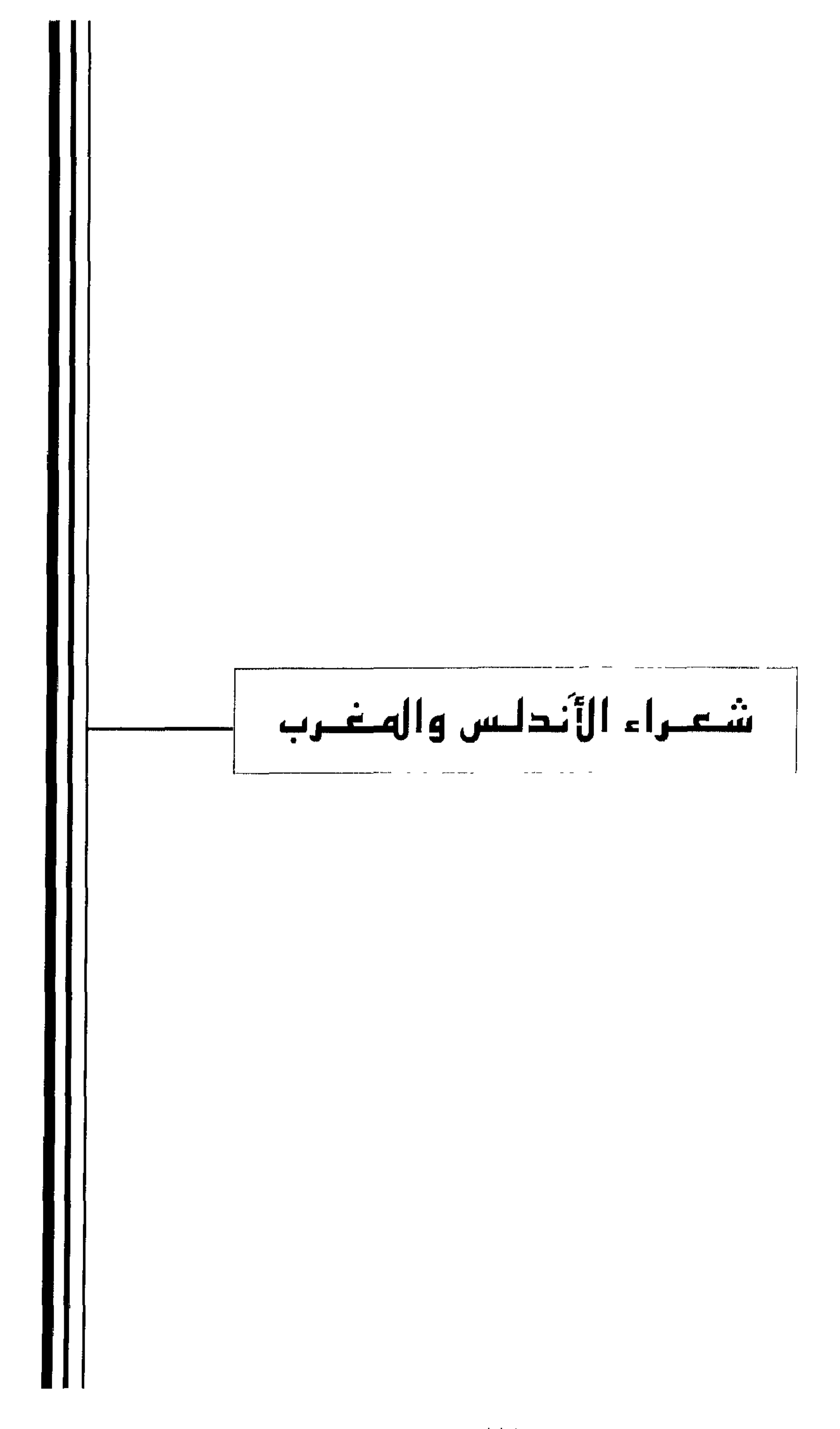
٢٣ – ريب الدهر: حوادثه ونوائبه. فرقاً : حائفاً وجلاً.

٢٤ – دَرَسَت وعفت: زالت وانمحت. الأربع: جمع ربع وهو الدار وما حولها.

٢٦ – جاد غيث: سقط بغزارة، وهي صيغة دعاءٍ ، والغيث في اللغة هو المطر الكثير النَّفع والخير. مغناك : مسكنك. يمرعه: يُخْصِبُهُ ويكثر عشبه.

٢٨ – يصدعُ : يمزق.

٣٢ – غالتهُ المنية: أخذته فأهلكته من حيث لا يدري. غده الثاني: حياته الأخرى بعد الموت.



شعراء الأندلس والمغرب

ابـــن زَيْـــدُون

٣٩٤ - ٤٦٣ هـ

هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله المخزومي أحد كبار أدباء الأندلس. ولد بالرصافة من ضواحي قرطبة لأسرة عربية عريقة النسب. وكان والده عالماً وأديباً ومتفقهاً عُـرِفَ بسعة روايته وغزارة علمه. وقد أتاحت لابن زيدون البيئة العلمية التي نشأ فيها أن يحصل ثقافة واسعة فألم بطرفٍ من كل العلوم وبرع في الحديث والفقة والتفسيرواللغة والأدب والتاريخ حتى قال عنه ابن بسّام في «الذخيرة»: «إنه فتى الآداب وعمدة الظرف، والشاعر البديع الوصف، غلب على قلوب الملوك بفضل ما اوتيه من اللسَن والعارضة». وقال عنه في موضع آخر:« فأمّا سعة ذَرْعِهِ، وتدفق طبعه، وغزارة بيانه، ورقة حاشية لسانه، فالصبح الذي لا ينكر ولا يرد، والبحر الذي لا يُحْصَر ولا يُعَـدّ».

اشترك مع العاملين على إسقاط الدولة الأموية في الاندلس التي قامت على أنقاضها دولة بني جَهْـوَر فنال حُـظْوة عند مؤسسها أبي الحزم جهور بن محمد الكلبي الذي منحه لقب« ذي الوزارتين» مكافأة له على جهوده. وكان ابن زيدون يُحِبّ ولادة بنت المستكفي وينافسه في حُبّهِ لها وزير أبي الحزم، ابن عبدوس، الذي ظل يشي بالشاعر حتى زُجّ به في السجن، وظل ابن زيدون يكتب الرسائل وينظم القصائد يستعطف بها الحاكم، ولكنه لما يئس منه فرّ من السجن وغادر موطنه قرطبة فلم يعد اليها الا بعد وفاة ابي الحزم وتولّي ابنه ابي الوليد الحُكمَ. وقد حظي عنده بمكانة رفيعة، ولكن الدسائس لاحقته من جديد، فارتحل عن قرطبة وراح يجوب ارجاء الاندلس حتى استقر به المطاف ببلاط المعتضد حاكم اشبيلية وأصبح بعد وفاته وزيراً لابنه المعتمد وانتقل معه الى قرطبة

بعد أن استولى عليها وجعلها عاصمة لملكه. ولما شبّت فتنة في اشبيلية بعثه المعتمد مع جيش لاخماد نارها وهناك اشتد به المرض ومات في رجب سنة ٤٦٣ هـ.

ولابن زيدون، فضلاً عن ديوانه الذي يشتمل على قصائد في المدح والغزل والرثاء والعتاب والوصف، مجموعة رسائل اشهرها «الرسالة الجدية» التي بعث بها وهو في السجن إلى ابن جهور يستعطفه بها ويطلب عفوه، «والرسالة الهزلية» التي جعلها على لسان ولادة وتهكم فيها بالوزير ابن عبدوس.

إنّي ذكرتُك

قالَ الفتْحُ بنُ خاقان في «قَلائِد العِقْيان»: وكان (أي ابن زيدون) يكْلَفُ بولاّدة وكانت منَ الأدبِ والظَّرْف، وتَتْميمِ المَسْمعِ والطَّرْف، بحيث تَخْتَلسُ القلوبَ والألْباب، وتُعيدُ الشّيبَ إلى أخلاقِ الشّباب. فلّما حَلَّ بذلك الغَرْب، وانحَلَّ عِقْدُ صَبْرِهِ بيَدِ الكَرْب، كَرَّ إلى الزهراء ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية ما فيها. فوافاها والربيع قد خلعَ عليها بُرْدَهُ، ونَثرَ سَوْسَنَهُ ووَرْدَهُ، وأتْرَعَ جداولِهَا، وأنْطقَ بَلابِلَها، فارتاح ارتياح جميلٍ بوادي القُرى، وراح بين رَوْضٍ يانعٍ وريحٍ طَيّبةِ السُّرى، فَتَشَوّقَ إلى لِقاءِ وَلاّدة وَحَنّ، وخافَ تلكَ النوائب والمِحَن، فكَتَبَ إليها يَصِفُ فَرْطَ قَلَقِه، وَضِيقَ أمَدِهِ إليها وَطَلَقِهِ، ويُعاتبها على إغفالِ تَعَهُّدِه، ويَصِفُ حُسْنَ مَحْضرِهِ بها ومَشْهَدِهِ».

١ – إنّي ذَكَرْتُك بِالزَّهْراءِ مُشْتاقَا
وَالأُفْقُ طَلْقٌ ومَرْأى الأرْضِ قَدْ رَاقَا

٢ – وَلِلنَّسيمِ اعْتِلالٌ في أصَائِلِهِ
كَأنَّهُ رَقَّ لِي فَاعْتَلَّ إشْفَاقَا

٣ – وَالرَّوْضُ عَنْ مَائِهِ الفِضّيِّ مُبْتَسِمٌ
كَمَا شَقَقْتَ عَنِ اللَّبّاتِ أطْواقَا

٤ – نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهَرٍ
جالَ النَّدَى فِيهِ حَتَّى مالَ أعْنَاقَا

٥ - كَأنَّ أعْيُنَهُ إذْ عَايَنَتْ أرَقِي

بَكَتْ لِمَا بِي، فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقَا

٦ - وَرْدٌ تَألَّقَ في ضَاحِي مَنابِتِهِ

فَازْدَادَ منه الضُّحى فِي العَيْنِ إشْرَاقَا

٧ - سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَبِقٌ

وَسْنَانُ نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أحْدَاقَا

٨ - كُلٌّ يَهِيجُ لَنَا ذِكْرَى تَشَوُّقِنَا

إليكِ، لَمْ يَعْدُ عَنْها الصَّدْرُ أنْ ضَاقَا

٩ - لاَ سَكَّنَ اللَّهُ قَلْباً عَقَّ ذِكْرَكُمُ

فَلَمْ يَطِرْ بِجَنَاحِ الشَّوْقِ خَفَّاقَا

١٠ - لَوْ شَاءَ حَمْلِي نَسِيمُ الرِّيحِ حِينَ سَرَى

وَافَاكُمُ بِفَتىً أضْنَاهُ مَا لاَقَى

١١ - يَوْمٌ كَأيَّامِ لَذَّاتٍ لَنَا انْصَرَمَتْ

بِتْنَا لَها حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَّاقَا

١٢ - لَوْ كَانَ وَفَّى الْمُنَى فِي جَمْعِنَا بِكُمُ

لَكانَ مِنْ أكْرَمِ الأيَّامِ أخْلاقَا

١٣ - يَا عِلْقِيَ الأخْطَرَ الأسْنَى الْحَبِيبَ إلَى

نَفْسِي، إذَا مَا اقتَنَى الأحْبابُ أعْلاَقَا

١٤ - كانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الوُدِّ مُذْ زَمنٍ

مَيْدَانَ أُنسٍ جَرَيْنَا فِيهِ أطْلاَقَا

١٥ - فَالآنَ أحْمَدَ ما كُنّا لِعَهْدِكُمُ
سَلَوْتُمُ وَبَقِينَا نَحْنُ عُشّاقَا

---

١ - الزهراء: مدينة في الأندلس شَرَع عبد الرحمن الثالث في بنائها على سفح جبل العروس الواقع شمالي قُرطبة وسماها باسم جارية من جواريه. طَلْقٌ: مُشْرِق.

٢ - اعتلال: رِقّة ولطافة. الأصائل والآصال: جمع الأصيل وهو العَشِيّ، أي الوقت بعد العصر إلى مغربِ الشمس. رَقّ لي: رأفَ بي.

٣ - اللبات: جمع لَبّة وهي موضع القلادة مِنَ الصَّدر.

٥ - الرَّقَراق: الذي يدور في العين ولا يسيل.

٦ - في ضاحي منابته: في منابته البارزة للشمس.

٧ - يُنافِحهُ: يُغالِبُهُ في نشر الطيب والجمال. النَّيْلُوفَر. نبات مائي كبير الأوراق مُسْتديرها يطفو على الماء ويمتاز بجمال زهره. العبق: الذي تفوح منه رائحة الطِّيب. الوَسْنان: الذي أثقل النُّعاس جِفْنَيهِ.

٩ - عَقَّ ذِكْرَكُم: أعرضَ عنه ولم يُبالِ به.

١٠ - أضْناهُ: أسْقَمه.

١١ - إنصرمت: إنقضت وذَهَبَتْ.

١٣ - العِلْق: النفيس الغالي من كل شيء. الأَسْنى: الأَرْفَع أو الأَبْهى.

١٤ - التَّجاري: التسابق والتنافس. الأطْلاق: جمع الطَّلَق وهو الشَّوْط في جَرْي الخَيل.

أَضْحَى التَّنائي بَديلاً

جاءَ في «قلائد العقْيان» لابن خَاقان: «ولَمَّا يَئِسَ ابنُ زَيْدُون مِنْ لُقْياها (أي ولاّدة) وحُجِبَ عَنْهُ مُحَيَّاها، كَتَبَ إليها يستديمُ عَهْدَها، ويؤكّدُ وُدَّها، ويعتذر عن فِراقها بالخَطْبِ الذي غَشيَهُ، والامتحان الذي خَشيَهُ، ويُعْلِمُها أنّهُ ما سَلاَ عنها بخمر، ولا خَبَا ما بينَ ضُلُوعه لَهَا مِنْ مُلْتهِبِ جَمْر، وهي قصيدة ضَرَبَتْ في الابداع بِسَهْم، وَطَلَعَتْ في كُلِّ خاطِرٍ ووَهْم».

١ – أضْحَى التَّنَائِي بَديلاً مِنْ تَدَانِينَا
وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيانَا تَجَافِينَا

٢ – ألاَّ وَقَدْ حَانَ صُبْحُ البَيْنِ صَبَّحَنَا
حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ دَاعِينَا

٣ – مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينَا بانْتِزَاحِهِمُ
حُزْناً مَعَ الدَّهْرِ لاَ يَبْلى وَيُبْلِينَا

٤ – أنَّ الزَّمانَ الَّذي مَا زالَ يُضْحِكُنَا
أُنْساً بِقُرْبِهِمُ قَدْ عادَ يُبْكِينَا

٥ – غِيظَ العِدَى مِنْ تَساقِينَا الهَوَى، فَدَعَوْا
بِأَنْ نَغَضَّ، فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا

٦ - فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا
وَانْبَتَّ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا

٧ - وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا
فَاليَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلاقِينَا

٨ - يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَمْ نُعْتِبْ أعادِيَكُمْ
هَلْ نَالَ حَظًّا مِنَ العُتْبَى أعَادينا

٩ - لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إلاَّ الْوَفَاءَ لَكُمْ
رَأْياً، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا

١٠ - مَا حَقُّنَا أنْ تُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ
بِنَا، وَلاَ أنْ تَسُرُّوا كاشِحاً فِينَا

١١ - كُنَّا نَرَى الْيَأسَ تُسْلِينَا عَوَارِضُهُ
وَقَدْ يَئِسْنا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا

١٢ - بِنْتُمْ وَبِنَّا، فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا
شَوْقاً إِلَيْكُمْ، وَلاَ جَفَّتْ مَآقِينَا

١٣ - نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا
يَقْضِي عَلَيْنَا الأسَى لَوْلاَ تأسِّينَا

١٤ - حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أيَّامُنَا، فَغَدَتْ
سُوداً وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضاً لَيَالِينَا

١٥ - إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تَأَلُّفِنَا
وَمَرْبَعُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

١٦ – وَإِذ هَصَرْنَــا فُنُونَ الْوَصْلِ دَانِيَةً
قِطَافُهَا، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا

١٧ – لِيُسْقَ عَهْدُكُمُ، عَهْدُ السُّرُورِ، فَمَا
كُنْتُمْ لأَرْوَاحِنَا إِلاّ رَيَاحِينَا

١٨ – لاَ تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا
إِنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا

١٩ – وَاللَّهِ مَا طَلَبَتْ أَهْوَاؤُنَا بَدَلاً
مِنْكُمْ، ولاَ انصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

٢٠ – يَا سَارِيَ الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرَ وَاسْقِ بِهِ
مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوُدِّ يَسْقِينَا

٢١ – وَاسْأَلْ هُنَالِكَ هَلْ عَنَّى تَذَكُّرَنَا
إِلْفاً تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يُعَنِّينَا

٢٢ – وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا
مَنْ لَوْ عَلَى الْقُرْبِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا

٢٣ – فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعَفَةً
مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غِبًّا تَقَاضِينَا

٢٤ – رَبِيبُ مُلْكٍ كَأَنّ اللَّهَ أَنْشَأَهُ
مِسْكاً، وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينَا

٢٥ – أَوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً وَتَوَّجَهُ
مِنْ نَاصِعِ التِّبْرِ إِبْدَاعاً وَتَحْسِينَا

٢٦ - إِذَا تَأَوَّدَ آدَتْهُ رَفاهِيَةً
تُومُ العُقُودِ، وَأَدْمَتْهُ البُرَى لِينَا

٢٧ - كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظِئْراً فِي أَكِلَّتِهِ
بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلاَّ أَحَايِينَا

٢٨ - كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ فِي صَحْنِ وَجْنَتِهِ
زُهْرُ الكَوَاكِبِ تَعْوِيذاً وَتَزْيِينَا

٢٩ - مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرَفاً
وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكَافِينَا

٣٠ - يَا رَوْضَةً طَالَمَا أَجْنَتْ لَوَاحِظَنَا
وَرْداً، جَلاَهُ الصِّبا غَضًّا، وَنِسْرِينَا

٣١ - وَيَا حَيَاةً تَمَلَّيْنَا بِزَهْرَتِها
مُنىً ضُرُوباً وَلَذَّاتٍ أَفَانِينَا

٣٢ - وَيَا نَعِيماً خَطَرْنَا مِنْ غَضارَتِهِ
فِي وَشْيِ نُعْمَى سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا

٣٣ - لَسْنا نُسَمِّيكِ إِجْلاَلاً وَتَكْرِمَةً
وَقَدْرُكِ الْمُعْتَلِي عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا

٣٤ - إِذَا انْفَرَدْتِ وَمَا شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ
فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ إِيضَاحاً وَتَبْيِينَا

٣٥ - يَا جَنَّةَ الخُلْدِ أُبْدِلْنَا بِسِدْرَتِها
وَالكَوْثَرِ العَذْبِ زَقُّوماً وَغِسْلِينَا

٣٦ – كَأنَّنَا لَمْ نَبِتْ وَالوَصْلُ ثَالِثُنَا

والسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أجْفانِ وَاشِينَا

٣٧ – إنْ كانَ قَدْ عَزَّ في الدُّنْيَا اللِّقاءُ فَفِي

مَوَاقِفِ الْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ ويَكْفِينَا

٣٨ – سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظَّلْمَاءِ يَكْتُمُنَا

حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا

٣٩ – لاَ غَرْوَ في أنْ ذَكَرْنَا الْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ

عَنْهُ النُّهَى، وتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا

٤٠ – إنَّا قَرَأْنَا الأسَى يَوْمَ النَّوَى سُوَراً

مَكْتُوبَةً، وأخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا

٤١ – أمَّا هَوَاكِ فَلَم نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ

شِرْباً، وَإنْ كانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا

٤٢ – لَمْ نَجْفُ أُفْقَ جَمَالٍ أنْتِ كَوْكَبُهُ

سَالِينَ عَنْهُ، ولَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا

٤٣ – وَلاَ اخْتِياراً تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثَبٍ

لَكِنْ عَدَتْنَا عَلَى كُرْهٍ عَوَادِينَا

٤٤ – نَأْسَى عَلَيْكِ إذا حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً

فِينَا الشَّمُولُ، وَغَنَّانا مُغَنِّينَا

٤٥ – لاَ أكْؤُسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنا

سِيمَا ارْتِيَاحٍ ، وَلاَ الأوْتارُ تُلْهِينَا

٤٦ – دُومِي عَلَى الْعَهْدِ، مَا دُمْنا، مُحَافَظَةً
فالحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافاً كَما دِينَا

٤٧ – فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلاً مِنْكِ يَحْبِسُنَا
وَلاَ اسْتَفَدْنَا حَبِيباً عَنْكِ يَثْنِينَا

٤٨ – وَلَوْ صَبَا نَحْوَنا مِنْ عُلْوِ مَطْلَعِهِ
بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ، حَاشَاكِ، يُصْبِينَا

٤٩ – أبْكِي وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً
فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا

٥٠ – وَفِي الْجَوَابِ مَتاعٌ إنْ شَفَعْتِ بِهِ
بِيضَ الأَيَادِي الَّتي مَا زِلْتِ تُولِينَا

٥١ – عَلَيْكِ مِنَّا سَلاَمُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ
صَبَابَةٌ بِكِ نُخْفِيها فَتُخْفِينَا

---

٢ – ألاّ: هَلاّ. الحَيْن: الهلاك والموت. يَتمنَّى، وقد آن أوان الفِراق، أن يُصَبِّحَهُ الموتُ ويقوم الدّاعي يدعو إلى البكاء عليه. ويروى ناعينا بدل داعينا.

٦ – إنْبَتَّ: انقطع.

٨ – يا ليت شِعْري: ليتني أعلم. أعتبَ فُلاناً: ازال عَتْبَهُ وأرضاه بتركِ ما كان يُغْضِبه. العُتبى: الرضا بعد الغَضَب.

٩ – نَتَقَلَّد: نَعْتنق.

١٠ – أقَّر عَيْنَه: أرضاه واعطاه ما يتمنى. الكاشح: الذي يُضمر العداوة والبغضاء.

١١ – عوارضه: ما يَعْرض منه ويأتي على غير توقع. يُغرينا: اي يغرينا بالاستزادة منه والإغراق فيه.

١٢ – بِنتّم وَبِنّا: ابتعدتم وابتعدنا. الحوانح: الضلوع، واحدتها جانحة.

١٣ – الأسَيَ: الحُزْن. التأسِّي: التعزّي والتصبّر.

١٤ – حالت: تغيرت.

١٥ – إذْ: حينَ أو أيّامَ كان. طَلْق: مُشْرِق. التَّصافي: إخْلاص الوُدّ على نَحو متبادل.

١٦ – هَصَرْنا: جَذَبْنا وأمَلْنَا. فُنون الوَصْل: ألوانه وأصْنافه. القِطاف والقطوف: جمع قِطْف أي الثمر. ماشينا: أي ما شئنا وأرَدْنا.

١٨ – نَأيكم: بُعْدَكم.

٢٠ـ غادِ القَصْرَ: باكِرْهُ وائته عند الغداة. الصِّرف: الخالص الصافي من كل شيء.

٢١ – عنّي: أتْعب وَعَذّب. الإلف: الصديق الأنيس.
٢٢ – الصَّبا: الريح الشرقية، ويقابلها الدّبور.
٢٣ – يَقْضينا: يُؤدّيها إلينا كأنها دين عليه. الغب: فعل الشيء يوماً وتركه يوماً.
التقاضي: طلب قضاء الدَّين.
٢٤ – رَبيبُ مُلْك: من تربى وترعرع في قصور الملوك والمراد ولادة بنت الخليفة المستكفي. انشأه: أحدثه وأوجده. الورى: الخلق من البشر.
٢٥ – الوَرِق: الفِضَّة، مضروبة كانت أو غير مضروبة.
التبر: الذهب غير المصوغ او غير المضروب.
٢٦ – تأوَّد: تمايل وتثنى. آدتهُ: أثْقَلَتهُ وأتْعَبتهُ. التُّوم: اللآلىء، واحدتها تُومَة.
البُرَى: جمع بُرَة وهي الخلخال.
٢٧ – الظئر: المرضعة لغير ولدها. الأكِـلَّة: جمع كِلّة وهي الستر الرقيق يتخذ للوقاية من البعوض وغيره، اي الناموسية بلغة عَصْرنا.
٢٨ ـ زُهْـر الكواكب: النيِّرة المشرقة منها.
تعويذاً: دفعاً للحسد ووقايةً من العين.
٢٩ ـ التكافي: التكافؤ والتماثل.
٣٠ ـ أجْنَت: جعلتها تجني وتقطف.
جلاه: زيَّنهُ. غَـضّـاً: طرياً ناعماً.
السسرين: ورد أبيض ذكي الرائحة.
٣١ – تَمَلّيْنا: نَعِمْنا واستمتعنا. الضروب: الأصناف والأنواع، واحدها ضرب. الأفانين: الألوان والأنواع، واحدها أفنون.
٣٢ – خَطَر في مِشيَّتة: تبختر واهتز. الغَضَارة: النضارة ورغد العيش. وشي نعمى: نعيم زاهٍ مؤنق. سَحْبُ الذيول: كناية عن ترف العيش وسعته.
٣٥ – السِّدْرة: شجر النبق، ويراد بها هنا سِدرة المنتهى التي هي في السماء السابعة قرب العرش وانما سميت بذلك لانه ينتهي اليها علم الخلائق والملائكة ولا يعلم أحد ما وراءها إلاّ الله جلّ جلاله.
الكَوْثر: نَهْرٌ في الجنة، وقيل بل معناه الخير العظيم الذي منّ الله تعالى به على رسوله الكريم. الزقوم: شجرة تنبتُ في أصلِ الجحيم مرة كريهة الرائحة هي بعض طعام اهل النارِ. الغِسْلين: ما يسيل من جلود أهل النار من القيح او الصديد والدم إذا عُذبوا، وهو طعام المجرمين من الكفار والفُجّار.
٣٧ – عَزّ: قَلَّ فلا يكاد يوجد. الحَشر: اجتماع الخلق يوم القيامة.
٣٩ – لا غرو: لا عجب. النُهى: جمع نهية وهي العقل.
٤٠ – النَّوى: الافتراق والابتعاد.
٤١ – المنهل والشرب: مورد الماء.
٤٢ – لَمْ نَجْفُ: لم نفارق ونعرض. قالينا : مبغضين كارهين.
٤٣ – عن كثب: عن قرب. عدتنا العوادي: صرفتنا وشغلتنا هموم الحياة واحداثها.
٤٤ – مُشَعْشعة: ممزوجة بالماء. الشمول: الخمر الطيبة الباردة.
٤٥ – الراح: الخمرة، سيما وسيمياء: علامة.
٤٦ – دان: حاسب وجازى.
٤٧ – يثنينا: يصرفنا.
٤٨ – صبا : مال. الدجى: جمع دجية وهي الظلمة. يُصْبينا: يستميلنا ويجعلنا نعشقه أشد العشق.
٤٩ – الصلة: العطية والإحسان. الطيف: الخيال الذي يراه النائم في الحلم.
٥٠ – المتاع: الشيء اليسير ينتفع به ويتبلغ.
شفعت به: اتبعته واضفت اليه . بيض الايادي: النعم والصنائع، ويراد بها هنا العطف والالتفات.
٥١ – صبابة بكِ: ولع بك وشوق اليكِ.

الحُصَـــرِي القَيْـروانـي

توفي عام ٤٨٨ هـ

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري. شاعر ضرير ولد ونشأ في القيروان، ولكنه خرج منها في الثلاثين من عمره بعد إغارة قبائل بني هلال وبني سليم عليها وتخريبها إثر نزاعٍ ثار بين الخليفة الفاطمي والمعز بن باديس، أمير الزيرية في افريقيا، الذي كان قد أعلن استقلاله عن الفاطميين. وارتحل الحصري مع من ارتحل عنها من رجال العلم والأدب إلى «سَبْتَة» في المغرب الإسباني. وفي الأندلس اتصل بعدد من الأمراء ومدحهم ونال جوائزهم، ولكنه عاد الى المغرب وأقام في طنجة إلى حين وفاته. وكان شاعراً مجيداً وعالماً بأسرار العربية وتذكر له مؤلفات في علم القراءات. يقول عنه ابن بسام في «الذخيرة»: «كان أبو الحسن الحصري بحرَ براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة، وقد طرأ على الأندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه القيروان والأدب بأفق الأندلس يومئذ نافق السوق، معمور الطريق، فتهاداه ملوك الطوائف تهادي الرياض بالنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار بالأُنس المقيم».

يا لَيْلَ الصَّبِّ

مُقَدِّمة غزلية شهيرة لقصيدةٍ نُظمت في أميرٍ من الأمراء بَلَغَ من إعجاب النّاس بِها أنْ عَارَضها كثيرٌ من الشُّعَراء المتقدمين والمتأخرين وغَنَّاها المُغَنُّون في مختلف العصور.

١ – يَا لَيْلَ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ؟ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ؟

٢ – رَقَدَ السُّمَّارُ فَأَرَّقَهُ أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

٣ – فَبَكَاهُ النَّجْمُ وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يَرْعَاهُ وَيَرْصُدُهُ

٤ – كَلِفٌ بِغَزَالٍ ذِي هَيَفٍ خَوْفُ الوَاشِينَ يُشَرِّدُهُ

٥ – نَصَبَتْ عَيْنَايَ لَهُ شَرَكاً فِي النَّوْمِ فَعَزَّ تَصَيُّدُهُ

٦ – وَكَفَى عَجَباً أَنِّي قَنِصٌ لِلسِّرْبِ سَبَانِي أَغْيَدُهُ

٧ – صَنَمٌ لِلْفِتْنَةِ مُنْتَصِبٌ أَهْوَاهُ وَلاَ أَتَعَبَّدُهُ

٨ – صَاحٍ، وَالخَمْرُ جَنَى فَمِهِ سَكْرَانُ اللَّحْظِ مُعَرْبِدُهُ

٩ – يَنْضُو مِنْ مُقْلَتِهِ سَيْفاً وَكَأَنَّ نُعَاساً يُغْمِدُهُ

١٠ – فَيُرِيقُ دَمَ العُشَّاقِ بِهِ وَالوَيْلُ لِمَنْ يَتَقَلَّدُهُ

١١ – كَلاَّ، لاَ ذَنْبَ لِمَنْ قَتَلَتْ عَيْنَاهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدُهُ

١٢ – يَا مَنْ جَحَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِي وَعَلَى خَدَّيْهِ تَوَرُّدُهُ

١٣ – خَدَّاكَ قَدِ اعْتَرَفَا بِدَمِي فَعَلاَمَ جُفُونُكَ تَجْحَدُهُ؟

١٤ – إِنِّي لأُعِيذُكَ مِنْ قَتْلِي وَأَظُنُّكَ لاَ تَتَعَمَّدُهُ

١٥ – بِاللّهِ هَبْ لِلْمُشْتَاقِ كَرىً ... فَلَعَلَّ خَيَالَكَ يُسْعِدُهُ

١٦ – مَا ضَرَّكَ لَوْ دَاوَيْتَ ضَنَى ... صَبٍّ يَهْوَاكَ وَتُبْعِدُهُ

١٧ – لَمْ يُبْقِ هَوَاكَ لَهُ رَمَقاً ... فَلْيَبْكِ عَلَيْهِ عُوَّدُهُ

١٨ – وَغَداً يَقْضِي أَوْ بَعْدَ غَدٍ ... هَلْ مِنْ نَظَرٍ يَتَزَوَّدُهُ

١٩ – يَا أَهْلَ الشَّرْقِ لَنَا شَرَقٌ ... بِالدَّمْعِ يَفِيضُ مُوَرِّدُهُ

٢٠ – يَهْوَى الْمُشْتَاقُ لِقَاءَكُمُ ... وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تُبَعِّدُهُ

٢١ – مَا أَحْلَى الوَصْلَ وَأَعْذَبَهُ ... لَوْلاَ الأَيَّامُ تُنَكِّدُهُ

٢٢ – بِالْبَيْنِ وَبِالْهِجْرَانِ، فَيَا ... لِفُؤَادِي كَيْفَ تَجَلُّدُهُ

---

١ – الصَّبّ: الشديد العِشق والشَّوق، ويروى: «يا ليلُ: الصبُّ متى غدهُ» برفع الصبّ على الابتداء وهي رواية المتأخرين.

٢ – السُّمَّار: المتحدثون بالليل، واحدهم سامر وسمير. أرَّقَهُ: أسهره وحمى عنه النوم. البين: الفراق.

٣ – رَّق له: عطَف وأشفق عليه. يرعاه: يرقبهُ وينظر اليه.

٤ – كَلِفٌ: مُولَع. الهَيَف: ضمورُ البَطن ورقة الخصر. يُشرِّدُه: ينفرهُ ويبعدهُ.

٥ – الشَّرَك: حِبالَةُ الصيد. عَزَّ: صَعُب ومعنى البيت أن الحبيب لم يظفر به حتى في الأحلام.

٦ – قَنِصٌ: بارع في الصَّيد. السرب: القطيع من الظباء والطير والمقصود بذلك الحِسان. سباني: اسرني بجماله. الأغيد: الناعم اللين الأعطاف.

٨ – الجَنَى: ما يُجْنى من ثمر أو عسل ونحوهما. والمراد بجنى فمه رضابه وريقهُ.

٩ – ينضو: ينزع ويستل.

١٠ – تقلَّد السيف: حَمَلَهُ مُعلَّقا في عنقه وكِتفِه.

١٢ – جَحَدَتْ: أنكرت. توردِه: احمراره والضمير يعود على الدم.

١٤ – يقال أعاذك الله من الشيء واعيذك بالله منه: أي عصمك وحصنك منه، وهي صيغة دعاء.

١٥ – هَب: امنح. الكرى: النوم. خيالك: طيفك.

١٦ – الضَّنَى: التعب والعذاب.

١٧ – الرَّمَق: بقية الحياة أو الروح. العُوَّد: زوار المريض، واحدهم عائد.

١٨ – يَقْضي: يموت ويهلك. يَتَزَوَّدُهُ: يتخذه زاداً له قبل هلاكه.

١٩ – شَرِق بالدمع: غَصّ به واختنق. مُوَرِّدُهُ: احمرهُ، والضمير يعود على الدمع.

٢٠ – صُرُوف الدَّهر: تقلباته وأحداثه.

٢١ – الوَصْل: الاجتماع بالحبيب ومبادلته مشاعر الحُب. تنكده: تكدره وتقلل نفعه.

٢٢ – التجلد: الصبر على المكروه.

إِبن زُهْر الإِشْبيلي

٥٠٧ - ٥٩٥ هـ

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر الأندلسي. ولد ونشأ في إشبيلية وحفظ القرآن وسمع الحديث ولازم عبد الملك الباجي سبع سنين وقرأ عليه «المدونة الكبرى» للإمام مالك بن أنس. وكان ضليعاً في علوم اللغة العربية وشاعراً مجيداً امتاز خاصة بموشحاته.

وكان من أسرة توارثت صناعة الطب. فقد كان والده أبو مروان عبد الملك طبيباً معروفاً اشتهر بكتابه «التيسير في المداواة والتدبير» فضلاً عن كتاب «الجامع في الاشربة» و«كتاب الأغذية»، فأخذ أبو بكر الصناعة عنه وباشر أعمالها ففاق أهل زمانه وخدم بها دولة الملثمين في آخر عهدهم ثم دولة الموحدين. يقول عنه ياقوت الحموي في «معجم الأدباء»: «كان حَسَنَ المعالجة جيد التدبير لا يماثله أحدٌ في ذلك. وكان صحيح البنية، قوي الأعضاء وبلغ الشيخوخة ولم يفقد قوة عضو من أعضائه إلا ثقلاً في السمع اعتراه في أواخر عمره».

توفي ودفن بمراكش وقد ناهز التسعين.

مُوشَّحة «أَيُّها السّاقي»

١ - أيُّها السَّاقِي إِلَيْكَ المُشْتَكَى قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعِ

وَنَدِيمٍ هِمْتُ في غُرَّتِهِ
وَشَرِبْتُ الرَّاحَ مِنْ راحَتِهِ
كُلَّما اسْتَيْقَظَ مِنْ سَكْرَتِهِ

٢ - جَذَبَ الزِّقَّ إِلَيْهِ وَاتَّكَا وَسَقاني أَرْبَعاً في أَرْبَعِ

مَا لِعَيْنِي عَشِيَتْ بِالنَّظَرِ
أَنْكَرَتْ بَعْدَكَ ضَوءَ القَمَرِ
وإذا ما شِئْتَ فَاسْمَعْ خَبَرِي

٣ - عَشِيَتْ عَيْنايَ مِنْ طُولِ البُكَا وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي

غُصْنُ بَانٍ مالَ مِنْ حَيْثُ اسْتَوَى
بَاتَ مَنْ يَهْواهُ مِنْ فَرْطِ الجَوَى
خَفِقَ الأَحْشاءِ مَوْهُونَ القُوَى

٤ - كُلَّما فَكَّرَ في البَيْنِ بَكَى وَيْحَهُ يَبْكِي لِمَا لَمْ يَقَعِ

لَيْسَ لي صَبْرٌ ولا لي جَلَدُ
يا لَقَوْمي عَذَلُوا وَاجْتَهَدوا
أَنْكَرُوا شَكْوايَ مِمّا أَجِدُ

٥ – مِثْلُ حَالي حَقُّها أنْ تُشْتَكَى كَمَدَ اليَأسِ وذُلَّ الطَّمَعِ

كَبِدي حَرّى وَدَمْعِي يَكِفُ
يَعْرِفُ الذَّنْبَ وَلاَ يَعْتَرِفُ
أَيُّها المُعْرِضُ عَمَّا أصِفُ

٦ – قَدْ نَمَا حُبِّي بِقَلْبِي وَزَكَا لاَ تَخَلْ في الحُبِّ أنّي مُدَّعِي

---

١ – النَّديم: المصاحب على الشراب. غرته: وجهه البهي الطلعة. الرّاح: الخمر. راحته: كفه.

٢ – الزّق: وعاء من جلد يُتخذ للشراب وغيره. عَشيَت بالنَّظر: أُصيبتْ بضعف البَصرَ. أَرْبَعاً في أربع: أي اربع كؤوس في كل مرة.

٣ – البان: شجر سبط القوام ورقه كورق الصفصاف تشبه به الحسان في الطُّول واللّين. فرط الجَوَى: شدة الوجد من عشق أو حزن. خفق: كثير الاضطراب والحركة. موهون: ضعيف خائر.

٤ – البين: الفراق والبعد. ويح: كلمة توجع وترحم. الجَلَد: الصبر على المكروه. عَذَلوا واجتهدوا: لاموا فأكثروا من اللوم والعتاب. أجِد: أُحس به من تباريح العشق.

٥ – الكَمد: الغم والكآبة. حَرّى: مُؤنث حَرّان. يقال حَرّت كبِدهُ : أي يبست من عَطَش أو حُزن. وَكَفَ الدَّمع: سال وَجَرى.

٦ – زَكا: نما وزاد.

إبـــن سَهْـــل الإسـرائيلـي

٦٠٥ - ٦٤٩هـ

هو إبراهيم بن سَهْل الإسرائيلي الإشبيلي. نشأ في بيئة عِلْم وأدَب وتَرَف، وأخذ عن مشاهير علماء اللغة والنحو والأدب في عصره. إتَّصل بابن خلاص، صاحب سَبْتَة، وتولى الكتابة في بلاطِهِ، ومات غريقاً معه وهو على رأس الأربعين. وقد أسلمَ في اواخر حياته وله في مدح الرسول الكريم قصيدة عَيْنِيَّة معروفة.

أكثرُ شعرِهِ في الغزل ولهُ قصائد في المديح والرثاء والوصف والزُّهد. ويمتاز ابن سهل بأسلوبه الرقيق وبراعته في الوصف فيقول مثلاً في وصفِ الأصيل:

انْظُرْ إلى لَوْنِ الأصيـــلِ كَـأنَّـــهُ ... لا شَـكَّ لَـوْنُ مُـوَدِّعٍ لِـفِـراقِ

والشَّمْسُ مِنْ شَفَـقِ المَغِيـبِ كَـأنَّها ... قَـدْ خَـمَّـشَتْ خَـدّاً مِنَ الإشْفاقِ

لاقَـتْ بِحُـمْـرَتِهـا الخَـلِيـجَ فَألَّفا ... خَجَلَ الصَّبا وَمَدامعَ العُشّاقِ

سَقَطَتْ أوانَ غُرُوبِهـا مُحْمَرَّةً ... كَالخَمْـرِ خَـرّتْ مِـنْ أنامِلِ ساقِ

مُـوَشَّـحَـة «هَـلْ درَى ظَبْـيُ الحِـمَـى»

قال الإفراني في كتابه المَوْسوم «المَسْلَكُ السَّهْـل في شَرْح توشيح ابن سَهْل» والذي شَرَحَ فيه هذه الموشحة: «وَقَـدْ وَقَـفْـتُ على أزْيَـدَ مِنْ اثنتي عَشْـرَة مُـوشَّحةً مِمّـا عُورِضَ به توشيح ابنِ سَهْل».

١ – هَلْ دَرَى ظَبيُ الحِمَى أنْ قَدْ حَمَى   قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهُ عَنْ مَكْنَسِ

٢ – فَهْوَ في حَرٍّ وَخَفْقٍ مِثْلَمَا   لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبا بِالقَبَسِ

* * *

٣ – يا بُدُوراً أطْلَعَتْ يَومَ النَّوَى   غُرَراً تَسْلُكُ بي نَهْجَ الغَرَرْ

٤ – ما لِنَفْسِي وَحْدَها ذَنْبٌ سِوَى   مِنْكُمُ الحُسْنُ وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرْ

٥ – أجْتَنِي اللَّذاتِ مَكْلُومَ الجَوَى   وَالْتِذاذِي مِنْ حَبِيبِي بِالفِكَرْ

* * *

٦ – وَإذا أشْكُو بِوَجْدِي بَسَما   كَالرُّبَى وَالعارِضِ المُنْبَجِسِ

٧ – إذْ يُقِيمُ القَطْرُ فِيهِ مَأْتَما   وَهْيَ مِنْ بَهْجَتِها في عُرُسِ

* * *

٨ – مَنْ إذا أُمْلِي عَلَيهِ حُرَقِي   طارَحَتْني مُقْلَتاهُ الدَّنَفا

٩ – تَرَكَتْ أجْفانُهُ مِنْ رَمَقي　　أثَرَ النَّمْلِ عَلَى صُمِّ الصَّفا
١٠ – وأنا أشْكُرُهُ فِيما بَقِي　　لَسْتُ أَلْحاهُ عَلى ما أتْلفا

* * *

١١ – فَهْوَ عِنْدي عادِلٌ إنْ ظَلَما　　وَعَذُولي نُطْقُهُ كالخَرَسِ
١٢ – لَيْسَ لي في الأمْرِ حُكْمٌ بَعْدَما　　حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلَّ النَّفَسِ

* * *

١٣ – غالِبٌ لي غالِبٌ بِالتُّؤَدَهْ　　بِأبي أفْدِيهِ مِنْ جافٍ رَقِيقْ
١٤ – ما عَلِمْنا قَبْلَ ثَغْرٍ نَضَّدَهْ　　أُقْحُواناً عُصِرَتْ مِنْهُ رَحِيقْ
١٥ – أخَذَتْ عَيْناهُ مِنْها العَرْبَدَهْ　　وَفُؤادي سُكْرُهُ ما إنْ يَفِيقْ

* * *

١٦ – فاحِمُ اللِّمَّةِ مَعْسُولُ اللَّمَى　　ساحِرُ الغُنْجِ شَهِيُّ اللَّعَسِ
١٧ – حُسْنُهُ يَتْلُو «الضُّحَى» مُبْتَسِما　　وَهْوَ مِنْ إعْراضِهِ في «عَبَسِ»

* * *

١٨ – أيُّها السّائِلُ عَنْ جُرْمِي لَدَيْهْ　　لي جَزاءُ الذَّنْبِ وَهْوَ المُذْنِبُ
١٩ – أخَذَتْ شمْسُ الضُّحَى مِنْ وَجْنَتَيْهْ　　مَشْرِقاً لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرِبُ

٢٠ – ذَهَّبَــــتْ دَمْعِـــيَ أشْواقي إِلَيْـهْ   وَلَـهُ   خَـدٌّ   بِلَـحْـظِي   مُـذهَـبُ

*   *   *

٢١ – يُنْبِـتُ الـوَرْدَ بِغَرْسِي كُلَّما   لَـحَظَتْهُ مُقْلَتي في الخُلَس ِ

٢٢ – لَيـتَ شِعْرِي أيُّ شَيءٍ حَرَّما   ذلِـكَ الـوَرْدَ عَـلَـى المُغْـتَرِس ِ

*   *   *

٢٣ – أنْفَدَتْ دَمْعِيَ نارٌ في ضِرامْ   تَلْتَظِي في كُلِّ حِين ٍ ما يَشا

٢٤ – هِيَ في خَدَّيْهِ بَرْدٌ وَسَلامْ   وَهْيَ ضُرٌّ وَحَرِيقٌ في الحَشا

٢٥ – أتَّقِـي مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الغَرامْ   أسَداً   وَرْداً،   وأهْواهُ   رَشا

*   *   *

٢٦ – قُلْتُ لَمّا أنْ تَبَدَّى مُعْلَما   وَهْـوَ مِنْ ألْحاظِهِ في حَرَس ِ:

٢٧ – أيُّها الآخِذُ قَلْبي مَغْنَما   اجْعَل ِ الوَصْلَ مَكانَ الخُمُس ِ

---

١ – الحِمَى: الموضع الذي فيه كلأ يُحْمى منَ الناس أن يُرْعَى.
حَمَى الشيءَ: أدخلَهُ في النار لِيُسَخّنهُ. الصب: العاشق المستهام. حله: نزل به وأقام، والضمير عائد على القلب. عن مكنس: عوضاً عنه، والمَكْنِس والكِناس مأوى الظبي في الغاب يستتر فيه بين الشجر.

٢ – الصَّبا: الريح الشرقية. القبس: شعلة من النار.

٣ – النَّوى: الفراق. غُرراً: وجوهاً. النهج: الطريق الواضح. الغرر: الخطر والتعرض للهلاك.

٥ – مكلوم: مجروح. الجوى: الصدر.

٦ – الوَجْد: العشق والهيام. الربى: جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض. العارض: ما اعترض في الأفق فَسَدَّهُ من سحاب وغيره. المُنبجس: المنفجر ماءً.

٧ – شبَّه المطر المتساقط من السحاب بالدموع التي تذرف حزناً على الميت وفرحة الروابي بالغيث بفرحة الأعراس.

٨ – طارحتني: بادلتني. الدنف: المرض الملازم.

٩ – الرمق: بقية الحياة او الروح. الصَّفا: جمع صفاة وهي الصخرة العظيمة الملساء. الصُمّ: الصلبة المصْمتة. والمقصود بأثر النمل ضآلته وتناهيه في الصغر.
١٠ – ألحاهُ: ألومه وأعذله.
١٣ – التُؤَدَة: الوقار والرزانة.
١٤ – تنضدت الأسنان: تراصفت متناسقة. الاقحوان: هو البابونج تشبه الأسنان في نصاعتها بزهره الأبيض. الرحيق: الخالص الصافي من الخمر.
١٦ –اللّمة: شعر الرأس المجاوز تسحمة الأذن. االلَّمَى: سُمرة في الشفة تستحسن. اللّعَس: سواد مستحسن في باطن الشفة.
١٧ – الضّحى و«عبس» سورتان من سور القرآن الكريم، وفي البيت تورية لطيفة.
٢١ – أي أن الموصوف يحمر خجلاً فتتورد وجنتاه كلما رنا اليه الحبيب وحالسه النَّظر.
٢٢ – ليت تسعري: ليتني أعلم.
٢٣ – أنْـفَـدَت: أنزفت وأفنت. ضرام: اتقاد واشتعال. تلتظي: تلتهب.
يشا: أي يشاء.
٢٥ – وَرْداً: أشقر. الرتسا: أي الرّشأ وهو ولد الظبية.
٢٦ – مُعْـلَماً: مطرز الثياب. وهو من الحاظه في حرس: اي ولحاظه الفتاكه كالسيوف المصلتة تحرسه وتحميه. الخُمْس والخُمُس: نصيب قائد الجيش مس الغنائم والأنفال.

سَلْ في الظّلام

١ - سَلْ في الظَّلامِ أخاكَ البَدْرَ عَنْ سَهَري / تَدْري النُّجُومُ كَما يَدْري الوَرَى خَبَري

٢ - أبِيتُ أهتِفُ بِالشَّكْوَى وَأشْرَبُ مِنْ / دَمْعِي وَأنْشَقُ رَيَّا ذِكْرِكَ العَطِرِ

٣ - حَتَّى يُخَيَّلَ أنّي شارِبٌ ثَمِلٌ / بَيْنَ الرِّياضِ وَبَيْنَ الكأسِ وَالوَتَرِ

٤ - مَنْ لي بِهِ، اخْتَلَفَتْ فيهِ المَلاحَةُ، إذْ / أوْمَتْ إلى غَيْرِهِ إيماءَ مُختَصِرِ

٥ - مُعَطَّلٌ، فَالحُلَى مِنْهُ مُحَلاَّةٌ / تَغْنَى الدَّراري عَنْ التَّقْليدِ بِالدُّرَرِ

٦ - بِخَدِّهِ لِفُؤادي نِسْبَةٌ عَجَبٌ / كِلاهُما أبَداً يَدْمَى مِنَ النَّظَرِ

٧ - وَخالُهُ نُقْطَةٌ مِنْ غُنْجِ مُقْلَتِهِ / أتى بِها الحُسْنُ مِنْ آياتِهِ الكُبَرِ

٨ - جاءَتْ مِنَ العَيْنِ نَحْوَ الخَدِّ زائِرَةً / وَراقَها الوَرْدُ فَاسْتَغْنَتْ عَنِ الصَّدَرِ

٩ - بَعْضُ المَحاسِنِ يَهْوَى بَعْضَها طَرَباً / تَأمَّلُوا كَيْفَ هامَ الغُنْجُ بِالحَوَرِ!

١٠ - جرَى القَضاءُ بِأنْ أشْقَى عَلَيْكَ وَقَدْ / أُوتيتَ سُؤْلَكَ، يا مُوسَى، عَلَى قَدَرِ

١١ - إنْ تَعْصِني فَنِفارٌ جاءَ مِنْ رَشَأٍ / أو تُضْنِني فَمُحاقٌ جاءَ مِنْ قَمَرِ

١٢ - قَدْ مِتُّ شَوْقاً، وَلَكِنْ أدَّعي شَطَطاً / أنّي سَقِيمٌ، وَمَنْ لِلعُمْيِ بِالعَوَرِ

١٣ - سَأقْتَضي مِنْكَ حَقّي في القِيامَةِ إنْ / كانَتْ نُجُومُ السَّما تُجْزَى عَنَ البَشَرِ

١٤ - أنا الفَقيرُ إلى نَيْلٍ تَجُودُ بِهِ / لَوْ يُطْرَدُ الفَقْرُ بِالأسْجاعِ وَالفِقَرِ

١٥ - بَرَّزْتُ في النَّظْمِ، لكِنّي أُقَصِّرُ عَنْ / شِعْرٍ أُعاتِبُ فِيهِ اللَّيْلَ بِالقِصَرِ

١ – الورَى: الخَلْق.
٢ – أهْتِفُ: أصيحُ. الريّا: الرائحة الزكية.
٣ – ثَمِلٌ: سكران.
٤ ـ أوْمَتْ:أصلها أوْمَأت، أي أشارت باليد أو بالحاجب أو بغير ذلك. المحتصر: الذي به حَصَرٌ وهو العيّ في النطق والعجز عن الكلام.
٥ – مُعَطَّل: منزوع الحلي. محلأة: مُبْعدة مطرودة. تَغْنى: تستغنى. الدراري: الكواكب المتوقدة المتلألئة، واحدها دُرّي.
التقليد: من قَلّدهُ القلادة، اي جعلها في عنقهِ.
٦ – يعني أنّ خَد الحبيب يَحْمرُّ خجلاً كلما نظر اليه الشاعر فينزف قلب هذا ولهاً وعشقاً حين يرى حُمرة ذلك الخدّ.
٧ – آياته الكُبر: علاماته الكبار العظام.
٨ – راقها: أعجبها. الوِرْد: المجيء إلى الماء للشرب، وعكسه الصَّدَر وهو الانصراف عن الماء بعد الإرتواء.
٩ – الحَوَر: اشتداد بياض العين وسوادها.
١٠ – أُوتيت سُؤلَكَ: أعطيت حاجَتكُ ومسألتك.
موسى: اسم الحبيب. على قدر: إمضاء لأمر سبق بهِ قضاء الله وقدره وفي البيت إشارة لطيفة إلى قوله تعالى في الاية ٣٦ من سورة طه: «قال قَدْ أُوتيتَ سُؤْلَكَ يا موسى»، وقوله عزّ من قائل في الآية ٤٠ من السورة ذاتها: «فَلَبِثْتَ سِنينَ في أهْلِ مدينَ ثُمَّ جئتَ عَلَى قَدَرٍ يا موسى».
١١ – نِفار: إجفال وشرود. الرشأ: ولد الظبية.
المُحاق: ما يرى في القمر من نقص في جِرْمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله.
١٢ – شططاً: بُعداً عن الحق ومجانبة للصواب.
١٤ – الاسجاع: الاشعار المقفاة. الفقر: جمع فقرة وهي أجود بيت في القصيدة، وكل جملة مختارة.
١٥ – يعني أنّ ليله طويل لكثرة أحزانه وهمومه فليس يجيد النظم في التشكي من قصر الليل لأن ذلك من شأن أهل السرور والفرح.

لِسانُ الدّينِ بن الخطيب

٧١٣ - ٧٧٦ هـ

هو محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن الخطيب الملقب بلسان الدين. ولد في غرناطة لأسرة شامية نزحت إلى الأندلس وتنقلت بين لوشة وغرناطة وقرطبة وطُليطِلة ثم استقرت في غرناطة حيث كان والده وزيراً. ونشأ على حب الدرس فلزم رجال العلم والأدب يأخذ عنهم حتى برع في اللغة والأدب والفقة والفلسفة والتاريخ والطب، وصار من المع رجالات الأندلس في زمانه فاستوزره صاحب غرناطة أبو الحجاج يوسف ثم ابنه محمد الخامس وقد عظم نفوذه عنده فكثر الحسّاد حوله وراحوا يأتمرون به ويدبرون له الدسائس فزُج به في السجن ومات في فاس مخنوقاً كما يقول الرواة.

ولسان الدين يعد أشهر مؤرخي الأندلس في عصره. فقد ترك مصنفات كثيرة في التاريخ أهمها: «الإحاطة في أخبار غرناطة» و«الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام» و«الحُلل المرموقة» و«الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية» و «اللمحة البدرية في الدولة النصرية» و«رقم الحلل في نظم الدول» و«نُفاضة الجِراب» في وصف مدن الأندلس وعلمائها ومكاتبها.

وله أيضاً كتاب «ريحانةُ الكُتّاب ونُجعةُ المنتاب» وهو مجموعة رسائل. هذا فضلاً عن مؤلفات أخرى في الطب والفقة والتصوف. أما ديوانه الذي ينتظم أشعاره وموشحاته فلا يُعد من الطراز الرفيع باستثناء مُوشَّحِه المشهور الذي اخترناه له.

مُوَشَّحَة «جادَكَ الغَيْثُ»

هذه الموشَّحَة من أشْهر وأجود الموشحات الأندلسية وهي التي عارض بها لسان الدين بن الخطيب مُوشَّحة «هَلْ دَرَى ظبيُ الحِمى» لابن سهل الأسرائيلي. وقد كُتِبَ لهاتين المُوشَّحَتين من الذُّيوع والرواج ما لم يُكْتَبْ لغيرهما من الموشحات على كثرتها وتَعَدُّدِ فنونها.

١ – جَادَكَ الغَيْثُ إذا الغَيْثُ هَمَى   يا زَمانَ الوَصْلِ بِالأنْدَلُسِ

٢ – لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إلاّ حُلُمَا   في الكَرى أوْ خُلْسَةَ المُخْتَلِسِ

* * *

٣ – إذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أشْتاتَ المُنَى   نَنْقُلُ الخَطْوَ عَلَى ما تَرسِمُ

٤ – زُمَراً بَيْنَ فُرادَى وثُنَا   مِثْلَما يَدْعُو الوُفُودَ المَوْسِمُ

٥ – وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرَّوْضَ سَنَا   فَثُغُورُ الزَّهْرِ فِيهِ تَبْسِمُ

* * *

٦ – وَرَوَى النُّعْمانُ عَنْ مَاءِ السَّما   كَيْفَ يَرْوِي مالِكٌ عَنْ أنَسِ

٧ – فَكَساهُ الحُسْنُ ثَوْباً مُعْلَمَا   يَزْدَهِي مِنْهُ بِأبْهَى مَلْبَسِ

* * *

٨ – في لَيالٍ كَتَمَتْ سِرَّ الهَوَى بِالدُّجَى لَوْلاَ شُمُوسُ الغُرَرِ
٩ – مالَ نَجْمُ الكَأْسِ فِيها وَهَوَى مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَعْدَ الأثَرِ
١٠ – وَطَرٌ ما فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى أنَّهُ مَرَّ كَلَمْحِ البَصَرِ

* * *

١١ – حِينَ لَذَّ الأُنْسُ شَيْئاً أوْ كَما هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَ الحَرَسِ
١٢ – غارَتِ الشُّهْبُ بِنا أوْ رُبَّما أثَّرَتْ فِينا عُيُونُ النَّرْجِسِ

* * *

١٣ – أيُّ شَيءٍ لامْرِىءٍ قَدْ خَلَصَا فَيَكُونُ الرَّوْضُ قَدْ مُكِّنَ فِيهِ
١٤ – تَنْهَبُ الأزْهارُ فِيهِ الفُرَصَا أمِنَتْ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَتَّقِيهِ
١٥ – فَإذا الماءُ تَنَاجَى وَالحَصَا وَخَلا كُلُّ خَلِيلٍ بِأخِيهِ

* * *

١٦ – تُبصِرُ الوَرْدَ غَيُوراً بَرِمَا يَكْتَسِي مِنْ غَيْظِهِ مَا يَكْتَسِي
١٧ – وَتَرَى الآسَ لَبِيباً فَهِمَا يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأُذْنَيْ فَرَسِ

* * *

١٨ – يَا أُهَيْلَ الحَيِّ مِنْ وادِي الغَضَا وَبِقَلبي مَسْكَنٌ أنْتُمْ بِهِ
١٩ – ضاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبُ الفَضَا لا أُبالي شَرْقُهُ مِنْ غَرْبِهِ

٢٠ - فَأعِيدُوا عَهْدَ أُنْسٍ قَدْ مَضَى تُعْتِقُوا عَبْدَكُمُ مِنْ كَرْبِهِ

* * *

٢١ - وَاتَّقُوا اللّهَ وَأَحْيُوا مُغْرَمًا يَتَلاشَى نَفَساً فِي نَفَسٍ

٢٢ - حَبَسَ القَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا أَفَتَرْضَوْنَ عَفَاءَ الحُبُسِ

* * *

٢٣ - وَبِقَلْبِي مِنْكُمُ مُقْتَرِبُ بِأحادِيثِ المُنَى وَهْوَ بَعِيدْ

٢٤ - قَمَرٌ أطْلَعَ مِنْهُ المَغْرِبُ شِقْوَةَ المُضْنَى بِهِ وَهْوَ سَعِيدْ

٢٥ - قَدْ تَساوَى مُحْسِنٌ أوْ مُذْنِبُ فِي هَواهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدْ

* * *

٢٦ - أحْوَرُ المُقْلَةِ مَعْسُولُ اللَّمَى جَالَ في النَّفْسِ مَجَالَ النَّفَسِ

٢٧ - سَدَّدَ السَّهْمَ فَأصْمَى إذْ رَمَى بِفُؤادِي نَبْلَةَ المُفْتَرِسِ

* * *

٢٨ - إنْ يَكُنْ جارَ وَخَابَ الأمَلُ فَفُؤادُ الصَّبِّ بِالشَّوْقِ يَذُوبْ

٢٩ - فَهْوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أوَّلُ لَيْسَ في الحُبِّ لِمَحْبُوبٍ ذُنُوبْ

٣٠ - أمْرُهُ مُعْتَمَلٌ مُمْتَثَلُ في ضُلُوعٍ قَدْ بَراها وَقُلُوبْ

* * *

٣١ - حَكَّمَ اللَّحْظَ بِهِ فَاحْتَكَما لَمْ يُراقِبْ في ضِعافِ الأَنْفُسِ
٣٢ - يُنْصِفُ المَظْلُومَ مِمَّنْ ظَلَما وَيُجازِي البَرَّ مِنْها وَالمُسِي

* * *

٣٣ - مَا لِقَلْبي كُلَّما هَبَّتْ صَبَا عَادَهُ عِيدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدْ
٣٤ - جَلَبَ الهَمَّ لَهُ وَالوَصَبَا فَهْوَ لِلأَشْجَانِ في جَهْدٍ جَهِيدْ
٣٥ - كَانَ في اللَّوْحِ لَهُ مُكْتَتَبَا قَوْلُهُ: إنّ عَذابِي لَشَدِيدْ

* * *

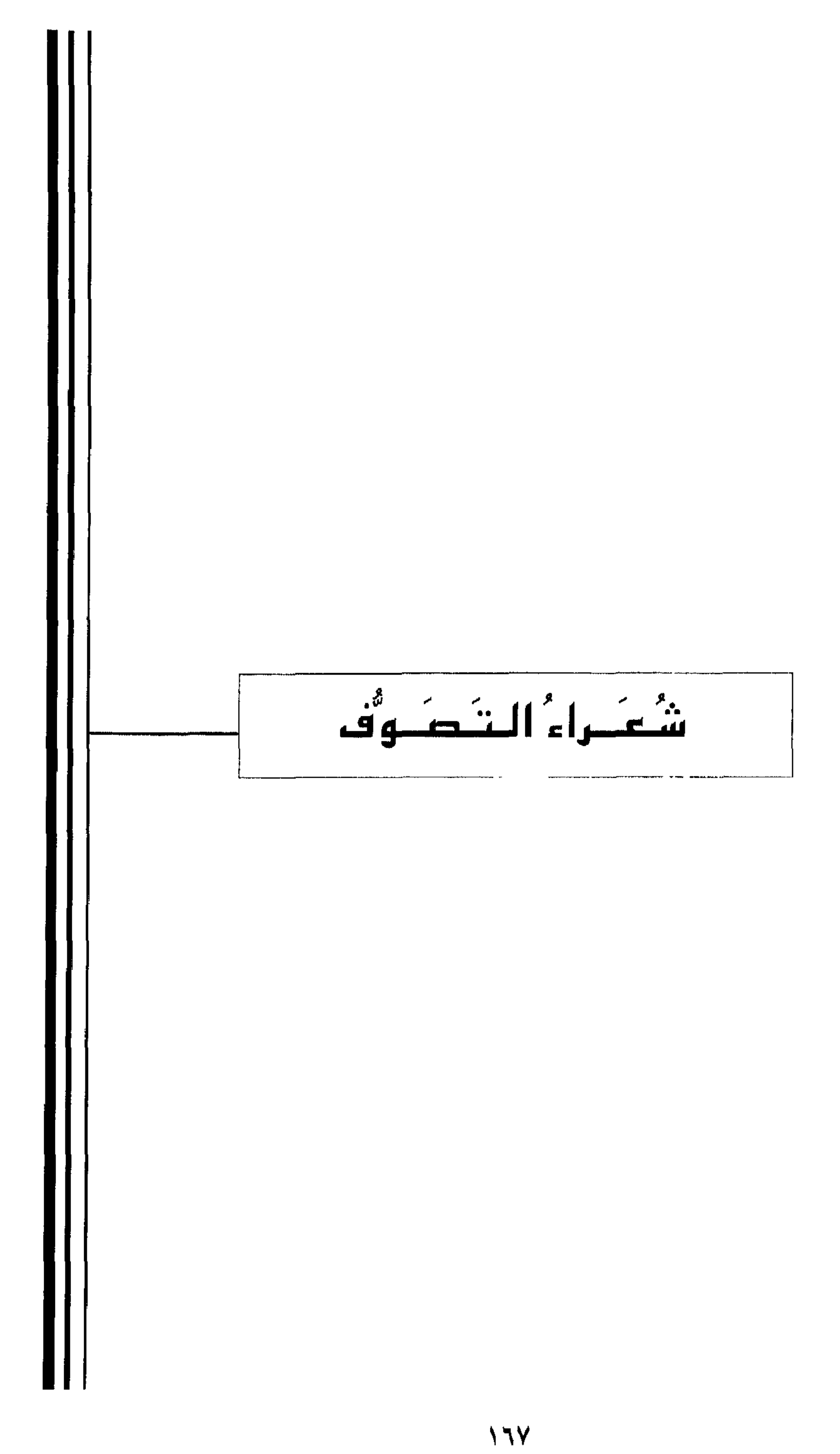
٣٦ - لاعِجٌ في أَضْلُعِي قَدْ أُضْرِمَا فَهْيَ نَارٌ في هَشِيمِ اليَبَسِ
٣٧ - لَمْ يَدَعْ في مُهْجَتي إلاّ ذَمَا كَبَقاءِ الصُّبْحِ بَعْدَ الغَلَسِ

---

١ - جادكَ: أصابَكَ وَعمَّكَ، وهي صيغة دعاء. همى: انصب وسال.
٢ - الكَرَى: النوم. الخلسة: ما يختلس، أي يُستلب، على سبيل الإنتهاز والمخاتلة.
٣ - الأشتات: الأجزاء المُتفرقة، واحدها شَتٌّ.
٤ - زُمَراً: جمع زمرة وهي الفوج والجماعة. الثنى: الأثنان. والمراد بالموسم موسم الحج.
٥ - ألحيا: المطر والخصب. جلل: غطى وكسا. السَّنا: الضوء الساطع.
٦ - النعمان هو النعمان بن المنذر، ملك الحيرة وماء السماء هي جَدَّتُهُ. وفي البيت تورية لطيفة اذ المراد بالنعمان شقائق النعمان وبماء السماء الغيث. ومالك هو الامام مالك بن أنس. ومعنى البيت أن حديث زهر الشقيق عن ريّ المطر له صادقٌ صدقَ إمام وَرِع يروي حديثاً للرسول عن أبٍ مُحدثٍ فاضل.
٧ - مُعْلما: مطرزاً.
٨ - الدجى: جمع دُجية وهي الظلمة. شموس الغرر: الحسان الوجوه.
١٠ - الوَطَر: الحاجة والبغية.
١٢ - الشُهُب: واحدها شِهاب وهي الدَّراري من الكواكب الشديدة اللّمعان.
١٣ - خلَص: صفا وَبرِىء منَ الشوائب والمنغصات.
١٦ - يُشبِّه الشاعر لون الورد، في شدة حُمرته، بلون وجه الغيران المحنق.
١٧ - الآس: شجر دائم الخُضرة زهره أبيض أو وردي وورقه بيضي الشكل، وقد شبهت حاله بحال المنصت اليقظ الذي يعي كل ما يدور حولهُ. وانما قيل«بأذني فَرس» لأن العرب تضرب به المثل في قوة السمع فتقول: «أسْمَعُ مِنْ فَرَس» و «أسمع من فرسٍ بيهماء في غلس».
١٨ - أُهَيْل: تصغير أهل وهي صيغة تودد وتحبب.
١٩ - وَجْدي: عشقي وهيامي. الرحب: الواسع.
٢٠ - الكَرْب: ما يعتور النفس من حزن وغم.
٢٢ - حَبَسَ الشيء: وَقَفَه لا يُباع ولا يُشترى.
٣٤ - الوَصَب: الوَجع والمرض والتعب. الأشْجان:

العفاء: الهلاك. الحُبُس: جمع حبيس وهو السجين.
٢٤ – المُضْنى: المتعب المعذب.
٢٥ – الوعيد: التهديد.
٢٦ – أحْوَر من الحَورَ وهو شدة البياض والسواد في العين مع استدارة الحدقتين ورقة الجفون. اللَّمى: سمرة في الشفة مُسْتَحْسنة، والمراد بها هنا الشفاه ذاتها.
٢٧ – أصْمى: أصاب فقتل.
٢٨ – الصَّبّ: العاشق المستهام.
٣٠ – مُعْتَمل: يعمل به وينفذ.
٣١ – إحتكم في الشيء: تصرف فيه كما يشاء. لم يراقب في ضعاف الأنفس: لم يتق الله وهو يقسو على المحبين الضعفاء.
٣٢ – البَرّ: المحسن وفاعل الخير.
٣٣ – الصَّبا: الريح الشَّرقية. العِيد: ما يعود من مرض أو هم أو شَوْقٍ أو نحو ذلك.

الأحزان، واحدها شجن. الجهد: المشقة. ويقال جهد جهيد وجهد جاهد للمبالغة.
٣٥ – اللوح: أي اللوح المحفوظ وهو شيء لا يعلم حقيقته إلاّ الله ويوصف بأنه مستودع لما كان ويكون مما يعلمه الله وقدّر أن يصنعه.
٣٦ – اللاعج: الهَوى المحرق. أضرم: أشعل. الهشيم: النبات المهشوم المتكسر. اليبس: اليابس. والنار في الهشيم: مثل يضرب في سرعة الاشتعال والانتشار.
٣٧ مهجتي: روحي. الذماء: بقية الروح في المذبوح وغيره وفي المثل: «أطولُ ذماء من الضب».
الغلس: ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصبح.



شُعَراءُ التَصَوُّف

ابـــن الـفــارض

٥٧٦ - ٦٣٢ هـ

هو أبو حَفْص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد علي، الحموي الأصل، المصري المولد والدار. ولد في القاهرة ونشأ في بيت عفاف وورع وزهد. واشتغل بالفقه والحديث ثم انحاز إلى التصوف فاعتزل الناس سنوات كثيرة للتأمل والعبادة، فكان يأوي إلى مكان في جبل المقطم يعرف بوادي المستضعفين. ثم انقطع عنه ولزم والده. ولما مات أبوه عاد إلى السياحة الروحية فلم يفتح عليه بشيء فارتحل إلى مكة وأقام بجوار البيت الحرام نحو خمس عشرة سنة نضجت خلالها شاعريته وتمت مواهبه الروحية.

ولما رجع إلى مصر استقبل استقبال الأبرار. وكان للصوفية في مصر على عهد الأيوبيين مكانة خاصة لعنايتها بالرياضة الروحية فاحتفل القوم به احتفالا عظيماً وأكرموه إكراماً بالغاً حتى قيل إن الملك الكامل كان ينزل لزيارته بقاعة الخطابة في الجامع الأزهر. وتوفي في القاهرة ودفن في سفح جبل المقطم وقبره معروف هناك.

يتسم شعره بموسيقاه العذبة وبالتكرار اللفظي والمعنوي وبكثرة المحسنات البديعية وخاصة الجناس، التي كانت مُسْتَمْلَحَةً في عصره.

قلبي يحدثني

١ – قَلْبي يُحَدِّثُني بِأَنَّكَ مُتْلِفي ... رُوحِي فِداكَ، عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ

٢ – لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الذي ... لَمْ أَقْضِ فيهِ أَسىً وَمِثْلي مَنْ يَفِي

٣ – ما لي سِوَى رُوحِي، وَباذِلُ نَفْسِهِ ... في حُبِّ مَنْ يَهْواهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ

٤ – فَلَئِنْ رَضِيتَ بِها فَقَدْ أَسْعَفْتني ... يا خَيْبَةَ المَسْعَى إِذا لَمْ تُسْعِفِ!

٥ – يا مانِعي طِيبَ المَنامِ، وَمانِحي ... ثَوْبَ السَّقامِ بِهِ وَوَجْدِي المُتْلِفِ

٦ – عَطْفاً عَلى رَمَقي، وَما أَبْقَيْتَ لي ... مِنْ جِسْمِيَ المُضْنَى، وَقَلْبي المُدْنَفِ

٧ – فَالْوَجْدُ باقٍ، والوِصالُ مُماطِلي ... وَالصَّبْرُ فانٍ، وَاللِّقاءُ مُسَوِّفي

٨ – لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ، فَلا تُضِعْ ... سَهَري بِتَشْنيعِ الخَيالِ المُرْجِفِ

٩ – وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ: هَلْ زارَ الكَرَى ... جَفْني، وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ؟

١٠ – لا غَرْوَ إِنْ شَحَّتْ بِغُمْضٍ جُفُونُها ... عَيْني، وَسَحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ

١١ – وَبِما جَرَى في مَوْقِفِ التَّوْديعِ مِنْ ... أَلَمِ النَّوَى شاهَدْتُ هَوْلَ المَوْقِفِ

١٢ – إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ ... أَمَلي وماطِلْ إِنْ وَعَدْتَ وَلا تَفِي

١٣ – فَالمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ إِنْ عَزَّ الوَفا ... يَحْلُو كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ

١٤ – أَهْفُو لأَنْفاسِ النَّسِيمِ تَعِلَّةً ... وَلِوَجْهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذاهُ تَشَوُّفي

١٥ – فَلَعَلَّ نارَ جَوانِحي بِهُبُوبِها ... أَنْ تَنْطَفِي، وَأَوَدُّ أَنْ لا تَنْطَفِي

١٦ – يا أَهْلَ وُدِّي! أَنْتُمُ أَمَلي، وَمَنْ ... ناداكُمُ يا أَهْلَ وُدِّي قَدْ كُفِي

١٧ – عُودُوا لِما كُنتُمْ عَلَيهِ مِنَ الوفَا كَرَماً، فَإِنّي ذلكَ الخِلُّ الوَفي

١٨ – وَحَياتِكُمْ وَحَياتِكُمْ، قَسَماً، وَفي عُمْري بِغَيرِ حَياتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ

١٩ – لَوْ أَنَّ رُوحِي في يَدِي وَوَهَبْتُها لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أُنْصِفِ

٢٠ – لا تَحْسَبُوني في الهَوَى مُتَصَنِّعاً كَلَفي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيرِ تَكَلُّفِ

٢١ – أَخْفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخفاني أَسىً حَتَّى لَعَمْرِي كِدْتُ عَنّي أَخْتَفِي

٢٢ – وَكَتَمْتُهُ عَنّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللُّطْفِ الخَفِي

٢٣ – وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالهَوَى عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلا، فَاسْتَهْدِفِ

٢٤ – أَنْتَ القَتيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ في الهَوَى مَنْ تَصْطَفِي

٢٥ – قُلْ لِلعَذُولِ: أَطَلْتَ لَوْمِي طامِعاً أَنَّ المَلامَ عَنِ الهَوَى مُسْتَوْقِفي

٢٦ – دَعْ عَنْكَ تَعْنيفي وَذُقْ طَعْمَ الهَوَى فَإِذا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذلِكَ عَنِّفِ

٢٧ – بَرِحَ الخَفاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ في الدُّجَى سَفَرَ اللِّثامَ لَقُلْتُ يا بَدْرُ اخْتَفِ

٢٨ – وَإِنِ اكْتَفَى غَيْري بِطَيْفِ خَيالِهِ فَأَنا الَّذي بِوِصالِهِ لاَ أَكْتَفِي

٢٩ – وَقْفاً عَلَيْهِ مَحَبَّتي، وَلِمِحْنَتي بِأَقَلَّ مِنْ تَلَفِي بِهِ لا أَشْتَفِي

٣٠ – وَهَواهُ، وَهْوَ أَلِيَّتي، وَكَفَى بِهِ قَسَماً، أَكادُ أُجِلُّهُ كَالمُصْحَفِ

٣١ – لَوْ قالَ تِيهاً: قِفْ عَلَى جَمْرِ الغَضا لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلاً وَلَمْ أَتَوَقَّفِ

٣٢ – أَوْ كانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدّي مَوْطِئاً لَوَضَعْتُهُ أَرْضاً وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ

٣٣ – لا تُنْكِرُوا شَغَفي بِما يَرْضَى، وَإِنْ هُوَ بِالوِصالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ

٣٤ – غَلَبَ الهَوَى، فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبابَتي مِنْ حَيْثُ فيهِ عَصَيْتُ نَهْيَ مُعَنِّفي

٣٥ – مِنّي لَهُ ذُلُّ الخَضُوعِ، وَمِنْهُ لي عِزُّ المَنُوعِ وَقُوَّةُ المُسْتَضْعِفِ

٣٦ – أَلِفَ الصُّدُودَ، وَلي فُؤادٌ لَمْ يَزَلْ مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدادِهِ لَمْ يَأْلَفِ

٣٧ – يا ما أُمَيْلَحَ كُلَّ ما يَرْضَى بِه ... وَرُضابُهُ يا ما أُحَيْلاَهُ بِفِي!

٣٨ – لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلاحَةٍ ... في وَجْهِهِ نَسِيَ الجَمالَ اليُوسُفي

٣٩ – أوْ لَوْ رآهُ عائِداً أيُّوبُ في ... سِنَةِ الكَرَى قِدْماً مِنَ البَلْوَى شُفِي

٤٠ – كُلُّ البُدورِ إذا تَجَلَّى مُقْبِلاً ... تَصْبُو إلَيْهِ، وَكُلُّ قَدٍّ أهْيَفِ

٤١ – إنْ قُلْتُ: عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبابَةٍ ... قالَ: المَلاحَةُ لي، وَكُلُّ الحُسْنِ في

٤٢ – كَمَلَتْ مَحاسِنُهُ، فَلَوْ أهْدَى السَّنا ... لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمامِهِ لَمْ يَخْسِفِ

٤٣ – وَعَلى تَفَنُّنِ واصِفيهِ بِحُسْنِهِ ... يَفْنَى الزَّمانُ، وَفِيهِ ما لَمْ يُوصَفِ

٤٤ – وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحُبِّهِ كُلِّي عَلَى ... يَدِ حُسْنِهِ، فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفي

٤٥ – فَالعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الحُسْنِ التي ... رُوحِي بِها تَصْبُو إلَى مَعْنىً خَفِي

٤٦ – أسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّني بِحَدِيثِهِ ... وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِي حِلاهُ وَشَنِّفِ

٤٧ – لأرَى بِعَيْنِ السَّمْعِ شاهِدَ حُسْنِهِ ... مَعْنىً، فَأتْحِفْني بِذاكَ وَشَرِّفِ

٤٨ – يا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبي جِئْتِني ... بِرِسالَةٍ أدَّيْتِها بِتَلَطُّفِ

٤٩ – فَسَمِعْتُ ما لَمْ تَسْمَعِي، وَنَظَرْتُ ما ... لَمْ تَنْظُرِي، وَعَرَفْتُ ما لَمْ تَعْرِفي

٥٠ – إنْ زارَ يَوْماً يا حَشايَ تَقَطَّعي ... كَلَفاً بِهِ، أوْ سارَ يا عَيْنُ اذْرِفي

٥١ – ما لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أهْوَى مَعِي ... إنْ غابَ عَنْ إنْسانِ عَيْني فَهْوَ في

---

٢ – لَمْ أقْضِ حَقَّ هواك: لم أُخلص لكَ الحُبَّ والمودة. لم أقْضِ فيه أسىً: لم أمتْ حزناً لابتعادي عنك.

٤ – يا خيبة المسعى: نداء يُراد بِهِ التعجب، أي ما أضيعه واخيبه مِنْ مسعىً. ويقصد بالاسعاف ابلاغ غاية السعادة.

٥ – الوَجْد: شدة الحُبّ والتعلق.

٦ – الرَّمَق: بقية الروح او الحياة. المُضنى: المتعب المعذب. المُدنف: الذي اشتد به المرض واشفى على الموت.

٧ – الوصال: الاتصال بالحبيب والقرب منه. التسويف: المطل والتأخير.

٨ – التشنيع: إختلاق الاخبار الكاذبة. المُرجف: الذي يخوضُ في الاخبار السيئة بقصد اثارة الفتن والاضطرابات.

٩ – الكَرَى: النوم. يقول: كيف يمكن للنوم أن يُكّحِل جفوني وليس لها بِهِ عَهْدٌ من قبل.
١٠ – لا غَرْو: لا عجب. شحت: بخلت وضنت. سَحَّت: سالت. الذُّرف: الشديدة او الدائمة السيلان.
١١ – النّوى: البُعد عن المشاهدة. هول الموقف: فَزَعَ الدينونة.
١٤ – أهْفو: أميل وأصبو. تَعِلَّة: تَعَلُّلا وتشاغلا. شذاهُ: رائحتهُ الزكية. تشوفي: تطلعي.
١٦ – يا أهل ودي: يا من تستحقون محبتي ومودتي. كُفي: إستغنى بكم عن غيركم.
١٧ – الخِلّ: الصديق والصاحب.
٢٠ – كلفي بكم: ولعي بكم. الخُلق: الطبيعة التي يخلق المرء بها.
٢١ – يقول: إنّ كتمان حُبي لكم أنْحلني حتّى كاد بدني يختفي عن ناظري.
٢٢ – اللّطف: الشيء الذي غمض حتى دقّ عن الفهم وتعذر ادراك كنهه.
٢٣ – تحرش بالشيء: تعرضَ لهُ ليهيجهُ.
إستهدف للأمر: جعل نفسه عُرْضةً لَهُ.
٢٥ – العذول: اللائم. مستوقفي: مانعي وزاجري.
٢٧ – بَرِحَ الخفاء: زال الغموض واتضح الأمر.
الدُّجى: سواد الليل وظُلمَتُهُ. سفر اللّثام: كشف القناع عن وجهه.
٢٩ – تلفي بِهِ: هلاكي في حبهِ.
٣٠ – أليّتي: قَسَمي.
٣١ – تيهاً: دلالاً وزهواً. الغضا: شجر خشبه صلب وجَمْرُهُ يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء.
ولم اتوقف: أي ولم أكفّ عن الامتثال لاوامره.
٣٢ – لم استنكف: لم آنف واستكبر.
٣٤ – الصبابة: شدة العشق والتعلق.
٣٦ – الصُّدود: الاحتجاب. مذ كنت: منذ وجدت.
٣٧ – ما أُمَيْلَحَ وما أحيلى: تصغير أملح وأحلى يراد به التودد. الرضاب: ريق الفم.
٣٨ – يعقوب: هو النبي إسرائيل والد النبي يوسف عليهما السلام. يقول: لو أُخبر يعقوب بروعة الجمال الإلهي لزهد في جمال ابنه يوسف على سِحْرِه وشهرته.
٣٩ – عائداً: زائراً إياه في مرضه. ايوب: نبي من انبياء اليهود ابتلاه الله بألوان المصائب والمحن.
السِّنة: النعاس وأول النوم. الكرى: النوم.
٤٠ – تَصْبو اليه: تهفو وتميل اليه. الاهيف: الدقيق الخصر الضامر البطن.
٤٢ – السَّنا: الضوء والنور.
٤٣ – أي أنّ جمال المحبوب الإلهي لا يستقصيه وصف ولا يحيط به علم الخلائق الى آخر الدّهر.
٤٥ – المَعْنَى الخفي: لعله يريد بذلك سر المحبة.
٤٦ – الحِلى: جمع حِلْية وهو ما يتّزين بهِ من مصوغات. شنَّف السمع: أمْتعه. وشنف الأذن: أي جعل فيها الشنف وهو القرط الذي يعلق في أعلى الأذن خاصة.
٤٨ – أُخَتْ سَعْد: امرأة من بني سعد.
يقول إنه رأى في جمال هذه المرأة قبساً من الجمال الإلهي الأسنى.
٥٠ – كَلَفاً: ولعاً.
٥١ – إنسانُ العَين: المثال الدي يرى في سوادها. فهو في: أي فهو في قلبي.

السُّهْرَوَرْدِيّ

توفيّ سنة ٥٨٧ هـ

هو شِهاب الدين يَحْيى السهروردي، أحد كبار رجال التصوف الإسلامي. كان فيلسوفاً إشراقياً كبيراً وأديباً وعالماً من أفقه علماء عصره بالدين والفقة والفلسفة. وُلد في سُهْرَوَرْد، وهي مدينة كانت تقع في شمال غربيّ ايران، ونشأ في مَرَاغَة بأذربيجان وسافرَ إلى حَلَب.

اتهمه اعداؤه بِفَساد العقيدة ورُميَ بالكفر والمروق من الدين، فَأعدم في قلعة حلب بأمر من السلطان صلاح الدين الأيوبي.

من أهم تصانيفه «حكمة الإشراق»، و«هياكل النور»، و«رسالة في اعتقاد الحكماء».

وارحمتا للعاشقين

١ - أبداً تحنُّ إليكمُ الأرواحُ ... ووصالُكمْ ريحانُها والرّاحُ

٢ - وقلوبُ أهلِ ودادِكمْ تشتاقُكمْ ... وإلى بهاءِ جمالِكمْ ترتاحُ

٣ - وارحمتا للعاشقينَ تحمّلوا ... ثقلَ المحبّةِ والهوى فضّاحُ

٤ - أهلُ الهوى قسمانِ: قسمٌ منهمُ ... كتموا، وقسمٌ بالمحبّةِ باحُوا

٥ - فالبائحونَ بسرِّهمْ شربوا الهوى ... صرفاً فهزَّهمُ الغرامُ فباحُوا

٦ - والكاتمونَ لسرِّهمْ شربوا الهوى ... ممزوجةً فحمتْهمُ الأقداحُ

٧ - بالسرِّ إنْ باحوا تُباحُ دماؤُهمْ ... وكذا دماءُ البائحينَ تُباحُ

٨ - وإذا همُ كتموا تحدّثَ عنهمُ ... عندَ الوشاةِ المدمعُ السفّاحُ

٩ - وبدتْ شواهدُ للسَّقامِ عليهمُ ... فيها لمشكِلِ أمرِهمْ إيضاحُ

١٠ - خفضَ الجناحُ لكمْ وليسَ عليكمُ ... للصبِّ في خفضِ الجناحِ جُناحُ

١١ - فإلى لقاكمْ نفسُهُ مرتاحةٌ ... وإلى رضاكمْ طرفُهُ طمّاحُ

١٢ - عُودوا لنورِ الوصلِ منْ غسقِ الدُّجى ... فالهجرُ ليلٌ والوصالُ صباحُ

١٣ - صافاهُمُ فصفوا لهُ فقلوبُهمْ ... في نورِها المشكاةُ والمصباحُ

١٤ - وتمتّعوا فالوقتُ طابَ بقربِكمْ ... راقَ الشرابُ وراقتِ الأقداحُ

١٥ - يا صاحِ ليسَ على المحبِّ ملامةٌ ... إنْ لاحَ في أفقِ الصباحِ صباحُ

١٦ - لا ذنبَ للعشّاقِ إنْ غلبَ الهوى ... كتمانَهمْ، فنما الغرامُ فباحُوا

١٧ – سَمَحُوا بِأَنْفُسِهِمْ وما بَخِلُوا بِهَا لَمَّا دَرَوْا أَنّ السَّماحَ رَبَاحُ
١٨ – وَدَعاهُمُ داعي الحَقائِقِ دَعْوَةً فَغَدَوْا بِهَا مُسْتأْنِسِينَ وَراحُوا
١٩ – رَكِبُوا عَلَى سُفُنِ الْوَفَا وَدُمُوعُهُمْ بَحْرٌ، وشِدَّةُ شَوْقِهِمْ مَلاّحُ
٢٠ – وَاللّهِ ما طَلَبُوا الوُقُوفَ بِبَابِه حَتّى دُعُوا، وَأَتاهُمُ المِفتاحُ
٢١ – لا يَطْرَبُونَ لِغَيْرِ ذِكْرِ حَبِيبِهِمْ أَبَداً فَكُلُّ زَمَانِهِمْ أَفْراحُ
٢٢ – حَضَرُوا فَغابُوا عَنْ شُهُودِ ذَواتِهِمْ وَتَهَتَّكُوا لَمَّا رَأَوْهُ وَصاحُوا
٢٣ – أَفْنَاهُمُ عَنْهُمْ وَقَدْ كُشِفَتْ لَهُمْ حُجُبُ الْبَقَا فَتَلاشَتِ الأَرْوَاحُ
٢٤ – فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنّ التَّشَبُّهَ بِالكِرامِ فَلاَحُ
٢٥ – أَيّامُنَا بِلِقَائِكُمْ أَفْراحُ وَجَمِيعُ أَيّامِ المِلاحِ مِلاحُ
٢٦ – قُلْ لِلمُحِبِّ إِذا تهتَّكَ في الهَوَى إِنّ التَهَتُّكَ في الغَرامِ مُبَاحُ
٢٧ – وَاخْلَعْ عِذارَكَ لا تُبالِ بِعاذِلٍ واطْرَبْ وَغَنِّ فَما عَلَيْكَ جُناحُ
٢٨ – أَهْلُ المَحَبَّةِ حِينَ طابَ شَرَابُهُمْ بَاعُوا النُّفوسَ لِحِبِّهِمْ وارْتاحُوا
٢٩ – شَرِبُوا كُؤُوسَ الحُبّ في حَانِ الصَّفَا فَتَمايَلَتْ سُكْراً بِها الأَرْواحُ
٣٠ – بِالإِنْكِسارِ تَحَمَّلُوا في حُبِّهِ فَبَدا عَلَيْهِمْ مِنْ رِضاهُ سَماحُ
٣١ – خَلَعَ الحَبِيبُ عَلَيْهِمُ خِلَعَ الرِّضَا وَأَنالَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ الفَتَّاحُ
٣٢ – مَلأَ الحَبِيبُ قُلُوبَهُمْ مِنْ نُورِهِ فَشَذاهُمُ مِنْ عِطْرِهِ فَوّاحُ
٣٣ – يُحْيِي الحَبِيبُ بِذِكْرِهِمْ وَبِنُورِهِمْ وَتَزُولُ عِنْدَ لِقاهُمُ الأَتْراحُ
٣٤ – كُلُّ القُلُوبِ لَهُمْ تَحِنُّ تَشَوُّقاً وَتُحِبُّهُمْ وَبِحُبِّهِمْ تَرْتاحُ
٣٥ – فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنّ التَّشَبُّهَ بِالكِرامِ فَلاحُ

١ – الرّاح: الراحة والارتياح وتعني أيضاً الخمر.
٥ – الصِّرف: الخالص غير الممزوج بغيره.
٧ – باح بالسر: أظهره وكشفهُ. أباح دَمَهُ: أحله وأهدرهُ.
٨ – الوُشاة: جمع الواشي وهو النمّام. المدمع: مجرى الدمع ومسيله. السفاح: الشديد الصبّ للدموع.
٩ – الشواهد: جمع شاهد وهو الدليل والعلامة.
١٠ – خفض له جناحه: خضع وذلّ. الصبّ: العاشق المستهام. الجُناح: الاثم والجرم.
١٢ – الوصل والوِصال: القرب من الله. الغسق: ظلمة الليل. الدجى: سواد الليل وظلمته.
الهجر: الابتعاد عن الله والغفلة عن المعرفة الآلهية.
١٣ – صافاه: أخلص له المودة. المشكاة: كوة في الحائط غير نافذة يوضع فيها القنديل والمصباح. يُشير الشاعر بذلك الى قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: «اللّهُ نُورُ السَّموات والأرضِ مَثَلُ نُورِهِ كمشْكاةٍ فيها مِصْباح، المِصْباحُ في زُجاجةٍ، الزجاجةُ كأنها كوكَبٌ دُرّيٌّ...».
١٥ – يا صاح: يا صاحبي. والصاحب في لغة المتصوفة قد تعني العقل المتبصر. والصباح الثانية بمعن اشراقة علوية.
١٧ – سمحوا بأنفسهم: بذلوها في سبيل المحبوب الإلهي. الرّباح: أي الربح والكسْب في الآخرة.

١٨ – داعي الحقائق: الله جلّ جلالهُ.
٢٢ – حضروا: مثلوا أمام الذات العلية. غابوا عن ذواتهم: غفلوا عن الدنيا. تهتكوا: غالوا في اظهار حبهم. صاحوا: رفعوا أصواتهم غبطة وفرحاً.
٢٣ – أفناهم عنهم: غيبهم عن ذواتهم. كشف الحجب: التجلي وظهور الحق. تلاشت الأرواح: أي في الله.
٢٧ – خَلْع العِذار: الغلو في اظهار الحبّ بلا حياء، والعذار في اللغة هو ما سال من اللجام على خد الفرس.
العاذل: اللائم المعاتب.
٢٨ – الحِبّ: الحبيب.
٢٩ – الحان: أي الحَضْرة الإلهية. السُّكْر: النشوة الروحية التي تذهب بالعقل الواعي.
٣٠ – الانكسار: الخضوع والتذلل.
٣١ – الخِلَع: جمع خِلْعَة وهو ما يخلع من الثياب ونحوها.
الفتاح: اسم من اسمائه تعالى ويعني الذي يفتح ابواب الرزق وخزائن الرحمة لمخلوقاته أو الذي يحكم ويفصل بين العباد.
٣٢ – الشذّا: الرائحة الزكية أو رائحة المسك خاصةً.
٣٣ – الاتراح: الاحزان، واحدها ترح.

ابن عربي

٥٦٠ - ٦٣٨ هـ

هو محي الدين أبو بكر محمد بن علي الحاتمي الطائي. ولد بمرسيّة في الأندلس وانتقل مع أسرته وعمره ثماني سنوات إلى إشبيلية حيث أقام مدة ثلاثين عاماً أخذ خلالها العلم عن مشاهير علمائها، ثم نزح عنها مطوّفاً بين مصر وبغداد ومكة ودمشق وبلاد الروم. يقول عنه ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات»: «كان محيي الدين رجلاً صالحاً عظيماً، والذي نفهمه من كلامه حسن، والمشكل علينا نكل أمره إلى الله تعالى».

رُمي بالزندقة من أعدائه وتوفي في دمشق ودفن في سفح جبل قاسيون حيث قبور عدد كبير من الأنبياء والشهداء والصالحين.

وللشيخ محي الدين تصانيف كثيرة جداً معظمها في التصوف وبعضها في الجفر وأسرار الحروف. ومن أشهر مؤلفاته« الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية»، و«محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار»، و«مفاتيح الغيب»، و«ترجمان الأشواق» وهو ديوان شعره الصوفي.

مريضةُ الأَجْفانِ

١ - مَرَضِي مِنْ مَريضَةِ الأَجْفانِ عَلِّلاني بِذِكْرِها عَلِّلاني
٢ - هَفَتِ الْوُرْقُ بِالرِّيَاضِ وَنَاحَتْ شَجْوُ هذا الحَمامِ مِمّا شَجَاني
٣ - بِأبي طَفْلَةٌ لَعُوبٌ تَهادَى مِنْ بَناتِ الخُدُورِ بينَ الغَوَاني
٤ - طَلَعَتْ في العِيانِ شَمْساً فَلمّا أَفَلَتْ أشْرَقَتْ بِأُفْقِ جَناني
٥ - يَا طُلُولاً بِرَامَةٍ دَارِساتٍ كَمْ رأَتْ مِنْ كَواعِبٍ وَحِسانِ
٦ - بِأبي ثُمَّ بي غَزَالٌ رَبِيبٌ يَرْتَعي بَيْنَ أَضْلُعي في أمَانِ
٧ - مَا عَلَيْهِ مِنْ نارِها فَهْوَ نُورٌ هكذا النُّورُ مُخْمِدُ النِّيرانِ
٨ - يَا خَلِيلَيَّ عَرِّجا بِعِناني لأرَى رَسْمَ دارِها بِعِياني
٩ - فَإذا ما بَلَغْتُما الدَّارَ حُطَّا وَبِها صاحِبَيَّ فَلْتَبْكِياني
١٠ - وَقِفا بي عَلى الطُّلُولِ قَليلاً نَتَباكَى، بَلْ أَبْكِ ما دَهَاني
١١ - الهَوَى رَاشِقي بِغَيْرِ سِهَامٍ الهَوَى قاتِلي بِغَيْرِ سِنانِ
١٢ - عَرِّفاني إذا بَكَيْتُ لَدَيْها تُسْعِداني عَلَى البُكا تُسْعِدانِي
١٣ - وَاذْكُرا لي حَديثَ هِنْدٍ وَلُبْنَى وَسُلَيْمَى وَزَيْنَبٍ وَعِنانِ
١٤ - ثُمَّ زِيدا مِنْ حَاجِرٍ وَزَرُودٍ خَبَراً عَنْ مَرَاتِعِ الغُزْلانِ
١٥ - وَانْدُباني بِشِعْرِ قَيْسٍ وَلَيْلَى وَبِمَيٍّ، وَالْمُبْتَلى غَيْلانِ
١٦ - طَالَ شَوْقي لِطَفْلَةٍ ذاتِ نَثْرٍ وَنِظامٍ وَمِنْبَرٍ وَبَيَانِ

١٧ - مِنْ بَنَاتِ المُلُوكِ مِنْ دارِ فُرْسٍ مِنْ أجَلِّ البِلادِ مِنْ أصْبَهَانِ

١٨ - هِيَ بِنْتُ العِراقِ بِنْتُ إمَامِي وأَنَا ضِدُّها سَلِيلُ يَمَانِي

١٩ - هَلْ رَأَيْتُمْ، يا سَادَتي، أوْ سَمِعْتُمْ أنَّ ضِدَّيْنِ قَطُّ يَجْتَمِعانِ

٢٠ - لَوْ تَرَانَا بِرامَةٍ نَتَعاطَى أكْؤُساً لِلهَوَى بِغَيْرِ بَنَانِ

٢١ - وَالْهَوَى بَيْنَنَا يَسُوقُ حَديثاً طَيِّباً مُطْرِباً بِغَيْرِ لِسَانِ

٢٢ - لَرَأَيْتُمْ ما يَذْهَبُ العَقْلُ فيهِ يَمَنٌ والعِراقُ مُعْتَنِقانِ

٢٣ - كَذَبَ الشاعِرُ الَّذي قَالَ قَبْلي وَبِأحجارِ عَقْلِه قَدْ رَمَانِي

٢٤ - أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللَّهَ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ

٢٥ - هِيَ شامِيّةٌ إذا مَا اسْتَهَلَّت وَسُهَيْلٌ إذا اسْتَهَلَّ يَمَانِي

---

١ - أراد بالمرض الميل تعشقاً، وبمريضة الأجفان عيون الحضرة الإلهية التي مالت إلى العارفين بالرحمة واللّطف. علله: عالجه من علته.

٢ - هفت: تحركت وخفقت باجنحتها. الورق: الحمام، واحدتها ورقاء، ترمز الى الأرواح البرزخية. الشجو: الحُزن.

٣ - الطَّفْلة: الناعمة. تتهادى: تتمايل في مشيها. والمقصود ببنات الخدور الحِكم الإلهية المحجوبة إلاّ على العارفين.

٤ - العِيان: أي عالم الشهادة. الجنان: القلب ويرمز الى عالم الغيب.

٥ - الطُّلول: أي اثار المنازل الإلهية في قلوب العارفين. والرامة: موضع بالبادية. الدارسات: التي عفت اثارها. الكواعب: جمع كاعب وهي التي نهد ثديها.

٨ - العِنانَ: سَير اللجام. رسم دارها: اي الحضرة التي منها صدرت الحكمة المحبوبة. بعياني: ببصري.

٩ - يطلب من خليليه أن يبكيا عليه اذا صار في مقام المشاهدة لأن فيها فناءه.

١٢ - تسعداني: تسعفاني.

١٤ - حاجز وزرود: اسما رملتين بالبادية.

١٥ - قيس: هو قيس بن الملوح صاحب ليلى وغيلان هو الشاعر ذو الرمة وصاحبته مية.

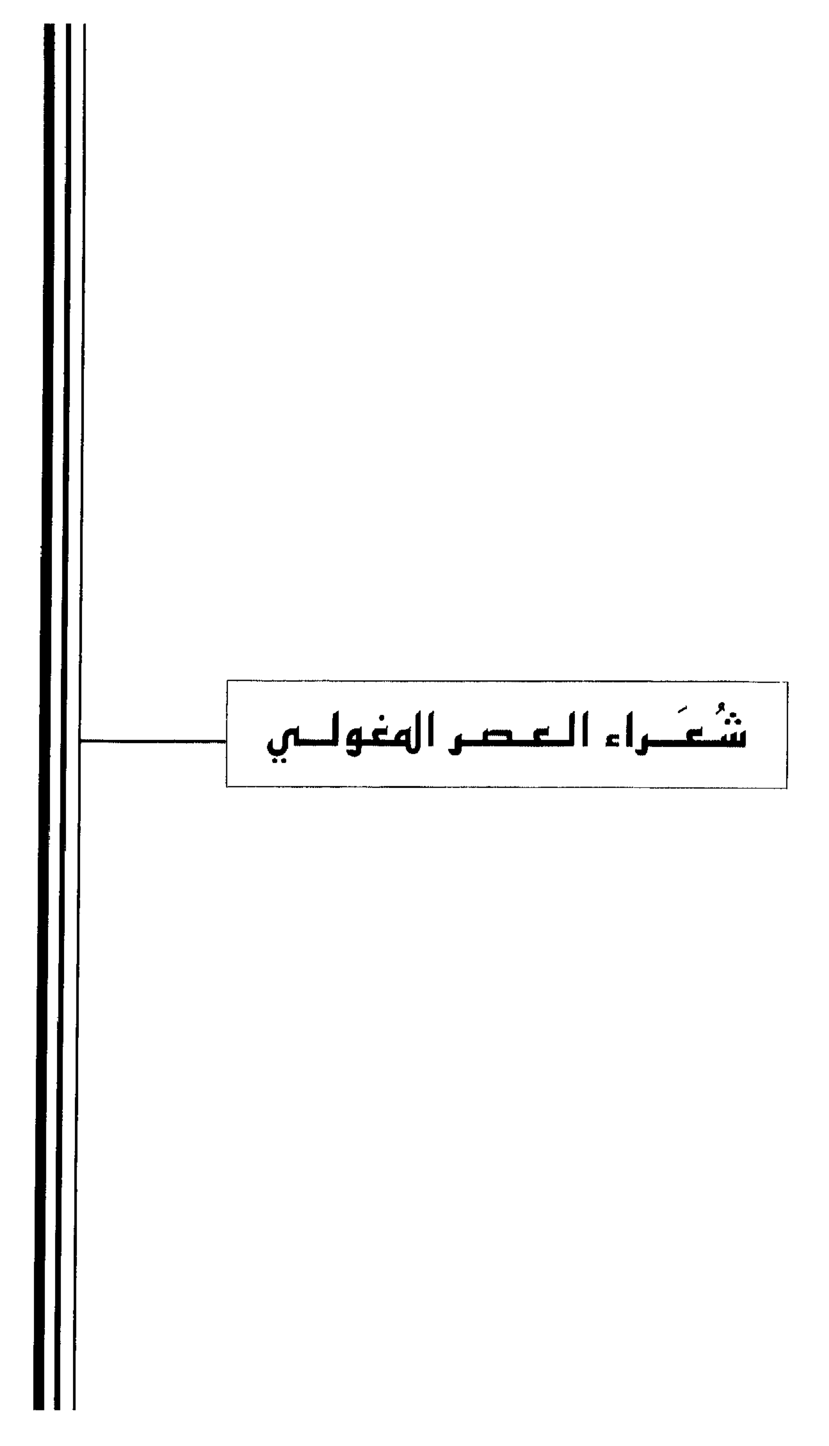
١٧ - الملوك: أي الزهاد لانهم ملوك الأرض. من دار فرس: عجماء من حيث الأصل.

١٨ - بنت العِراق: حكمة عريقة الأصل شريفة النسب.

٢٣ - اراد باحجار عقله دلائله وبراهينه.

٢٤ - هذا البيت والذي يليه للشاعر ابي العلاء المعري. الثريا: مجموعة كواكب متراكبة في عنق الثور سميت بدلك لكثرة كواكبها، وتسمى ايضاً «النجم». سهيل : نجم من النجوم اليمانية قيل تنضج الفواكة عند طلوعه وينقضي القيظ.

٢٥ - استهلت: طلعت وظهرت.



شُعَراء العصر المغولي

صَفِيُّ الدِّين الحِلّي

٦٧٧ - ٧٥٠ هـ

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي، أشهر شعراء العصر المغولي. ولد في الحِلّة من مدن العراق واليها ينسب وتوفي في بغداد. وكان شيعياً قحاً وعربياً خالصاً فتركت شيعيّته وعُرُوبته أثراً شديد البروز في شعره.

عاش الحلي في عصر كثرت فيه الفتن، ونشب الصراع في موطنه بين أبناء أسرة هولاكو للاستيلاء على العرش فشارك في الحروب التي قامت ببسالة، ولكنه لم يلبث أن رحل عن بلده قاصداً أمراء الدولة الأُرْتُقِيّة في ماردين فاتصل بالملك المنصور نجم الدين ومدحه بتسع وعشرين قصيدة سماها «دُرر النُّحور في مدائح المَلِكِ المنصور» وهي التي تعرف بالأُرْتُقيات. ثم اتصل بالسلطان المؤيد عماد الدين اسماعيل، ابن الملك الافضل ايوب وخصه بمدائحه ثم بابنه شمس الدين ابي المكارم. ولما تأججت نار الفتن هناك وانعدم الأمن رحل الى مصر ومدح السلطان الناصر بن قلاوون بمجموعة قصائد أطلق عليها اسم «المنصوريات». وجمع ديوانه وهو في مصر بإشارة من رئيس وزراء السلطان ناصر.

لم يترك صفي الدين باباً من أبواب الشعر إلاّ طرقه ونظم فيه، وله ديوان شعر ضخم فيه القصائد الطويلة والمقطعات والموشحات والمخمسات والمشطرات والمواليا وغيرها. وهو يمتاز، على كثرة ما في شعره من المحسنات اللفظية والمعنوية التي كانت

رائجة في عصره، بقوة شاعريته ورهافة حِسِه ومقدرته اللغوية وبراعته في تخير الألفاظ للغرض المقصود.

ومن أحسن القصائد التي نُظمت في قدوم الربيع زهريته الشهيرة التي يقول في أوّلها:

وَرَدَ الربيعُ فمرحباً بِوُرودِهِ ... وَبِنُورِ بَهْجَتِهِ وَنَوْرِ وُرُودِهِ [1]

وبِحُسنِ منظرِهِ وطيب نَسيمهِ ... وأنيقِ مَلْبَسِهِ وَوَشْيِ بُرُودِهِ [2]

فَصْلٌ إذا فَخرَ الزمانُ فإنهُ ... إنْسانُ مُقْلَتِهِ وبَيْتُ قَصِيدِهِ [3]

يُغْني المِزاجَ عنِ العِلاجِ نَسيمُهُ ... بِاللُطْفِ عندَ هُبوبِهِ وَرُكودِهِ

---

١ – النَّوْر: الزَّهْر الأبيض، واحدتُهُ نَوْرَة.

٢ – البُرُود: جمع بُرْد وهو كِساء مُخَطَّط يُلْتحف به.

٣ – إنسان العين: المثال الذي يُرى في سوادها. بيتُ القصيد: أحسن أبيات القصيدة.

مـجـلـس أنـيــق

وقال متغزلاً بمحبوب له وكان وعده أن يسافر معه عند انتزاحه عن العراق ثم اعتذر بمحاذرة أعدائه فكتب اليه من بغداد وهو في موسم المحول بمجلس عيسى:

١ - أذابَ التِّبْرَ في كَأْسِ اللُّجَيْنِ ... رَشاً بالرَّاحِ مَخْضُوبَ اليَدَيْنِ

٢ - وَطافَ عَلَى السَّحابِ بِكَأْسِ راحٍ ... فَطافَتْ مُقْلَتاهُ بِآخَرَيْنِ

٣ - رَخِيمٌ مِنْ بَني الأعْرابِ طِفْلٌ ... يُجاذِبُ خَصْرُهُ جَبَلَيْ حُنَيْنِ

٤ - يُبَدِّلُ نُطْقَهُ ضاداً بِدالٍ ... ويُشْرِكُ عُجْمَةً قافاً بِغَيْنِ

٥ - يَطُوفُ عَلَى الرِفاقِ مِنَ الحُمَيَّا ... وَمِنْ خَمْرِ الرُّضابِ بِمُسْكِرَيْنِ

٦ - إذا يَجْلُو الحُمَيَّا والمُحَيَّا ... شَهِدْنا الجَمْعَ بَيْنَ النَّيِّرَيْنِ

٧ - وآخَرَ مِنْ بَنِي الأعْرابِ حَفَّتْ ... جُيُوشُ الحُسْنِ مِنْهُ بِعارِضَيْنِ

٨ - إِلَى عَيْنَيْهِ تَنْتَسِبُ المَنايا ... كَما انْتَسَبَ الرِّماحُ إِلَى رُدَيْنِ

٩ - تُلاحِظُ سَوْسَنَ الخَدَّيْنِ مِنْهُ ... فَيُبْدِلُها الحَياءُ بِوَرْدَتَيْنِ

١٠ - ومَجْلِسُنا الأنِيقُ تُضيءُ فِيهِ ... أوانِي الرّاحِ مِنْ وَرِقٍ وَعَيْنِ

١١ - فَأطْلَقْنا فَمَ الإبْرِيقِ فِيهِ ... وَباتَ الزِّقُّ مَغْلُولَ اليَدَيْنِ

١٢ - وَشَمْعَتُنا شَبِيهُ سِنانِ تِبْرٍ ... تَرَكَّبَ في قَناةٍ مِنْ لُجَيْنِ

١٣ - وَقَهْوَتُنا شَبِيهُ شُواظِ نارٍ ... تَوَقَّدُ في أكُفِّ السَّاقِيَيْنِ

١٤ - إذا مُلِيءَ الزُّجاجُ بِها وَطارَتْ ... حَواشِي نُورِها في المَشْرِقَيْنِ

١٥ – عَجِبْتُ لِبَدْرِ كَأْسٍ صارَ شَمْساً يُحَفُّ مِنَ السُّقاةِ بِكَوْكَبَيْنِ
١٦ – وَنَحْنُ نَزُفُّ أَعْيادَ النَّصارَى بِشَطٍّ مُحَوِّلٍ وَالرَّقْمَتَيْنِ
١٧ – نُوَحِّدُ راحَنا مِنْ شِرْكِ ماءٍ وَنُولَعُ في الهَوَى بِالمَذْهَبَيْنِ
١٨ – وَقَدْ صاغَتْ يَدُ الأَزْهارِ تاجاً عَلَى الأَغْصانِ فَوْقَ الجانِبَيْنِ
١٩ – بِوَرْدٍ كالمَداهِنِ في عَقيقٍ وَأَقْداحٍ كَأَزْرارِ اللُّجَيْنِ
٢٠ – وَقَدْ جُمِعَتْ لِيَ اللَّذّاتُ لَمّا دَنَتْ مِنْها قُطُوفُ الجَنَّتَيْنِ
٢١ – وَما أَنا مِنْ هَوَى الفَيْحاءِ خالٍ وَلاَ مِمَّنْ أُحِبُّ قَضَيْتُ دَيْني
٢٢ – إِذا ما قَلَّبُوا في الحَشْرِ قَلْبِي رَأَوْا بَيْنَ الضُّلُوعِ هَوَى حُسَيْنِ
٢٣ – تَمَلَّكَ حُبُّهُ قَلْبِي وَصَدْري فَأَصْبَحَ سائِراً في الخافِقَيْنِ
٢٤ – وَأَعْوَزَ مَعْ دُنُوِّي مِنْهُ صَبْري فَكَيْفَ يَكُونُ صَبْري بَعْدَ بَيْنِ
٢٥ – إِذا ما رامَ أَنْ يَسْلُوهُ قَلْبِي تَمَثَّلَ شَخْصُهُ تِلْقاءَ عَيْني
٢٦ – أَلاَ يا نَسْمَةَ السَّعْدِيِّ كُوني رَسُولاً بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَبَيْني
٢٧ – وَيا نَشْرَ الصَّبا بَلِّغْ سَلامي إِلَى الفَيْحاءِ بَيْنَ القَلْعَتَيْنِ
٢٨ – وَحَيِّ الجامِعَيْنِ وَجانِبَيْها فَقَدْ كانا لِشَمْلي جامِعَيْنِ
٢٩ – وَقُلْ لِمُعَذِّبي هَلْ مِنْ نِجارٍ لِوَعْدَيْ سالِفَيْكَ السّالِفَيْنِ
٣٠ – سَمِيُّكَ كانَ مَقْتُولاً بِظُلْمٍ وَأَنْتَ ظَلَمْتَني، وَجَلَبْتَ حَيْني
٣١ – وَهَبْتُكَ في الهَوَى رُوحي بِوَعْدٍ وَبِعْتُكَ عامِداً نَقْداً بِدَيْنِ
٣٢ – وَجِئْتُ وَفي يَدِي كَفَنِي وَسَيْفي فَكَيْفَ جَعَلْتَها خُفَّيْ حُنَيْنِ
٣٣ – وَلِمْ صَيَّرتَ بُعْدَكَ قَيْدَ قَلْبي وَكانَ جَمالُ وَجْهِك قَيْدَ عَيْني؟
٣٤ – فَصِرْنا نُشْبِهُ النَّسْرَيْنِ بُعْداً وَكُنّا أُلْفَةً كَالفَرْقَدَيْنِ

٣٥ – عَلِمْتُ بأَنَّ وَعْدَكَ صارَ مَيْناً ... لِزَجْرِي مُقْلَتَيْكَ بِصارِمَيْنِ

٣٦ – وَقُلْتُ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ: خابَ سَعْيِي ... لِكَوْنِ البَدْرِ بَيْنَ العَقْرَبَيْنِ

٣٧ – فَلِمْ دَلَّيْتَنِي بِحِبالِ زُورٍ ... وَلِمْ أَطْمَعْتَنِي بِسَرابِ مَيْنِ

٣٨ – وَهَلاّ قُلْتَ لِي قَوْلاً صَرِيحاً ... فَكانَ المَنْعُ إِحْدَى الرّاحَتَيْنِ

٣٩ – عَرَفْتُكَ دُونَ كُلِّ النّاسِ لَمّا ... نَقَدْتُكَ فِي المَلاحَةِ نَقْدَ عَيْنِ

٤٠ – وَكَمْ قَدْ شاهَدَتْكَ النّاسُ قَبْلِي ... فَما نَظَرُوكَ كُلُّهُمُ بِعَيْنِي

٤١ – وَطاوَعْتُ الفُتُوَّةَ فِيكَ حَتَّى ... جَعَلْتُكَ فِي العَلاءِ بِرُتْبَتَيْنِ

٤٢ – فَلَمّا أَنْ خَلا المَغْنَى وَبِتْنا ... عُراةً بِالعَفافِ مُؤَزَّرَيْنِ

٤٣ – قَضَيْنا الحَجَّ ضَمّاً وَاسْتِلاماً ... وَلَمْ نَشْعُرْ بِما فِي المَشْعَرَيْنِ

٤٤ – أَتَهْجُرُنِي وَتَحْفَظُ عَهْدَ غَيْرِي ... وَهَلْ لِلْمَوْتِ عُذْرٌ بَعْدَ دَيْنِ

٤٥ –وَقُلْتُ: الوَعْدُ عِنْدَ الحُرِّ دَيْنٌ ... فَكَيْفَ مَطَلْتَنِي وَجَحَدْتَ دَيْنِي

٤٦ – أَأَجْعَلُ لِي سِواكَ عَلَيْكَ عَيْناً ... وَكُنْتَ عَلَى جَمِيعِ النّاسِ عَيْنِي

٤٧ – إِذا ما جاءَ مَحْبُوبِي بِذَنْبٍ ... يُسابِقُهُ الجَمالُ بِشافِعَيْنِ

٤٨ – وَقُلْتُ: جَعَلْتُ كُلَّ النّاسِ خَصْمِي ... لَقَدْ شاهَدْتُ إِحْدَى الحالَتَيْنِ

٤٩ – فَكانَ النّاسُ قَبْلَ هَواكَ صَحْبِي ... فَهَلْ أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صاحِبَيْنِ

٥٠ – بُعادِي أَطْمَعَ الأَعْداءَ حَتَّى ... رَأَوْكَ اليَوْمَ خُزْرَ النّاظِرَيْنِ

٥١ – وَهَلاَّ طالَعُوكَ بِعَيْنِ سُوءٍ ... وَأَمْرِي نافِذٌ فِي الدَّوْلَتَيْنِ

٥٢ – وَما خَفَقَتْ جَناحُ الجَيْشِ إِلاَّ ... رَأَوْنِي مِلْءَ قَلْبِ العَسْكَرَيْنِ

٥٣ – لَئِنْ سَكَنَتْ إِلى الزَّوْراءِ نَفْسِي ... فَإِنَّ القَلْبَ بَيْنَ مُحَرِّكَيْنِ

٥٤ – هَوىً يَقْتادُنِي لِدِيارِ بَكْرٍ ... وَآخَرُ نَحْوَ أَرْضِ الجامِعَيْنِ

٥٥- سَأُسْرِعُ نَحْوَ رَأْسِ العَيْنِ خَطْوِي — وَأَقْصِدُها عَلَى رَأْسِي وَعَيْني

٥٦ – وَأُسْرِحُ في حِمَى جَيْرُونَ طَرْفي — وَأَرْبَعُ في رِيَاضِ النَّيِّرَيْنِ

٥٧ – فَلَيْسَ الخَطْبُ في عَيْني جَلِيلاً — إذا قابَلْتُهُ بِالأَصْغَرَيْنِ

٥٨ – فَيَا مَنْ بانَ لَمَّا بانَ صَبْرِي — وَحارَبَني رُقادُ المُقْلَتَيْنِ

٥٩ – تَنَغَّصَ فِيكَ بِالزَّوْراءِ عَيْشِي — وَبُدِّلَ زَيْنُ لَذَّاتي بِشَيْنِ

٦٠ – وَما عَيْشِي بِها جَهْماً، وَلكِنْ — رَأَيْتُ الزَيْنَ بَعْدَكَ غَيْرَ زَيْنِ

---

١ – التِبْر: فُتات الذَّهب قبل أن يصاغ. اللُّجين: الفضة. الرَّشَأ: ولدُ الظبية إذا قوي ومشى مع أُمه.
الرّاح: الخمر. مخضوب: مصبوغ بالخضاب وهو الحناء.

٣ – رخيم: لين الكلام. الطفل: الناعم الرقيق. وأراد بجبلي حنين ثقل الردفين وكبرهما.

٤ – العُجْمَة: اللُّكنة في اللسان.

٥ – الحُمَيَّا: سَوْرَة الخَمْر. الرُّضاب: رحيق الفم.

٦ – يَجْلو: يُظْهِر ويكشف. النيرين: الكوكبين أي الخمر ووجه الحبيب.

٧ – حَفَّ بالشيء: اكتنفه واحاط به. العارضان: مثنى عارض وهو جانب الوجه أو صفحة الخد.

٨ – يشير إلى شدة فتك لحاظ المحبوب بالناظرين إليه. رُدَيْن: امرأة اشتهرت بتقويم الرماح.

٩ – سَوْسَن الخدين: أي الخدين اللذين يشبهان زهر السوسن في بياض لونهما.

١٠ – وَرِق: فضة. عين: ذهب.

١١ – الزّق: وعاء من جلد يوضع فيه الشَّراب وغيره. والمقصود بمغلول اليدين ممسك بأيدي الشاربين لا يفلتونه منها.

١٢ – السِنّان: نصل الرمْح.

١٣ – القَهْوة: الخَمْر. الشّواظ: اللهب لا دخان لهُ. تَوَقَّدُ: تشتعل وتضيء.

١٤ – حواشي: جوانب، واحدتها حاشية. المشرقين: المشرق والمغرب على التغليب.

١٦ – المُحَوّل والرقمتين: اسمان لموضعين.

١٧ – أي يشربون الخمر صِرْفاً غير ممزوجة بماء يفسد لذتها.

١٩ – المَدَاهن: جمع مُدْهُن ومُدْهُنَة وهي قارورة الدهن. العقيق: حجر أحمر يعمل منه الفُصوص.

٢١ – الفَيْحاء: مدينة دمشق.

٢٣ – الخافقان: افق المشرق وأفق المغرب.

٢٤ – أعْوزَ: امتنع وتعذر. بين: فراق وبعاد.

٢٥ – يَسْلوه: ينساه. تمثل شخَصه: تصوَّرَ مثاله. تلقاء عيني: حيالها وأمامها.

٢٧ – النَّشْر: الرائحة الطيبة. الصَّبا: الريح الشرقية.

٢٩ – نجاز: وفاء بالوعد.

٣٠ – السَّميّ: الموافق والمماثل في الاسم. حيني: هلاكي. يشير الشاعر هنا الى مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب.

٣٢ – تقول العرب في أمثالها: «رَجَع بخفي حنين»، وهو مثل يُضرب لمن خاب مسعاه فعاد صِفر اليدين.
٣٣ – القَيْد: حبل ونحوه يجعل في رجل الدابة وغيرها فيمسكها.
٣٤ – النَّسران: مجموعتان من النجوم كلتاهما في النصف الشمالي من القبة السماوية إحداهما يقال لها«النَّسْر الطائر» والأخرى «النَّسر الواقع». الفرقدان: نجمان متجاوران قريبان من القطب الشمالي.
٣٥ – المين: الكذب. زجره: كفه ونهاه.
٣٩ – نَقَدتكَ: اختبرتك وفحصتكَ، من نَقْدِ الدراهم وغيرها، اي النظر فيها لمعرفة جيدها من رديئها. العين: الدنانير المضروبة.
٤٢ – المَغْنى: المنزل والدار. مُؤزّر: ملتف بالإزار وهو الثوب الذي يستر البدن.
٤٣ – ضماً: تقبيلاً. الاستلام: لمس الحجر الأسود بالكعبة بالشفة أو باليد. المَشْعرين: المَنْسكين، ويقصد بهما الضم والإستلام.
٤٦ – عَيْناً: رقيباً.
٥٠ – خَزِرت عينهُ: صغرت وضاقت. وخزره خزراً: نظره بلحاظ عينه كبراً واستخفافاً.

٥١ – الدولتان: دولة السيف ودولة القلم.
٥٢ – مِلءَ قلب العسكرين: في وسط المعترك.
٥٣ – سكَن إليه: ارتاح. الزّوراء: مدينة بغداد سميت بذلك لازورار في قِبْلتها. مُحركين: رغبتين قويتين تتنازعانه.
٥٤ – ديار بكر: العراق. ارض الجامعين: دمشق.
٥٥ – رأس العين: مدينة سورية كانت مستعمرة رومانية منذ أواخر القرن الثاني للميلاد.
٥٦ – أُسْرح: أرسل وأجيل. طرفي: نظري: جيرون: باب من أبواب الجامع بدمشق، وقيل هي دمشق نفسها. أربعُ: أرْتعُ.
٥٧ – الخَطْب: الأمر والشأن. جليلاً: عظيم القدر. الاصغران: القلب واللسان. وفي المثل: «المرء بأصغريه: قلبه ولسانه».
٥٨ – حاربني رقاد المقلتين: جفاني النوم.
٥٩ – زَيْنُ لذاتي: حُسْنُها وطيبها. والشين هو ضد الزين.
٦٠ – جهماً: كريها. يقال جَهَمَهُ جهماً أي استقبله بوجهٍ كريه.

القَمَرُ الهادي المُضِلّ

١ – عَبَثَ النَّسيمُ بِقَدِّهِ، فَتَأَوّدا … وَسَرَى الحَياءُ بِخَدِّهِ فَتَوَرَّدا

٢ – رَشَأٌ تَفَرَّدَ فيهِ قَلْبي بِالهَوَى … لَمّا غَدَا بِجَمالِهِ مُتَفَرِّدا

٣ – قَمَرٌ هَدَى أَهْلَ الضَّلالِ بِوَجْهِهِ … وأَضَلَّ بِالفَرْعِ الأَثيثِ مَنِ اهْتَدَى

٤ – كَحَلَ العُيونَ بِضَوْءِ نُورِ جَبينِهِ … عِنْدَ السُّفُورِ، فَلاَ عَدِمتُ الإِثْمِدا

٥ – مُغْرىً بِإِخْلافِ المَواعِدِ في الهَوَى … يا لَيْتَهُ جَعَلَ القَطيعَةَ مَوْعِدا

٦ – سَلَبَتْ مَحاسِنُهُ العُقُولَ بِناظِرٍ … يُصْدِي القُلُوبَ وَمَنْظَرٍ يَجْلُو الصَّدا

٧ – يا صاحِيَ الأَعْطافِ مِنْ سُكْرِ الطِّلَى … ما بالُ طَرْفِكَ لا يَزالُ مُعَرْبِدا

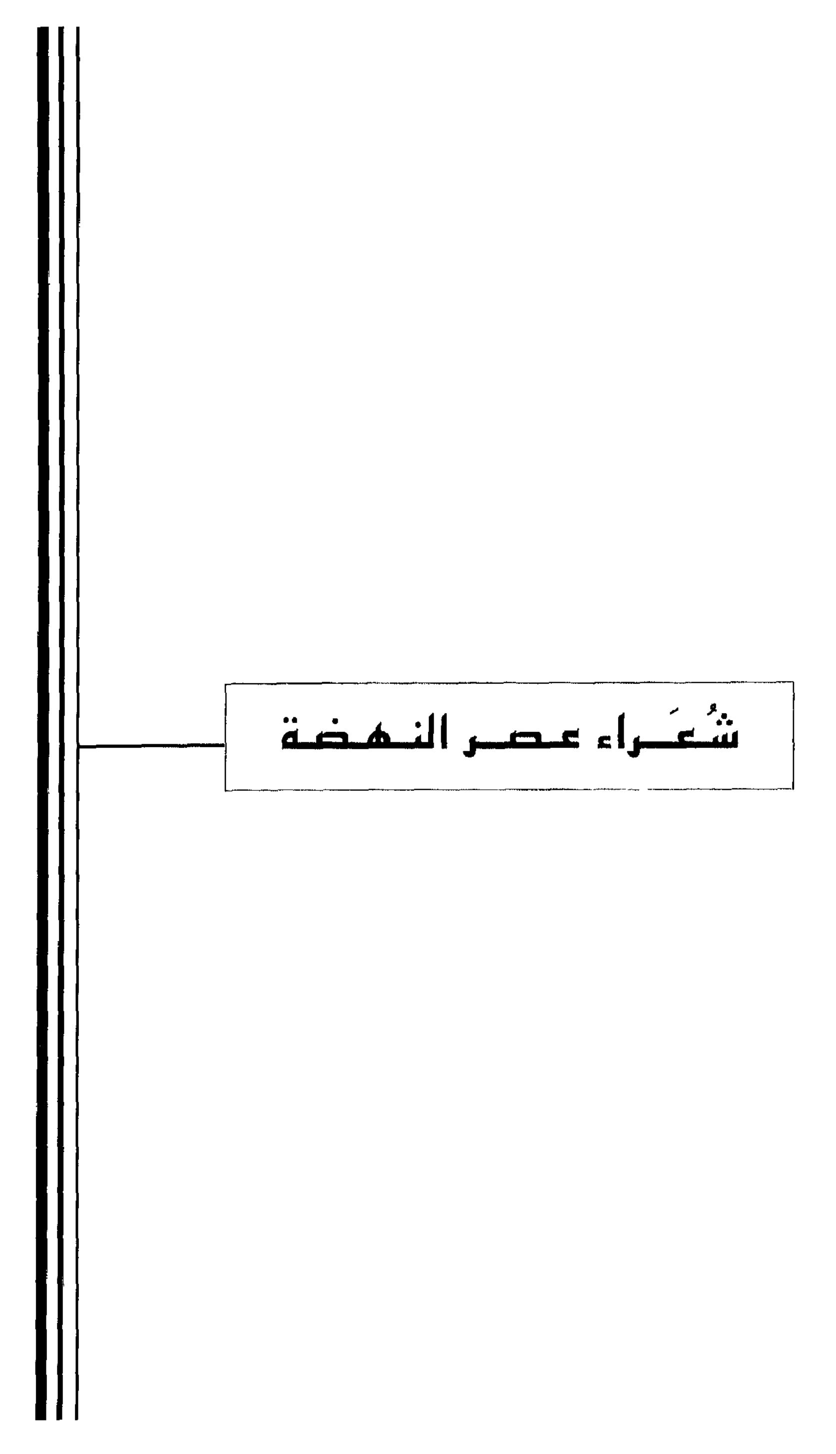
٨ – وَحُسامُ لَحْظِكَ كامِنٌ في غِمْدِهِ … ما بالُهُ قَدَّ الضَّرائِبَ مُغْمَدا

٩ – قاسُوكَ بِالغُصْنِ الرَّطيبِ جَهالَةً … تَا للّهِ قَدْ ظَلَمَ المُشَبِّهُ وَاعْتَدَى

١٠ – حُسْنُ الغُصُونِ إذا اكْتَسَتْ أَوْراقُها … وَنَراكَ أَحْسَنَ ما تَكُونُ مُجَرَّدَا

---

١ – القَدّ: القامة والقوام. تَأَوَّدَ: تَثَنّى وتمايل.
٢ – الرَّشأ: وَلَدُ الظَّبْية إذا قوي ومشى مع أُمّه.
٣ – بِوَجْهِهِ: أي بنور وجهه. الفرع الأثيب: الشعر الكثير الملتف.
٤ – السُّفور: كشف الخمار عن الوجه. الإثمد: حجر يكتحلُ به.
٥ – مُغْرىً: مولع.
٧ – الأعطاف: الجوانب، واحدها عِطْف. الطِّلى وأصلها الطِّلاء: جمع طَلاً وهو ريق الفم. الطَّرْف: النظر.
٨ – قَدَّ الشيء: قطعهُ طولاً. الضَّرائب: جمع ضريبة وهو ما يضرب بالسيف.
٩ – تا للهِ: قسماً بالله. ظلم: وضع الشيء في غير مَوْضِعِهِ. وفي المثل: «مَنْ أشْبَهَ أباهُ فما ظَلَمَ».



شُعَراء عصر النهضة

أحـــمـــد شـــوقـــي

١٨٦٨ - ١٩٣٢م

ولد أحمد شوقي في القاهرة عام ١٨٦٨ في أيام الخديوي إسماعيل من أسرة ممتزجة الدماء والأعْراق جمعت بين كردية والده وتركية والدته، وشركسية جدته لأبيه ويونانية جدته لأمه.

التحق بعد إنهائه الدراسة في المرحلتين الإبتدائية والثانوية بكلية الحقوق ثم بمدرسة الترجمة فنال فيها الإجازة، وبعثه الخديوي توفيق بن اسماعيل إلى فرنسا في عام ١٨٨٧ لإكمال تعليمه فدرس الحقوق في مونبليه وباريس واجيز فيها وبقي في العاصمة الفرنسية بعد إتمام دراسته ستة أشهر اطلع خلالها على معالم الحضارة الفرنسية، ثم عاد إلى مصر عام ١٨٩١. ولم يلبث أن قربه عباس حلمي الثاني الذي خلف الخديوي توفيق واتخذه شاعر بلاطه وأوفده ليمثل مصر في مؤتمر المستشرقين الذي عقد في جنيف عام ١٨٩٤.

وفي سنة ١٩١٥ نفاه الانكليز بعد خلع عباس إلى اسبانيا وأقام هناك في برشلونه إلى حين انتهاء الحرب العالمية الأولى. ولما عاد إلى مصر في سنة ١٩١٩ ترك البلاط وتفرغ لفنه فراح يعبر عن آمال الشرق العربي المتطلع الى الحرية والاستقلال بقصائد رائعة فعظمت شهرته وجاءت وفود الاقطار العربية كلها تبايعه بإمارة الشعر في حَفْل كبير أقيم في دار الأوبرا الملكية لتكريمه سنة ١٩٢٧. وفي السنوات الأربع الأخيرة من حياته عكف على تأليف الروايات التمثيلية وكانت وفاته في ١٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٢.

يعتبر شوقي زعيم المدرسة الكلاسيكية الجديدة وعَلَمٌ من أعلام أدب النهضة في

العالم العربي .

من أهم الآثار الشعرية التي خلفها ديوانه «الشوقيات» وسبع مسرحيات ستٌ منها مآسٍ وهي مصرع كليوبترا، وقمبيز، وعلي بك الكبير، ومجنون ليلى، وعنترة، وأميرة الأندلس، وملهاة واحدة هي «ملهاة الست هدى» التي تتناول موضوعاً مصرياً شعبياً.

مُضْناكَ

بهذه القصيدة الرائعة عارضَ شَوْقي قصيدة «يا ليلَ الصّبِّ» للحُصَري القيرواني التي ملأت الدّنيا وَشَغلت النّاسَ بها في كل عصر حِفْظاً ومعارضةً وغناءً وَتَلْحيناً.

١ – مُضْناكَ جَفاهُ مَرْقَدُهُ وَبَكاهُ وَرَحَّمَ عُوَّدُهُ
٢ – حَيْرانُ القَلْبِ مُعَذَّبُهُ مَقْرُوحُ الجَفْنِ مُسَهَّدُهُ
٣ – أوْدَى حَرَفاً إلاّ رَمَقاً يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِدُهُ
٤ – يَسْتَهْوِي الوُرْقَ تَأوُّهُهُ وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنَهُّدُهُ
٥ – وَيُناجِي النَّجْمَ وَيُتْعِبُهُ وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
٦ – وَيُعلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ شَجَناً في الدَّوْحِ تُرَدِّدُهُ
٧ – كَمْ مَدَّ لِطَيْفِكَ مِنْ شَرَكٍ وَتَأدَّبَ لا يَتَصَيَّدُهُ
٨ – فَعَساكَ بِغُمْضٍ مُسْعِفُهُ وَلَعَلَّ خَيالَكَ مُسْعِدُهُ
٩ – ألْحُسْنُ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ والسُّورَةِ إنَّكَ مُفْرَدُهُ
١٠ – قَدْ وَدَّ جَمالَكَ أوْ قَبَساً حَوْراءُ الخُلْدِ وَأمْرَدُهُ
١١ – وَتَمنَّتْ كُلُّ مُقَطِّعَةٍ يَدَها لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ
١٢ – جَحَدَتْ عَيْناكَ زَكِيَّ دَمي أكَذلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ؟
١٣ – قَدْ عَزَّ شُهُودِي إذْ رَمَتا فَأشَرْتُ لِخَدِّكَ أُشْهِدُهُ
١٤ – وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أشْرَكُهُ فَأبَى، وَاسْتَكْبَرَ أصْيَدُهُ
١٥ – وَهَزَزْتُ قَوامَكَ أعْطِفُهُ فَنَبا، وَتَمَنَّعَ أمْلَدُهُ
١٦ – سَبَبٌ لِرِضاكَ أُمَهِّدُهُ ما بالُ الخَصْرِ يُعَقِّدُهُ؟

١٧ – بَيْني في الحُبِّ وبَيْنَكَ ما ... لا يَقْدِرُ واشٍ يُفْسِدُهُ

١٨ – ما بالُ العاذلِ يَفْتَحُ لي ... بابَ السُّلْوانِ وأُوصِدُهُ؟

١٩ – ويَقُولُ: تَكادُ تُجَنُّ بِهِ ... فأقُولُ: وأُوشِكُ أعْبُدُهُ

٢٠ – مَوْلايَ ورُوحِي في يَدِهِ ... قَدْ ضَيَّعَها سَلِمَتْ يَدُهُ

٢١ – ناقُوسُ القَلْبِ يَدُقُّ لَهُ ... وحَنايا الأضْلُعِ مَعْبَدُهُ

٢٢ – قَسَماً بِثَنايا لُؤْلُؤِها ... قَسَمُ الياقُوتِ مُنَضَّدُهُ

٢٣ – ورُضابٍ يُوعَدُ كَوْثَرَهُ ... مَقْتُولُ العِشْقِ ومُشْهَدُهُ

٢٤ – وبِخالٍ كادَ يُحَجُّ لَهُ ... لَوْ كانَ يُقَبَّلُ أسْوَدُهُ

٢٥ – وقَوامٍ يَرْوِي الغُصْنُ لَهُ ... نَسَباً، والرُّمْحُ يُفَنِّدُهُ

٢٦ – وبِخَصْرٍ أوْهَنَ مِنْ جَلَدِي ... وعَوادِي الهَجْرِ تُبَدِّدُهُ

٢٧ – ما خُنْتُ هَواكَ، ولا خَطَرَتْ ... سَلْوَى بِالقَلْبِ تُبَرِّدُهُ

---

١ – المُضنى: المتعب المعذب. جفاه: نَبَا عنهُ. رحّم عَوّده: دَعوا لهُ بالرحمة. العُوّد: جمع عائد وهو زائر المريض.

٢ – مَقْروح الجفن: مجروحه من شدة البكاء. المسهد: الساهر الذي لا ينام.

٣ – أوْدَى: هَلَكَ. حَرَضاً: هُزالاً وضموراً. الرّمق: بقية الروح أو الحياة. تُنفِدُه: تُفْنيهِ وتأتي على آخرِهِ.

٤ – الوُرْق: جمع وَرْقَاء وهي الحمامة.

٥ – ناجاه: سارّه.

٦ – المُطوّقة: الحمامة التي لها طوق في عنقها، أي دائرة من الشعر تخالف سائر لونها. شجناً: لحناً حزيناً. الدوح: جمع دوحَة وهي الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة.

٧ – الطَّيْف: الخيال الذي يُرىَ في النوم. الشرك: حِبالةُ الصيد.

٩ – يوسف: هو النبي يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وكان مشهوراً بجماله وحسن خِلْقته. والسورة: أي وبسورة يوسف.

١٠ – القَبَس: الشعلة تؤخذ من النار. الحوراء من النساء هي البيضاء. الخُلْد: أي جنان الخُلد. الامرد: الغُلام الذي طرَّ شاربُهُ ولم تبد لهُ لحية بعد.

١١ – يشير الشاعر الى قوله تعالى في الآية ٣١ من سورة يوسف: «فلَّما رأَيْنَهُ أكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أيْدِيَهُنَّ وقُلْنَ حاشا لله ما هذا بَشَراً إنْ هذا إلاّ مَلَكٌ كريم».

١٣ – عَزَّ: قل حتى لا يكاد يوجد.

١٤ – الأَصْيد: المزهو بنفسه.

١٥ – نبا: لم يستو في مكانه. الأملد: الناعم اللين.
١٦ – أُمَهِّدُهُ: أسّهله وأُوّطِؤه.
١٧ – الواشي: النّمام.
١٨ – العاذل: اللائم المعاتب. السُّلوان: النسيان. أوصدُه:أغْلِقُهُ وأسُدُّهُ.
٢١ – الناقوس: الجرس في كنائس النّصارى. حنايا الاضلع: الضلوع المنحنية كالقوس.
٢٢ – الثنايا: أسنان مقدم الفم الأربع تنتان من موق وثنتان من تحت، واحدتها ثنية.
شبهت أسنان الحبيب في بياضها وبريقها باللؤلؤ وفي تراصفها بفصوص الياقوت المحكمة الرصف والتركيب.
٢٣ – الرضاب: ماء الثغر أو الرّيق المرشوف. كوثره: ماءهُ الذي يشبه في عذوبته ماء نهر الكوثر الذي في الجنة. متسهدهُ:شهيدهُ، أي الذي قتل في سبيله.
٢٤ – يقول: لو أمكن تقبيل سواد خالِ الحبيب كما يقبل الحجاج الحجر الأسود لفكر الناس في الحج اليه.
٢٥ – يُصور الشاعر قامة الحبيب المديدة وكأنها مسألة تثير نزاعاً بين غُصنٍ يدعي نسبتها اليه ورمحٍ يفند، أي يكذب، هذه الدعوى، زاعماً أنّ طولها من طولهِ.
٢٦ – أوْهَنَ من جَلَدي: أضعف من قدرتي على الصبر والتحمل. عوادي الهجر: عوائقه وموانعه.
٢٧ – السَلْوى: كل ما لهّى وانسى.

رحلة

نَظَمَ شَوْقي هذه القصيدة البديعة على نَسَقِ قصيدة «ظبية البان» للشريف الرضي التي نالت إعجاب المتأدبين وعارضها جماعة من الشعراء المتقدمين والمتأخرين.

١ - شَيَّعْتُ أحْلامي بِقَلْبٍ بَاكِ ... وَلَمَمْتُ مِنْ طُرُقِ المِلاحِ شِباكي

٢ - وَرَجَعْتُ أدْراجَ الشَّبابِ وَوِرْدَهُ ... أمْشِي مَكانَهُما عَلَى الأشْواكِ

٣ - وَبِجانِبي وَاهٍ كَأنَّ خُفُوقَهُ ... لَمّا تَلَفَّتَ جَهْشَةُ المُتَباكي

٤ - شَاكي السِّلاحِ إذا خَلاَ بِضُلُوعِهِ ... فَإذا أُهِيبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشاكِ

٥ - قَدْ رَاعَهُ أنّي طَوَيْتُ حَبائِلي ... مِنْ بَعْدِ طُولِ تَناوُلٍ وَفِكاكِ

٦ - وَيْحَ ابْنِ جَنْبي! كُلُّ غايَةِ لَذَّة ... بَعْدَ الشَّبابِ عَزِيزَةُ الإدْراكِ

٧ - لَمْ تَبْقَ مِنّا - يا فُؤادُ - بَقِيَّةٌ ... لِفُتُوَّةٍ، أوْ فَضْلَةٌ لِعِراكِ

٨ - كُنّا إذا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الهَوَى ... وَنَشُدُّ شَدَّ العُصْبَةِ الفُتّاكِ

٩ - وَالْيَوْمَ تَبْعَثُ فِيَّ حِينَ تَهُزُّني ... ما يَبْعَثُ النّاقُوسُ في النُّسّاكِ

١٠ - يا جَارَةَ الوادي، طَرِبْتُ وَعَادني ... ما يُشْبِهُ الأحْلامَ مِنْ ذِكْراكِ

١١ - مَثَّلْتُ في الذِّكْرَى هَواكِ وفي الكَرَى ... والذِّكْرَياتُ صَدَى السِّنِينَ الحاكي

١٢ - وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الرِّياضِ بِرَبْوَةٍ ... غَنَّاءَ كُنْتُ حِيالَها ألْقاكِ

١٣ - ضَحِكَتْ إليَّ وُجُوهُها وَعُيُونُها ... وَوَجَدْتُ في أنْفاسِها رَيّاكِ

١٤ - فَذَهَبْتُ في الأيّامِ أذْكُرُ رَفْرَفاً ... بَيْنَ الجَداوِلِ والعُيُونِ حَواكِ

١٥ – أذَكَرْتِ هَرْوَلَةَ الصَّبابةِ وَالهَوَى لَمَّا خَطَرْتِ يُقبِّلانِ خُطاكِ ؟

١٦ – لَمْ أدْرِ ما طِيبُ العِناقِ عَلَى الهَوَى حَتَّى تَرَفَّقَ ساعِدي فَطَواكِ

١٧ – وَتَأوَّدَتْ أعْطَافُ بانِكِ في يَدِي وَاحْمَرَّ مِنْ خَفَرَيْهِما خَدّاكِ

١٨ – وَدَخَلْتُ في لَيْلَيْنِ : فَرْعِكِ والدُّجَى وَلَثَمْتُ كالصُّبْحِ المُنَوِّرِ فَاكِ

١٩ – وَوَجَدْتُ في كُنْهِ الجَوانِحِ نَشْوَةً مِنْ طِيبِ فِيكِ، وَمِنْ سُلافِ لَماكِ

٢٠ – وَتَعَطَّلَتْ لُغَةُ الكَلامِ وَخاطَبَتْ عَيْنَيَّ في لُغَةِ الهَوَى عَيْناكِ

٢١ – وَمَحَوْتُ كُلَّ لُبَانَةٍ مِنْ خاطِرِي وَنَسِيتُ كُلَّ تَعاتُبٍ وَتَشاكِي

٢٢ – لا أمْسِ مِنْ عُمْرِ الزَّمانِ وَلاَ غَدٌ جُمِعَ الزَّمانُ فَكانَ يَوْمَ رِضاكِ

---

١ – شَيَّعَ فُلاناً: خرج مَعَهُ لِيُودِّعَهُ ويبلغه منزله، ومنه تشييع الجنازة وهو مرافقة جثمان الميت إلى مثواه الأخير. الملاح: الحسان، واحدتها مليحة.

٢ – ادراج: جمع دَرَج وهو الطريق. يقال رجع دَرَجَهُ وأدراجه أي رجع من حيث جاء.

الورْد: الماء يورد.

٣ – واهٍ : ضعيف ويقصد به القلب. يقال جهشت نفسهُ: تحركت وهمت بالبكاء، وأجهش بالبكاء وللبكاء، أي همّ بهِ.

٤ – شاكِي السِّلاح: ذو شوكة وحدة في سلاحه. أُهيب به: دُعي واستنهض لأمرٍ ما.

٥ – راعَهُ: أفزعه.

٦ – وَيْح: كلمة ترحم وتوجع، وقيل هي بمعنى ويل. ابن جنبي: قلبي.

٧ – الفَضْلَة: البقية.

٨ – العُصْبَة: الجماعة من الناس. الفتاك: ذوو الفتك والبطش.

٩ – الناقوس: الجرس في كنائس النصارى. النساك: جمع ناسك وهو العابد الزاهد.

يقول إنّ قلبه لم يعد يُحَرِّكُهُ إلاّ كما يحرك الراهبَ المتعبدَ صوتُ الناقوس يدعوه للصلاة فيملأ نفسهُ سكينة وخشوعاً.

١٠ – عادني: خطر ببالي مرة بعد أخرى.

١١ – الكَرَى: النوم. يشبه الشاعر ذكريات الماضي برجع الصَدى الذي ينقل الصوت ويروي الحديث.

١٢ – الرَّبْوة والرابية: المرتفع من الأرض. الغنّاء: التي كثر شجرها وعشبها. حيالها: قُبالتها.

١٣ – وَجَدْتُ: شممتُ. ريّاك: رائحتك الطيبة.

١٤ – ذهبت في الأيام: عدت بذاكرتي إلى أيام مضت وتقضت. الرفرف: ما تهدل من الشجر والنبات.

١٥ – خَطَرْتِ: تبخترتِ في مشيتك.

١٧ – تأوَّدَت: تثنتْ وتمايلت. الأعطاف: جمع عِطْف وهو الجانب. بانك: قوامك الذي يشبه شجر البان في طوله ولينه. الخَفَر: شدة الحياء.

١٨ – فرْعِكِ: شعرك. الدجى: جمع دُجْيَة وهي الظلمة.

١٩ – كُنْهُ الشيء: قعره ونهايته. الجوانح: جمع جانحة وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر. النشوة: أول السُّكر.

السُّلاَف والسُّلافة: أفضل الخمر واخلصها. اللّمى: سمرة في الشفة تستحسن، والمراد بها هنا الشفاه ذاتها.

٢١ – لُبانة: حاجة.

الأَخْطَل الصَّغير

١٨٩٠ - ١٩٦٨م

هو بشارة عبد الله الخوري، عَلَمٌ من أعلام الشعر العربي المعاصر. وُلِدَ في بيروت، وتعلم في عدد من المدارس اللبنانية منها المدرسة الأرثوذكسية، ومدرسة «الحكمة» المارونية، ومعهد «الفرير»، فحذق علوم اللغتين العربية والفرنسية، وتهيأ له الاطلاع على آدابهما إطلاعاً واسعاً.

أنشأ له في عام ١٩٠٨ جريدة «البرق» التي حملَ فيها لِواءَ العروبة والدعوة لها ضدّ الحُكم التركي وتَعسُّفه.

نقلَ عدداً من قصائد الشعراء الرومانسيين الفرنسيين الى العربية، واستوحى كثيراً من قَصَصِه الشعري من كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الإصفهاني.

شارك في الحركة الفكرية والسياسية والأدبية في عصره مشاركة نشطة، وأصبح عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق عام ١٩٣٢ .

صَدَرَ له عن دار المعارف ديوان « الهوى والشباب» سنة ١٩٥٢و «شِعْر الأخْطلِ الصغير» عام ١٩٦١، وهو العام الذي أقيم له فيه بِقْصر الأونيسكو حَفْل تكريمي كبير شارك فيه جمهور من الأدباء من مختلف الأقطار العربية.

عِشْ أَنْتَ

١ – عِشْ أَنْتَ، إِنّي مُتُّ بَعْدَكْ ... وَأَطِلْ إِلى ما شِئْتَ صَدَّكْ

٢ – ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ عَدَلْتَ ... أَما رَأَتْ عَيْناكَ قَدَّكْ

٣ – وَجَعَلْتَ مِنْ جَفْنَيَّ مُتَّكَأً ... وَمِنْ عَيْنَيَّ مَهْدَكْ

٤ – وَرَفَعْتَ بي عَرْشَ الهَوى ... وَرَفَعْتَ فَوقَ العَرْشِ بَنْدَكْ

٥ – وَأَعَدْتَ لِلشُّعَراءِ سَيِّدَهُمْ ... وَلِلْعُشّاقِ عَبْدَكْ

٦ – أَغَضاضَةً يا رَوْضُ إِنْ ... أَنا شاقَني فَشَمَمْتُ وَرْدَكْ

٧ – أَنْقى مِنَ الفَجْرِ الضَّحُوكِ ... فَهَلْ أَعَرْتَ الفَجْرَ خَدَّكْ

٨ – وَأَرَقُّ مِنْ طَبْعِ النَّسيمِ ... فَهَلْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ بُرْدَكْ

٩ – وَأَلَذُّ مِنْ كَأْسِ النَّديمِ ... فَهَلْ أَبَحْتَ الكَأْسَ شَهْدَكْ

١٠ – وَحَياةِ عَيْنِكَ وَهْيَ عِنْدي ... مِثْلَما القُرْآنُ عِنْدَكْ

١١ – ما قَلْبُ أُمِّكَ إِنْ تُفارِقْها ... وَلَمْ تَبْلُغْ أَشُدَّكْ

١٢ – فَهَوَتْ عَلَيْكَ بِصَدْرِها ... يَوْمَ الفِراقِ لِتَسْتَرِدَّكْ

١٣ – بِأَشَدَّ مِنْ خَفَقانِ قَلْبي ... يَوْمَ قيلَ: خَفَرْتَ عَهْدَكْ

---

٤ – العَرْش: سَرِيرُ الملك. البند: العلم الكبير.

٦ – الغَضاضَة: الذِّلَّةُ والمَنْقَصَة.

٨ – البُرْد: الثوب المُخَطَّط.

٩ – النديم: المصاحب على الشراب. الشَّهْد: العسل وقد شُبّه به رضاب الحبيب في الحلاوة والعذوبة.

١١ – بلغ أشدّه: اكتمل وبلغ قوته.

١٣ – خفرَ عَهْده: نقضهُ ونكثَ بِهِ.

بَلِّغُوها

١ – بَلِّغُوها إذا أتَيْتُمْ حِماها	أنَّني مُتُّ من الغَرامِ فِداها
٢ – وَاذكروني لَها بِكُلِّ جَميلٍ	فَعَساها تَبْكي عَلَيَّ عَساها
٣ – وَاصْحَبُوها لِتُربَتي فَعِظامي	تَشْتَهي أنْ تَدوسَها قَدَماها
٤ – لَمْ يَشُقْني يَوْمُ القِيامَةِ لَوْلا	أمَلي أنَّني هُناكَ أراها
٥ – وَلَوَ انَّ النَّعيمَ كانَ جَزائي	في جِهادي والنَّارَ كانَتْ جَزاها
٦ – لأتَيْتُ الإلهَ زَحْفاً، وَعَفَّرْتُ	جَبيني كَيْ أسْتَميلَ الإلها
٧ – وَمَلأْتُ السَّماءَ شَكْوى غَرامي	فَشَغَلْتُ الأبْرارَ عَنْ تَقْواها
٨ – وَمَشى الحُبُّ في المَلائِكِ حَتَّى	خافَ جِبْريلُ مِنْهُمُ عُقْباها
٩ – قُلْتُ: يا رَبِّ، أيُّ ذَنْبٍ جَنَتْهُ	أيُّ ذَنْبٍ؟ لَقَدْ ظَلَمْتَ صِباها
١٠ – أنْتَ ذَوَّبْتَ في مَحاجِرِها السِّحْرَ	وَرَصَّعْتَ بِاللآلِيءِ فاها
١١ – أنْتَ عَسَّلْتَ ثَغْرَها، فَقُلُوبُ	النَّاسِ نَحْلٌ أكْمامُها شَفَتاها
١٢ – أنْتَ مِنْ لَحْظِها شَهَرْتَ حُساماً	فَبَراءٌ مِنَ الدِّماءِ يَداها
١٣ – رَحْمَةً رَبّي، لَسْتُ أسْألُ عَدْلاً	رَبِّ خُذْني إنْ أخْطَأتْ بِخَطاها
١٤ – دَعْ سُلَيْمَى تكُونُ حَيْثُ تَراني	أوْ فَدَعْني أكُونُ حَيْثُ أراها

---

١٠ – المحاجر: جمع مَحْجِر وهو ما أحاط بالعين، والمراد باللآلىء الاسنان شبهت بها لبياضها ولمعانها.

١١ – الأكمام: جَمْع كِمّ وهو الغلاف الذي يحيط بالزهر أو الثَّمر أو الطلع فيستره ثم ينشقّ عنه.

١٢ – شَهَرَ السَّيْف: أصْلَتَهُ فرفعه على الضريبة.

أبــو القاسم الشّابيّ

١٩٠٩ - ١٩٣٤م

وُلدَ أبو القاسم في قرية الشابية الواقعة في جنوب تونس، وكان والده الشيخ محمد بلقاسم الشابي فقيهاً من خريجي الأزهر الشريف وقاضياً شرعياً في عدد من الديار التونسية. يقول عنه أبو القاسم في مقدمة ديوانه «أغاني الحياة»: «لقد أفهمني معاني الرحمة والحنان، وعَلّمني أنّ الحقَّ خيرُ ما في هذا العالم وأقدسُ ما في هذا الوجود».

تعلَّم أبو القاسم القرآن الكريم في حداثته والتحق وهو في الثانية عشرة من عمره بجامع الزيتونة الشهير حيث درس اللغة العربية والآداب والعلوم الدينية ثمّ الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق التونسية.

بدأ ينظم الشّعر ولم تتجاوز سنُّهُ الرابعة عشرة وظهرت أولى قصائده في «مجلة النهضة» التونسية، ثمَّ تتابع ظهورها في «مجلة أبولو» التي كان يشرف على إصدارها الدكتور أحمد زكي أبو شادي في مصر.

أصيب في عام ١٩٢٩ بداءٍ في قلبه وتوفي في ٩ تشرين الأول(اكتوبر) ١٩٣٤ بمدينة تونس وهو في مَيْعَةِ الشّباب وذُرْوَةَ العطاء، ونقل جثمانه إلى مدينة «توزر» ودُفِن هناك.

يُعدُّ أبو القاسم من أشهر شعراء المغرب العربي في العصر الحديث. وله ، فضلاً عن ديوان شعره، كتاب بعنوان «الخيال الشّعْرِي عندَ العرب».

صَلَوات في هَيْكَلِ الحُبّ

١ – عَذْبَةٌ أنْتِ كَالطُّفُولَةِ كالأحْـ ... لامِ، كَاللَّحْنِ، كالصَّباحِ الجَديدِ

٢ – كَالسَّماءِ الضَحُوكِ، كَاللَّيْلَةِ القَمْـ ... راءِ، كَالوَرْدِ، كابْتِسامِ الوَليدِ

٣ – يا لَها مِنْ وَداعةٍ وَجَمالٍ ... وَشَبابٍ مُنَعَّمٍ أُمْلُودِ

٤ – يا لَهَا مِنْ طَهارَةٍ تَبْعَثُ التَّقْـ ... دِيسَ في مُهْجَةِ الشَّقِيّ العَنِيدِ

٥ – يا لَها رِقَّةً تَكادُ يَرِفُّ الوَرْ ... دُ مِنْها في الصَّخْرةِ الجُلْمُودِ

٦ – أيُّ شيءٍ تُراكِ؟ هَلْ أنْتِ فِينو ... سُ تَهادَتْ بَيْنَ الوَرَى مِنْ جَديدِ

٧ – لِتُعِيدَ الشَّبابَ والفَرَحَ المَعْـ ... سُولَ لِلْعالَمِ التَّعِيسِ العَميدِ

٨ – أمْ مَلاكُ الفِرْدَوْسِ جاءَ إلى الأرْ ... ضِ لِيُحْيِي رُوحَ السَّلامِ العَهِيدِ

٩ – أنْتِ.. ما أنْتِ؟ رَسْمٌ جَميلٌ ... عَبْقَرِيٌّ مِنْ فَنِّ هذا الوُجُودِ

١٠ – فِيكِ ما فِيهِ مِنْ غُمُوضٍ وَعُمْقٍ ... وَجَمالٍ مُقَدَّسٍ مَعْبُودِ

١١ – أنْتِ..ما أنْتِ؟ أنْتِ فَجْرٌ مِنَ السِّحْـ ... رِ تَجَلَّى لِقَلْبِيَ المَعْمُودِ

١٢ – فَأراهُ الحَياةَ في مُونِقِ الحُسْـ ... نِ وَجَلَّى لَهُ خَفايا الوُجُودِ

١٣ – أنْتِ رُوحُ الرَّبيعِ، تَخْتالُ في الدُّنْـ ... يا فَتَهْتَزُّ رائِعاتُ الوُرُودِ

١٤ – وَتَهُبُّ الحياةُ سَكْرَى مِنَ العِطْـ ... رِ وَيَدْوِي الوُجُودُ بِالتَّغْريدِ

١٥ – كُلَّما أبْصَرَتْكِ عَيْناي تَمْشِيـ ... نَ بِخَطْوٍ مُوَقَّعٍ كَالنَّشيدِ

١٦ – خَفَقَ القَلْبُ لِلْحياةِ وَرَفَّ الزَّهْـ ... رُ في حَقْلِ عُمْرِيَ المَجْرُودِ

١٧ – وَانْتَشَتْ رُوحِيَ الكَئِيبةُ بِالحُبِّ   وَغَنَّتْ كَالْبُلْبُلِ الغِرِّيدِ

١٨ – أَنْتِ تُحْيِينَ في فُؤادِيَ ما قَدْ   ماتَ في أمْسِيَ السَّعِيدِ الفَقِيدِ

١٩ – وتُشيِّدينَ في خرائبِ رُوحي   ما تَلاشَى في عَهْدِيَ المَجْدُودِ

٢٠ – مِنْ طُموحٍ إلى الجَمالِ إلى الفَنِّ   إلى ذلكَ الفَضاءِ البَعِيدِ

٢١ – وتَبُثِّينَ رِقَّةَ الشَّوْقِ والأحْـ   ـلامِ والشَدْوِ والهَوَى في نَشِيدي

٢٢ – بَعْدَ أنْ عانَقَتْ كَآبَةُ أيَّا   مِي فُؤادي، وألْجَمَتْ تَغْرِيدي

٢٣ – أنْتِ أُنْشُودَةُ الأناشِيدِ غَنَّا   كِ إلهُ الغِناءِ رَبُّ القَصِيدِ

٢٤ – فِيكِ شَبَّ الشَّبابُ وَشَّحَهُ السِحْرُ   وَشَدْوُ الهَوَى وَعِطْرُ الوُرُودِ

٢٥ – وتَراءى الجَمَالُ يَرْقُصُ رَقْصاً   قُدُسِيّاً عَلَى أغاني الوُجُودِ

٢٦ – وتَهادَتْ في أُفْقِ رُوحِكِ أوْزا   نُ الأغاني ورِقَّةُ التَّغْرِيدِ

٢٧ – فَتَمَايَلْتِ في الوُجُودِ كَلَحْنٍ   عَبْقَرِيِّ الخَيالِ حُلْوِ النَّشِيدِ

٢٨ – خُطُواتٌ سَكْرانَةٌ بالأناشِيـ   ـدِ وَصَوْتٌ كَرَجْعِ نايٍ بَعِيدِ

٢٩ – وَقَوامٌ يَكادُ يَنْطِقُ بِالأَلْـ   ـحانِ في كلِّ وَقْفَةٍ وَقُعُودِ

٣٠ – كُلُّ شَيْءٍ مُوَقَّعٌ فِيكِ حَتَّى   لَفْتَةُ الجِيدِ واهْتِزازُ النُّهُودِ

٣١ – أنْتِ .. أنْتِ الحَياةُ في قُدْسِها السَّا   مِي وَفي سِحْرِها الشَّجِيِّ الفَرِيدِ

٣٢ – أنْتِ .. أنْتِ الحَياةُ كُلَّ أوانٍ   في رُواءٍ مِنَ الشَّبابِ جَدِيدِ

٣٣ – أنْتِ .. أنْتِ الحَياةُ فِيكِ وَفي عَيْنَيْـ   ـكِ آياتُ سِحْرِها المَمْدُودِ

٣٤ – أنْتِ دُنْيا مِنَ الأناشِيدِ والأحْـ   ـلامِ والسِّحْرِ والخَيالِ المَدِيدِ

٣٥ – أنْتِ فَوقَ الخَيالِ والشِّعْرِ والفَنِّ   وَفَوْقَ النُّهَى وَفَوْقَ الحُدُودِ

٣٦ – أنْتِ قُدْسِي ومَعْبَدِي وَصَباحي   ورَبِيعي ونَشْوَتي وَوُجُودي

٣٧ - يا ابْنَةَ النُّورِ إنَّني أنا وَحْدي مَنْ رأى فِيكِ رَوْعَةَ المَعْبُودِ

٣٨ - فَدَعِيني أعِيشُ في ظِلِّكِ العَذْ بِ وَفي قُرْبِ حُسْنِكِ المَشْهُودِ

٣٩ - عِيشَةً لِلْجَمالِ وَالفَنِّ وَالإلْ هامِ وَالطُّهْرِ وَالسَّنا وَالسُّجودِ

٤٠ - عِيشَةَ النّاسِكِ البَتُولِ يُناجِي الرَّ بَّ في نَشْوَةِ الذُّهُولِ الشَّديدِ

٤١ - وَامْنَحِيني السَّلامَ والفَرَحَ الرُّو حِيَّ يا ضَوْءَ فَجْرِيَ المَنْشُودِ

٤٢ - وَارْحَمِيني فَقَدْ تَهَدَّمْتُ في كَوْ نٍ مِنَ اليَأسِ وَالظَّلامِ مَشِيدِ

٤٣ - أنْقِذِيني مِنَ الأسَى فَلَقَدْ أمْ سَيْتُ لا أسْتَطِيعُ حَمْلَ وُجُودِي

٤٤ - في شِعابِ الزَّمانِ والمَوْتِ أمْشِي تَحْتَ عِبْءِ الحَياةِ جَمَّ القُيودِ

٤٥ - وَأماشِي الوَرَى وَنَفْسِيَ كَالقَبْ رِ وَقَلْبِي كَالعالَمِ المَهْدُودِ

٤٦ - ظُلْمَةٌ ما لَها خِتامٌ وَهَوْلٌ شائِعٌ في سُكُونِها المَمْدُودِ

٤٧ - وإذا ما اسْتَخَفَّني عَبَثُ النّا سِ تَبَسَّمْتُ في أسًى وَجُمُودِ

٤٨ - بَسْمَةً مُرَّةً كَأنِّيَ أسْتَلُّ مِنَ الشَّوْكِ ذابِلاتِ الوُرُودِ

٤٩ - وَانْفُخِي في مَشاعِري مَرَحَ الدُّنْ يا وَشُدِّي مِنْ عَزْمِيَ المَجْهُودِ

٥٠ - وَابْعَثي في دَمِي الحَرارَةَ عَلِّي أتَغَنَّى مَعَ المُنَى مِنْ جَدِيدِ

٥١ - وَأبُثُّ الوُجُودَ أنْغامَ قَلْبٍ بُلْبُلِيٍّ مُكَبَّلٍ بِالحَدِيدِ

٥٢ - فَالصَّباحُ الجَمِيلُ يُنْعِشُ بِالدِّفْ ءِ حَياةَ المُحَطَّمِ المَكْدُودِ

٥٣ - أنْقِذِيني فَقَدْ سَئِمْتُ ظَلامي أنْقِذِيني فَقَدْ مَلَلْتُ رُكُودِي

٥٤ - آهِ يا زَهْرَتي الجَمِيلَةُ لَوْ تَدْ رِينَ ما جَدَّ في فُؤادي الوَحِيدِ

٥٥ - في فُؤادي الغَريبِ تُخْلَقُ أكْوا نٌ مِنَ السِّحْرِ ذاتُ حُسْنٍ فَرِيدِ

٥٦ - وَشُمُوسٌ وَضّاءَةٌ وَنُجُومٌ تَنْثُرُ النُّورَ في فَضاءٍ مَدِيدِ

٥٧ – وَرَبِيعٌ كَأَنَّهُ حُلُمُ الشَّا عِرِ في سَكْرَةِ الشَّبابِ السَّعِيدِ
٥٨ – وَرِياضٌ لا تَعْرِفُ الحَلَكَ الدّا جي وَلا ثَوْرَةَ الخَرِيفِ العَتِيدِ
٥٩ – وَطُيورٌ سِحْرِيَّةٌ تَتَناغَى بِأَناشِيدَ حُلْوَةِ التَغْرِيدِ
٦٠ – وَقُصُورٌ كَأَنَّها الشَّفَقُ المَخْ ضُوبُ أَوْ طَلْعَةُ الصَّباحِ الوَلِيدِ
٦١ – وَغُيومٌ رَقِيقَةٌ تَتَهادى كَأَبادِيدَ مِنْ نُثارِ الوُرُودِ
٦٢ – وَحَياةٌ شِعْرِيَّةٌ هِيَ عِنْدي صُورَةٌ مِنْ حَياةِ أَهْلِ الخُلُودِ
٦٣ – كُلُّ هذا يَشِيدُهُ سِحْرُ عَيْنَيْ كِ وَإِلْهامُ حُسْنِكِ المَعْبُودِ
٦٤ – وَحَرامٌ عَلَيْكِ أَنْ تَهْدِمي ما شادَهُ الحُسْنُ في الفُؤادِ العَمِيدِ
٦٥ – وَحَرامٌ عَلَيْكِ أَنْ تَسْحَقي آ مالَ نَفْسٍ تَصْبُو لِعَيْشٍ رَغِيدِ
٦٦ – مِنْكِ تَرْجُو سَعادَةً لَمْ تَجِدْها في حَياةِ الوَرَى وَسِحْرِ الوُجُودِ
٦٧ – فَالإِلهُ العَظِيمُ لا يَرْجُمُ العَبْ دَ إذا كانَ في جَلالِ السُّجُودِ

---

٣ – الأُمْلُود: الناعم اللّين.
٤ – المُهجة: الرُوح.
٥ – يَرِفّ: يترشف ويمص. الجلمود: الصلبة القاسية.
٦ – فينوس: إلهة الحُبّ والجمال في الأساطير الرومانية وهي أفروديت في اساطير الإغريق. تهادت: تمايلت في مشيها. الورى: الخلق.
٧ – العميد: المريض الذي لا يستطيع الجلوس حتى يعمد من جوانبه بالوسائد.
٨ – العهيد: القديم الذي مرّ عليه عهد طويل.
١١ – المعمود: المهدود عشقاً.
١٢ – مونق: معجب ورائع. جلّى: كشف وأظهر.
١٣ – تختال: تتمايل في مشيها كبراً وزهواً.
١٥ – موقع: مُنَغَّم .
١٦ – الجرود: المقفر الذي لا نبات فيه.
١٧ – انتشت: سكرت.
١٩ – المجدود: المحظوظ.
٢١ – الشّدو: الحداء والتغني.
٢٢ – الجمت: اخرست واسكتت.
٢٤ – وشحةُ: زينَةُ كالوشاح.
٢٨ – رَجْع: صدى.
٣٢ – الرُواء: الشكل والهيئة.
٣٥ – النُّهى: العقول، واحدتها نُهْيَة.
٣٩ – السَّنا: الرفعة والعلو.
٤٠ – الناسك: الزاهد المتعبد. البتول: المنقطع عن الدنيا ولذاتها الى عبادة الله.
٤١ – المنشود: المطلوب.

٤٤ – شعاب: جمع شِعْب وهو الطريق. جمّ: كثير.
٤٥ – أُماشي: أجاري واساير. الورى: الخلق.
٤٧ – استخفني: حملني على الخفة والطيش.
٤٩ – المَجْهُود: المنهك والمتعب.
٥٢ – المكدود: المُرهق والمغلوب.
٥٦ – مديد: فسيح واسع.
٥٨ – الحَلَك: شدة الظُلمة. العَتيد: المقبل والقادم.
٥٩ – تَتَناغى: يحدث بعضها بعضاً ويُلاعبُهُ.
٦٠ – المَخضوب: المصبوغ بالخضاب وهو الحناء.
٦١ – اباديد: قطع وأجزاء مُتَفرقة ومبعثرة.
٦٢ – أَهْلُ الخُلود: أصحاب جنات الخُلد والنعيم.
٦٤ – العميد: المهدودُ عِشْقاً.
٦٥ – تَـصبُّو: تميل وتهفو. العيش الرغيد: الواسع الطيب.

نـــــزار قَـبّانـــي

١٩٢٣ -

ولد في دمشق سنة ١٩٢٣ حيث درسَ الحقوق في الجامعة السورية وتخرج منها في عام ١٩٤٥. انخرطَ بعد تخرُّجه من كلية الحقوق في السلك الدبلوماسي السوري وخدمَ بلاده نَـحْوَ عشرين سنة مُـتَـنَـقِّلاً بين بيروت والقاهرة ولندن ومدريد، ثم تخلّى عن وظيفته وأنشأ له داراً للنشر في بيروت.

ونزار هو شاعر المرأة والحُبّ في العصر الحديث غير مُدافَع ومن أحَبِّ الشعراء في الوطن العربي وأوسعهم شهرة.

تناول في قصائده الأخيرة موضوعات سياسية واجتماعية، وصدرت له دواوين شعرية كثيرة جمعت مؤخراً في ثلاثة مجلدات تحت عنوان: «الأعمال الشعرية الكاملة».

إخْـــتـــاري

إنّـي خَـيَّـرْتُـكِ .... فـاخْـتارِي
ما بَـيْـنَ المَـوْتِ عَـلَـى صَـدْرِي..
أوْ فَـوْقَ دَفَـاتـرِ أشْـعارِي..
إخْتارِي الحُـبَّ.. أوِ اللاحُـبَّ
فَـجُـبْـنٌ أنْ لا تَـخْـتارِي

لا تُوجَدُ مِنْطَقَةٌ وُسْطَى
ما بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ..

* *

إرْمي أوْراقَكِ كامِلَةً...
وَسَأرْضَى عَنْ أيِّ قَرارِ...
قُولي. إنْفَعِلي. إنْفَجِري
لا تَقِفِي مِثْلَ المِسْمارِ..
لا يُمْكِنُ أنْ أبْقَى أبَداً
كالقَشَّةِ تَحْتَ الأمْطارِ
إخْتارِي قَدَراً بَيْنَ اثْنَيْنِ
وَما أعْنَفَها أقْدارِي..

* *

مُرْهَقَةٌ أنْتِ.. وَخائِفَةٌ
وَطَويلٌ جِداً.. مِشْوارِي
غُوصِي في البَحْرِ.. أو ابْتَعِدي
لا بَحْرٌ مِنْ غَيْرِ دُوَارِ..
الحُبُّ.. مُواجَهَةٌ كُبْرَى
إبْحارٌ ضِدَّ التَّيارِ

صَلْبٌ.. وَعَذابٌ.. وَدُمُوعٌ
وَرَحِيلٌ بَيْنَ الأَقْمارِ..

* *

يَقْتُلُني جُبْنُكِ.. يا امْرَأَةً
تَتَسلَّى مِنْ خَلْفِ سِتارِ
إنّي لا أُؤمِنُ في حُبٍّ
لا يَحْمِلُ نَزَقَ الثُّوّارِ..
لا يَكْسِرُ كُلَّ الأَسْوارِ
لا يَضْرِبُ مِثْلَ الإعْصارِ..
آهٍ.. لَوْ حُبُّكِ يَبْلَعُني
يَقْلَعُني.. مِثْلَ الإعْصارِ..

* *

إنّي خَيَّرْتُكِ.. فاخْتارِي
ما بَيْنَ المَوْتِ على صَدْرِي
أَوْ فَوقَ دَفاتِرِ أشْعارِي
لا تُوجَدُ مِنْطَقَةٌ وُسْطى
ما بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ..

قصيدة الحُزن

عَلَّمَني حُبُّكِ أنْ أحْزَنْ
وأنا مُحْتَاجٌ مُنْذُ عُصُورْ
لامْرأةٍ تَجْعَلُني أحْزَنْ
لامْرأةٍ أبكي بَيْنَ ذِراعَيْها
مِثْلَ العُصْفُورْ...
لامْرأةٍ تَجْمَعُ أجْزائي
كَشظايا البَلْلُورِ المَكْسُورْ

* *

عَلَّمني حُبُّكِ.. سَيِّدَتي
أسْوأ عاداتْ
عَلَّمَني أفْتَحُ فِنْجاني
في اللَّيْلَةِ آلافَ المرَّاتْ
وأُجَرِّبُ طِبَّ العَطّارِينَ..
وأطْرُقُ بَابَ العَرَّافاتْ

عَلَّمني.. أخْرُجُ من بَيْتي
لأُمشِّطَ أرْصِفَةَ الطُرُقاتْ
وأُطاردَ وَجْهَكِ..
في الأمْطارِ، وفي أضْواءِ السيَّاراتْ
وأطارِدَ طَيْفَكِ
حَتَّى.. حَتَّى..
في أوْراقِ الإعْلاناتْ

علَّمني حُبُّكِ..
كَيْفَ أهِيمُ على وَجْهي ساعاتْ
بَحْثاً عَنْ شَعْرٍ غَجَريٍّ
تَحْسُدُهُ كُلُّ الغَجَرِيّاتْ
بَحْثاً عن وَجْهٍ.. عَنْ صَوْتٍ..
هُوَ كُلُّ الأوْجُهِ، وَالأصْواتْ..

* *

أدْخَلني حُبُّكِ سَيِّدَتي
مُدُنَ الأحْزانْ
وأنا مِنْ قَبْلِكِ لَمْ أدْخُلْ
مُدُنَ الأحْزانْ

لَـمْ أعْـرِفْ أبَداً.. أنَّ الدَّمْعَ هُـوَ الإنْـسـانْ
إنَّ الإنْـسانَ بِـلا حُـزْنٍ
ذِكْـرَى إنْـسانْ..

عَـلَّـمَني حُـبُّـكِ..
أنْ أتَـصرَّفَ كَالصِّـبْيانْ
أنْ أرْسُـمَ وَجْـهَـكِ
بِـالطَّبْـشُـورِ عَـلَـى الحِـيطانْ
وَعَـلى أشْـرِعَـةِ الصَّـيّادِينَ..
عَـلى الأجْـراسِ..
عَلى الصُـلْبانْ..
عَـلَّـمني حُـبُّـكِ..
كَـيْـفَ الحُـبُّ يُغَـيِّـرُ خارِطةَ الأزْمانْ
عَـلَّـمني.. أنّي حِـينَ أُحِـبُّ
تَـكُـفُّ الأرْضُ عَـنِ الدَّوَرانْ

عَـلَّـمني حُـبُّـكِ أشْـياءً..
ما كانَتْ في الحُـسْـبانْ
فَـقَـرَأتُ أقاصِيصَ الأطْفال..
دَخَـلْـتُ قُـصورَ مُـلوكِ الجانْ

وَحَلِمْتُ بِأنْ تَتَزَوَّجَني

بِنْتُ السُّلْطانْ

تِلْكَ العَيْناها .. أصْفَى مِنْ ماءِ الخُلْجانْ

تِلْكَ الشَّفَتاها.. أشْهَى مِنْ زَهَرِ الرُّمّانْ

وَحَلِمْتُ بِأنّي أخْطِفُها..

مِثْلَ الفُرْسانْ..

عَلَّمني حُبُّكِ، يا سَيِّدتي، ما الهَذَيانْ

عَلَّمني.. كَيْفَ يَمُرُّ العُمْرُ..

وَلا تَأتي بِنْتُ السُّلْطانْ..

* *

عَلَّمَني حُبُّكِ..

كَيْفَ أُحِبُّكِ في كُلِّ الأشْياءْ

في الشَّجَرِ العاري..

في الأوْراقِ اليابِسَةِ الصَّفْراءْ

في الجَوِّ الماطِرِ، في الأنْواءْ

في أصْغرِ مَقْهى..

نَشْرَبُ فيهِ، مَساءً، قَهْوَتَنا السَّوْداءْ

عَلَّمني حُبُّكِ أنْ آوي..

لِفنادِقَ لَيْسَ لَها أسْماءْ..

وَكَنائِسَ لَيْسَ لها أسْماءْ..

وَمَقاهٍ لَيْسَ لَها أسْماءْ..
عَلَّمَني حُبُّكِ..
كَيفَ اللَّيْلُ يُضَخِّمُ أحْزانَ الغُرَباءْ
عَلَّمَني.. كَيفَ أرى بَيرُوتْ
إمْرَأةً.. طاغِيةَ الإغْراءْ
إمْرَأةً.. تَلْبَسُ كُلَّ مَساءْ
أجْمَلَ ما تَمْلِكُ مِنْ أزْياءْ
وتَرُشُّ العِطْرَ عَلى نَهْدَيْها
لِلْبَحَّارةِ وَالأُمَراءْ...
عَلَّمَني حُبُّكِ
أنْ أبْكي مِنْ غَيْرِ بُكاءْ
عَلَّمني.. كَيْفَ يَنامُ الحُزْنْ
كَغُلامٍ مَقْطُوعِ القَدَمَيْنْ
في طُرُقِ «الرَوْشةِ» وَ«الحَمْراءْ»

* *

عَلَّمني حُبُّكِ أنْ أحْزَنْ..
وأنا مُحْتاجٌ مُنْذُ عُصورْ
لامْرأةٍ.. تَجْعَلُني أحْزَنْ
لامْرأةٍ.. أبْكي بَيْنَ ذِراعَيْها
مِثْلَ العُصْفُورْ..
لامْرأةٍ.. تَجْمَعُ أجْزائي
كَشَظايا البَلُّورِ المَكْسُورْ..

الأمير عبدالله الفيصل

١٩٣٠ -

ولد سنةَ ١٩٣٠ في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية حيث تَربَّى في كَنَفِ الملك عبد العزيز آل سعود، وانتقل إلى الحجاز مع والده جلالة الملك فيصل رحمه اللّه.

تَقلَّدَ عدداً منَ المناصب الحكومية في المملكة، ثمَّ تَخَلَّى عنها وانصرف إلى أعماله التجارية ومطالعاته الأدبية.

يتسم شِعْرُه الغزلي والوجداني بالرقة والعذوبة، وقد غَنَّى بعضاً من قصائده مشاهير مُطْرِبي العصر. له ديوان شعر بعنوان« وَحْيُ الحِرْمان وَحَدِيثُ قَلْب».

مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْكَ

١ - مِنْ أجْلِ عَيْنَيْكَ عَشِقْتُ الهَوَى
بَعْدَ زَمَانٍ كُنْتُ فِيهِ الخَلِي

٢ - وأَصْبَحَتْ عَيْنِيَ بَعْدَ الكَرَى..
تَقُولُ لِلتَّسْهِيدِ .... لاَ تَرْحَلِ ....

٣ – يَـــا فَاتِناً لَوْلاَهُ مـــا هَزَّنـــي..
وَجْدٌ وَلا طَعْمُ الهَوَى طَابَ لِي

٤ – هـــذَا فُـــؤَادِي فَامْتَلِكْ أَمْرَهُ
وَاظْلِمْهُ إِنْ أَحْبَبْتَ.. أوْ فَاعْدِلِ

٥ – مِنْ بَريقِ الوَجْدِ في عَيْنَيْكَ أشْعَلْتُ حَنِيني
وَعلى دَرْبِكَ أنَّى رُحْتَ أرْسَلْتُ عُيُوني

٦ – الرُّؤى حَوْلِي غَامَتْ بَيْنَ شَكِّي ويَقيني
وَالْمُنى تَرقُصُ في قَلْبي عَلى لَحْنِ شُجُوني

٧ – أَسْتَشِفُّ الوَجْدَ في صَوتِكَ.. آهَاتٍ دَفِينَه
يَتَوارى بَينَ أنفَاسِكَ.. كيْ لاَ اسْتَبِينَه

٨ – لَسْتُ أدْرِي.. أهُوَ الحبُّ..؟ الّذِي خِفْتَ شُجُونَه
أمْ تَخوَّفْتَ مِنَ اللّوْمِ ... فَآثَرتَ السَّكِينَه

٩ – مَلأتَ لـــي دَرْبَ الهَـــوَى بَهْجَـــةً
كَالنُّـــورِ فـــي وَجْنَـــةِ صُبْـــحٍ نَـــدِي

١٠ – وَكُنْتَ إنْ أحْسَسْتَ بي شِقْوَةً
تَبْكِي كَطِفْلٍ خَائِفٍ مُجْهَدِ

١١ – وَبَعْدَ مَا أغْويتَني، لَمْ أجِدْ
إلاّ سَرَاباً عَـــالِقاً فِي يَـــدِي..

١٢ – لَمْ أجْنِ مِنْهُ غَيْرَ طَيـــفٍ سَـــرَى..
وَغَـــابَ عَـــنْ عَيْنِي وَلَـــمْ أهْتَـــدِ..

١٣ – كَمْ تَضَاحَكْتَ عِندَ مَا كُنْتُ أبْكِي..
وَتَمنَّيْتَ أنْ يَطُولَ عَذَابي..

١٤ – كَمْ حَسِبْتَ الأيَّامَ غَيْرَ غَوَالٍ..
وَهِيَ عُمْرِي.. وَصَبْوَتي..وَشَبَابي..

١٥ – كَمْ ظَنَنْتَ الأنِينَ بَيْنَ ضُلُوعي
رَجْعَ لَحْنٍ مِنَ الأغَانِي العِذَابِ

١٦ – وَأنَا أحْتَسِي مَدَامِعَ قَلْبي..
حِينَ لَمْ تَلْقَني لِتَسْألَ مَابي..

١٧ – لاَ تَقُلْ أيْنَ لَيَالِينَا، وَقَدْ كَانَتْ عِذابَا
لا تَسَلْني عَنْ أمَانِينَا، وَقَدْ أضْحَتْ سَرَابا

١٨ – إنَّني أسْدَلْتُ فَوقَ الأمْسِ سِتْراً وَحِجابَا
فَتَحَمَّلْ مُرَّ هِجْرَانِكَ، وَاسْتَبْقِ العِتَابَا..

---

١ – الخَليّ: الفارغ البال من الهَمّ. وفي المثل: «وَيْلٌ للشجيّ مِنَ الخَليّ».

٢ – الكَرَى: النَوم. التسهيد: السَهر وامتناع النوم.

٣ – الوَجْد: شدَّة الحُبّ.

٦ – شُجُوني: أحزاني ، واحدها شَجَن.

٧ - إسْتَشَفَّ الشيء :أبصَره وتَبيَّنهُ من خلال غيره.

١٢ – الطيف: الخيال الذي يُرى في النَّوم.

١٥ – رَجْعَ لَحْنٍ: صداهُ.

١٦ – أحتسي: أشْرَبُ شيئاً بعدَ شيء.

١٨ – أسْدَلَ على الأمرِ ستاراً : أهمَلهُ وتناساه.

الهادي آدم

كلُّ ما نعرفه عنه أنه شاعر سوداني معاصر من الطبقة الأولى. اشتهر بهذه القصيدة البديعة التي غنَّتها له كوكب الشرق المرحومة أم كلثوم.

أغداً ألْقاك

أغَـداً ألْـقاكَ؟ يا خَـوْفَ فُـؤادي مِنْ غَـدِ !
يا لَـشَـوْقي وَاحْـتِراقـي بِـانْـتِـظـارِ المَـوْعِـدِ !
آهِ ! كَـمْ أخْـشَـى غَـدِي هذا وأرْجُـوهُ اقْـتِـرابا
كُـنْـتُ أسْـتَدْنيهِ ، لكِـنْ هِبْـتُـهُ لَـمَّـا أهابـا[1]
وَأهَـلَّـتْ فَـرْحَـةُ القُـرْبِ بِـهِ حِـينَ اسْـتَـجابا
هكَـذا أحْـتَـمِـلُ العُـمْـرَ نَـعِـيماً وَعَـذابا

* * *

أنْـتَ يا جَـنَّـةَ حُـبِّـي وَاشْـتِياقي وَجُـنُـوني
أنْـتَ يـا قِـبْـلَـةَ رُوحي وَانْـطِلاقي وَشُـجُـوني
أغَـداً تُـشْـرِقُ أضْـواؤُكَ في لَـيْـلِ عُـيُـوني؟
آهِ مِنْ فَـرْحَـةِ أحْلامي، وَمِنْ خَـوْفِ ظُـنُـوني

كَـمْ أُناديكَ ، وَفي لَـحْـني حَـنينٌ وَدُعاءْ
يا رَجائي أنا، كَـمْ عَـذَّبَـني طُـولُ الرَّجاءْ
أنا لَـوْلا أنْـتَ لَـمْ أحْـفِـلِ بِـمَـنْ راحَ وَجاءْ (٢)
أنا أحْيا في غَدي الآنَ بِـأحْـلامِ اللِّـقاءْ
فَـأْتِ ، أوْ لا تَـأْتِ ، أوْ فَـافْعَـلْ بِـقَـلْـبي ما تَـشـاءْ

* * *

هـذِهِ الدُّنْـيا كِـتابٌ أنْـتَ فِـيهِ الفِـكَـرْ
هذِهِ الدُّنْـيا لَـيالٍ أنْـتَ فِـيها العُـمُـرْ
هـذِهِ الدُّنْيا عُـيُـونٌ أنْـتَ فِـيها البَـصَـرْ
هذِهِ الدُّنْـيا سَـماءٌ أنْـتَ فِـيها القَـمَـرْ
فَـارْحَـمِ القَـلْـبَ الذي يَـصْـبُـو إلَـيْـكْ (٣)
فَـغَـداً تَـمْلِـكُـهُ بَـيْـنَ يَـدَيْـكْ
وَغَـداً تَـأْتَـلِـقُ الجَـنَّـةُ أنْـهاراً وَظِـلاّ (٤)
وَغَـداً تَـنْـسَـى، فلا تَـأْسَـى عَلى ماضٍ تَـوَلَّى
وَغَـداً نَـسْـمُـو فلا نَـعْـرِفُ لِـلْـغَـيْـبِ مَـحَـلاّ
وَغَـداً لِـلْـحاضِـرِ الزّاهِـرِ نَـحْـيا لَـيْـسَ إلاّ
قَـدْ يَـكُـونُ الغَـيْـبُ حُـلْـواً، إنَّـما الْحاضِـرُ أحْلَى

---

١ – أستَدنيه : أطْلُبُ منه أنْ يدنو ويقترب.
أهاب به: دعاه وصاحَ بهِ.
٢ – لم أحْفِل: لم أُبالِ.
٣ – يَصْبُو: يميل ويَهفُو.
٤ – تأْتَلِقُ: تَتَـزَيَّنُ.

تـذيـيـل - مُـقَـطَّـعـات
وأبيـات غـزليـة مـختـارة

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْني وَبَيْنَها ... فَلَمّا انْقَضَى ما بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
فَيَا حُبَّهَا زِدْني جَوَىً كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَيا سَلْوَةَ الأيّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ(١)
وَإِني لَتَعْرُوني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ ... كَما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ
أمَا وَالَّذي أبْكَى وأضْحَكَ وَالذي ... أماتَ وَأَحْيَا وَالذي أمْرُهُ الأمْرُ
لَقَدْ تَرَكَتْني أحْسُدُ الوَحْشَ أنْ أرَى ... أليفَيْنِ مِنْها لا يَرُوعُهُما الدَّهْرُ

[أبو صَخْر الهُذَلي]

*   *   *

ألاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ ... لَقَدْ زادَني مَسْراكِ وَجْداً عَلَى وَجْدِ (٢)
أإنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ في رَوْنَقِ الضُّحَى ... عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النَباتِ مِنَ الرَّنْدِ (٣)
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الوَليدُ وَلَمْ تَكُنْ ... جَليداً وَأَبْدَيْتَ الذي لَمْ تَكُنْ تُبْدي(٤)
وَقَدْ زَعَمُوا أنَّ المُحِبَّ إذا دَنَا ... يَمَلُّ وأنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الوَجْدِ
بِكُلٍّ تَداوَيْنا فَلَمْ يُشْفَ ما بِنَا ... عَلَى أنّ قُرْبَ الدّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ
عَلَى أنَّ قُرْبَ الدّارِ لَيْسَ بِنافعٍ ... إذا كانَ مَنْ تَهْواهُ لَيْسَ بذِي وُدِّ

[عبدالله بن الدُّمَيْنَة]

*   *   *

قِفِي يَا أُمَيْمَ القَلْبِ نَقْضِي لُبانَةً ... وَنَشْكُو الهَوَى ثُمَّ افْعَلِي ما بَدا لَكِ (٥)
أرَى النّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وإنّما ... رَبِيعي الذي أرْجُو زَمانُ نَوالِكِ (٦)

تَعالَلْتِ كَيْ أشْجَى وَمَا بِكِ عِلَّةٌ تُريدينَ قَتْلي قَدْ ظَفِرْتِ بِذلِكِ (٧)
لَئِنْ سَاءَني أنْ نِلْتِنِي بِمَساءةٍ فَقَدْ سَرَّني أنّي خَطَرْتُ بِبالِكِ
أبِيني أفِي يُمْنَى يَدَيْكِ جَعَلْتِني فَافْرحَ أمْ صَيَّرْتِني بِشِمالِكِ

[عبدالله بن الدُّمَيْنَة]

---

١ – جَوىً: حُرْقَةٌ . سلوة الأيام: النِسْيان الذي يطرأ بفعل مرور الزَّمَن.
٢ – الصَّبا: الريح الشرقية. الوَجْد: شدة الحُبّ والشَّوْق.
٣ – الوَرْقاء: الحمامة. رَوْنَقُ الضُّحَى: أوّلُه. الفَنَن: الغُصْن المستقيم. الرَّند: شجرة صغيرة طيبة الرائحة زهرها أبيض.
٤ ـ جليداً: قوياً صَبُوراً.
٥ – اللُّبانَة: الحاجة.
٦ – النَّوال: البَذْل والعطاء.
٧ – تَعَالَلْتِ : تمارَضْتِ .



رُبَّ وَرْقــاءَ هَــتُــوفٍ بالضُّحى ذاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ في فَنَنِ (١)
ذَكَــرَتْ إلْــفاً وَدَهْــراً مــاضِياً فَبَكَتْ حُزْناً فَهاجَتْ حَــزَني (٢)
فَبُكــائِــي رُبَّمــا أرَّقَــهــا وَبُكاها رُبَّما أرَّقَني (٣)
قَــدْ أثــارَتْ فــي فُــؤادي لَــهَــباً كاد لولا أدْمُــعي يُحْرِقُني
أتُــراهــا بِالبُــكــا مُــولَــعَــةً أمْ سَقاها البَيْــنُ مــا جَرَّعني
فَمَتَى تُسْعِــدُني أُسْعِــدُهــا وَمَتى أُسْعِدُهــا تُسْعِدُني
وَلَقَدْ تَشْكُو فَما أفْهَمُها وَلَقَدْ أشْكُو فَما تَفْهَمُنِي
غَيْرَ أنّــي بِــالجَــوَى أعْرِفُها وَهْيَ أيْضاً بِالجَوَى تَعْرِفُني (٤)

* * *

لَمْ يَطُلْ لَيْلي وَلَكِنْ لَمْ أنَمْ وَنَفَى عَنّي الكَرَى طَيْفٌ ألَمّْ (٥)
وَإذا قُلْتُ لَهــا جُودِي لَنَا خَرَجَتْ بالصَّمْتِ عن: لا وَنَعَمْ (٦)
رَفِّهِي يــا عَبْــدُ عَــنّي وَاعْلَمي أنّــني يــا عَبْدُ مِنْ لَحْــمٍ وَدَمْ
إنَّ في بُرْدَيَّ جِسْماً ناحِلاً لَوْ تَوَكَّأتِ عَلَيْهِ لانْهَدَمْ (٧)
خَتَمَ الحُــبُّ لَها في عُنُقي مَوْضِعَ الخاتَمِ مِنْ أهْلِ الذِّمَمْ (٨)

[بشّار بن بُرْد]

* * *

بِالَّذي أسْكَرَ مِنْ عَرْفِ اللَّمَى كُلَّ كَأْسٍ تَحْتَسِيهِ وَحَبَبْ (٩)
وَالَّذي كَحَّلَ عَيْنَيْكَ بِما سَجَدَ السِّحْرُ لَدَيْهِ وَاقْتَرَبْ

وَالّذي أجْـرَى دُمُوعِـي عَنْدَمَا عِنْدَما أعْرَضَتَ مِنْ غَيْرِ سَبَبْ (١٠)
ضَعْ عَلَى صَدْرِيَ يُمْناكَ فَمَا أجْدَرَ المَاءَ بِإطْفاءِ اللَّهَبْ

* * *

---

١ – الهتوف: الكثيرة الهُتاف، وهتَفت الحمامة أي مَدَّت صوتَها. الشجو: الحزن. صَدَحت: رفعت صوتها بالغناء. الفَنن: الغصن المستقيم.
٢ – الإلف: الصديق والمؤنس.
٣ – أرَّقَه: حَمَى عنه النومَ في الليل.
٤ – الجَوَى: شِدَّةُ الوَجْد من حُزْنٍ أو عِشْق.
٥ – الكرى: النوم. الطيف: الخيال الذي يُرَى في النوم. ألَـمَّ به: أتاهُ وزاره زيارة قصيرة.
٦ – خرَجَتْ بالصمت عن لا ونعم: لم تَزِدْ في جوابها على التفوهِ بواحدة من هاتين الكلمتين.
٧ – البُرْد: الثوب المخطط.
٨ – يُلاحظ أنَّ الذميّين من اليهود والنصارى وغيرهم كانوا يُخْتمون على أعناقهم حتى يعرفوا وتعطى لهم حماية الدولة الإسلامية وكذلك لِيُعْرف منهم من دفع الجِزْية ممن لم يدفع بعد. وكانوا يؤثرون بقاء الاختام في أعناقهم.
٩ – العرْف: الرائحة الطيبة. اللّمى: سمرة في باطن الشفة، ويراد بها هنا الشفاه ذاتها. تحتسيه: تشربه شيئاً بعد شيء.
الحبب والحباب: الفقاقيع التي تعلو الخَمْرَ أو الماءَ.
١٠ – أجْرى دموعي عَنْدما: أسالَها حمراء كعُصارة العندم من فَرْط البُكاء والحُزن.



وَمِـنْ بَيْنِ الظِّبـاءِ مَـهَـاةُ أُنْسٍ   سَبَتْ لُبِّي وَقَـدْ مَلَـكَـتْ فُؤادِي[1]
لَهَـا لَحْظٌ تُـرَقِّـدُهُ لإمْـرٍ   وَذاكَ الأمْـرُ يَـمْـنَعُـني رُقـادِي
إذا سَـدَلَـتْ ذَوائِبَها عَـلَـيْها   رَأَيْـتَ الْبَدْرَ في أُفُـقِ السَّوادِ [2]
كَـأنَّ الصُّبْحَ مـاتَ لَـهُ شَـقِيقٌ   فَمِنْ حُـزْنٍ تَـسَرْبَـلَ بِـالحِـدادِ

[حَـمْدُونة بنت زياد]

* * *

وَلَقَـدْ وَقَـفْـتُ عَلَـى دِيارِهِـمُ   وَطُلُـولُها بِيَدِ البِلَى نَـهْـبُ
وَبَكَيْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَـغَـبٍ   نِـضْوِي وَلَـجَّ بِعَـذْلِيَ الرَّكْـبُ [3]
وَتَلَفَّتَتْ عَيْنـي فَمُـذْ خَفِيَـتْ   عَنّي الطُّـلولُ تَـلَفَّـتَ القَـلْـبُ

[الشريف الرضي]

* * *

بَعَثْتُكَ مُشْتاقاً فَفُزْتَ بِنَـظْرةٍ   وَأَغْفَلْتَني حَتَّـى أسَأْتُ بِكَ الظَّنّا
وَرَدَدْتَ طَرْفاً في مَحاسِنِ وَجْهِها   وَمَتَّعْتَ في إسْماعِ نَغْمَتِها الأُذْنا
أرَى أثراً مِنْـها بِعَيْنِكَ لَـمْ يَـكُنْ   لَقَدْ سَـرَقَتْ عَيْناكَ مِنْ وَجْهِها حُسْنا

[الخليفة المأمون]

فَلا عَنْكِ لـي صَبْرٌ ولا فِيـكِ حِيلَةٌ   وَلاَ مِنْـكِ لي بُدٌّ ولا عَنْكِ مَهْرَبُ
وَلي أَلْفُ بابٍ قَدْ عَـرَفْتُ طَرِيقَهـا   وَلَكِنْ بِلا قَلْبٍ إلى أيْنَ أذْهَـبُ
فَـلَوْ كانَ لي قَلْبانِ عِشْتُ بِواحِـدٍ   وَأفْرَدْتُ قَـلْباً في هـواكِ يُـعَذَّبُ

[أحد الشعراء العذريين]

* * *

إلهي لَيْسَ لِلْعُشّاقِ ذَنْبٌ ... وَلاَ أهْلُ الصَّبَابةِ مُجْرِمونا
أتَخْلُقُ كُلَّ ذي وَجْهٍ جَميلٍ ... بِهِ تَسْبِي عُقُولَ النَّاظِرينا
وَتَأْمُرُنا بِغَضِّ الطَّرْفِ عَنْهُ ... كَأَنَّكَ ما خَلَقْتَ لَنَا عُيُونَا (٤)

* * *

١ – المَهَاة: البقرة الوحشية يُشَبَّه بها في جمال العينين. اللبُّ: العقل.
٢ – الذوائِب: جمع ذؤابة وهي الشّعر في مقدم الرأس.
٣ – اللَّغب: التعب أو شِدةُ الإعياء. نضوي: ناقتي المهزولة.
٤ – غَضّ الطَّرف: خفض البصر. والإشارة الى قوله تعالى في الآية ٣٠ من سورة النور: «قُلْ للمؤمنين يَغُضُّوا مِنْ أبْصارهم».



وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّماحُ نَواهِلٌ مِنّي ... وَبِيضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمي (1)
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لأنَّها ... لَمَعَتْ كَبارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ

[عنترة بن شداد]

* * *

ذَكَرْتُكِ وَالحَجِيجُ لَهُ ضَجِيجٌ ... بِمَكَّةَ والقُلُوبُ لَهَا وَجِيبُ (2)
فَقُلْتُ وَنَحْنُ في بَلَدٍ حَرَامٍ ... بِهِ للّهِ أخْلَصَتِ القُلُوبُ
أَتُوبُ إِلَيْكَ يا رَبَّاهُ عَمَّا ... جَنَيْتُ فَقَدْ تكاثَرتِ الذُّنُوبُ
وَلَكِنْ عَنْ هَوَى لَيْلَى وَحُبِّي ... زِيارَتَها فَإِنِي لا أَتُوبُ

[مجنون ليلى]

وَكُنْتَ وَعَدْتني يا قَلْبُ أَنِّي ... إذا ما تُبْتُ عَنْ لَيْلَى تَتُوبُ
وَهَا أنا تائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلَى ... فما لَكَ كُلَّما ذُكِرَتْ تَذُوبُ

[مجنون ليلى]

كَأنَّ القَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى ... بِلَيْلَى العامِرِيَّةِ أَوْ يُراحُ
قَطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فَبَاتَتْ ... تُجاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الجَناحُ

[مجنون ليلى]

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ الهَوَى ... كما يَتَداوى شارِبُ الخَمْرِ بِالخَمْرِ
لَقَدْ فُضِّلَتْ لَيْلَى على النَّاسِ مِثْلَما ... عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فُضِّلَتْ لَيْلَةُ القَدْرِ (3)

[مجنون ليلى]

وَلَوْ تَلْتَقي أَصداؤنا بَعْدَ مَوْتِنا ... وَمِنْ دُونِ رَمْسَينا مِنَ الأَرْضِ سَبْسَبُ (4)
لَظَلَّ صَدَى صَوْتي وإنْ كُنْتُ رِمَّةً ... لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهِشُّ وَيَطْرَبُ (5)

[مجنون ليلى]

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهْيَ ذاتُ تَمائِمٍ   وَلَمْ يَبْدُ للأَتْرابِ مِنْ ثَدْيِها حَجْمُ (٦)

صَغيرَيْنِ نَرْعَى البَهْمَ يا لَيْتَ أَنَّنا   إلى اليَوْمِ لَمْ نَكْبَرْ ولَمْ تَكْبَرِ البَهْمُ (٧)

[مجنون ليلى]

---

١ – نواهِلٌ مِنّي: تشرب من دمي حتّى الإرتواء. وبيض الهند: السيوف المطبوعة من حديد هذا البلد وكان معروفاً بجودته.

٢ – الوَجيب: الخفقان والإرتجاف.

٣ – يشير الى قوله تعالى في الآية ٣ من سورة القَدْر: «ليلةُ القَدْرِ خيرٌ من ألفِ شَهْر». وليلة القدر من شهر رمضان هي التي بُدِئَ فيها بإنزال القرآن الكريم على النبي صلّى الله عليه وسلم.

٤ – الرَّمْس: القبر المُسوَّى بوجه الأرض. السَّبْسب: الفلاة.

٥ – الرُّمة والرِّمة: العظام البالية. هش له: انشرح صدره فرحاً به.

٦ – التمائم: ما يُعلق في العنق اتقاء للعين ودفعاً للحسد، واحدتها تميمة. الأتراب: المتماثلات في السّن، واحدتها تِرْب.

٧ – البَهْم: جمع بَهْمةَ وهي الصغير من الضأن.



وَإنّي لَتَعْرُوني لِذكراكِ هِزَّةٌ   لَهَا بَيْنَ جِلْدي وَالعِظامِ دَبِيبُ [١]
وَما هُوَ إلاّ أنْ أراها فُجَاءَةً   فَأبْهَتَ حَتَّى ما أكادُ أُجِيبُ
وأُصْرَفُ عَنْ رأيي الّذي كُنْتُ أرتَئي   وَأنْسَى الّذي أعْددْتُ حِينَ تَغِيبُ

[عُرْوَة بن حِزام]

* * *

وأُشْرِبَ قَلْبِي حُبَّها وَمَشَى بِها   كَمَشْيِ حُمَيَّا الْكاسِ في عَقْلِ شارِبِ [٢]
وَدَبَّ هَواها في عِظامي وَحُبُّها   كَمَا دَبَّ في المَلْسُوعِ سُمُّ العقارِبِ

[أحد الشعراء العُذريين]

* * *

أرانِيَ لا أَلْقَى بُثَيْنَةَ مَرَّةً   مِنَ الدَّهْرِ إلاّ خائفاً أوْ عَلَى رَحْلِ [٣]
خَلِيليَّ فِيما عِشْتُما هَلْ رَأيْتُما   قَتِيلاً بَكَى مِنْ حُبِّ قاتِلِهِ قَبْلي

[جميل بثُينة]

* * *

لَوْ تَعْلَمِينَ بِما أُجِنُّ مِنَ الهَوى   لَعَذَرْتِ أوْ لَظَلَمْتِ إنْ لَمْ تَعْذُري [٤]
لا تَحْسَبي أنّي هَجَرتُكِ طائِعاً   حَدَثٌ لَعَمْرُكِ رائِعٌ أنْ تُهْجَري [٥]
يَهْواكِ ما عِشْتُ الفُؤادُ فَإنْ أمُتْ   يَتْبَعْ صَدايَ صَداكِ بَيْنَ الأقْبُرِ

[جميل بثينة]

* * *

يُزَهِّدُني في حُبِّ عَزَّةَ مَعْشَرٌ   قُلُوبُهُمُ فيها مُخَالِفَةٌ قَلْبي (٦)
فَقُلْتُ دَعُوا قَلْبي وَما اخْتارَ وارْتَضَى   فَبِالقَلْبِ لا بِالعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللُّبِّ
وَما تُبْصِرُ العَيْنانِ في مَوْضِعِ الهَوى   وَلا تَسْمَعُ الأُذْنانِ إلاَّ مِنَ القَلْبِ

[كثير عزة]

رُهبانُ مكّةَ والَّذينَ عَهِدْتُهُمْ   يَبْكونَ مِنْ حَذَرِ العَذَابِ قُعودا
لو يَسْمعونَ كما سَمِعْتُ حَديثَها   خرُّوا لِعزّةَ رُكَّعاً وسُجودا

[كثير عزة]

---

١ – تعروني: تُصيبني وتأخذني. الدبيب: المشي والسريان ببطء.

٢ – حُمَّيا الكاس: حِدَّة شَرابِهِ وسَوْرَتُه.

٣ – على رحل: على سفر، والرّحل هو ما يوضع على ظهر البعير للركوب كالسرج للفرس.

٤ – أُجِنّ: استر واخفي.

٥ – رائع: مفزع.

٦ – زهَّدهُ في الشيء: جعله يعرض عنه لتفاهته أو لقلة نفعه.



وَقَفَ الهَوَى بي حَيْثُ أنتِ فَلَيْسَ لي مُتَأخّرٌ عَنْهُ وَلا مُتَقَدِّمُ
أجِدُ المَلامَةَ في هَواكِ لَذِيذَةً حُبّاً لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمني اللُّوَّمُ
[أبو الشيص]

* * *

نَزَفَ البُكاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فاسْتَعِرْ عَيْناً لِغَيْرِكَ دَمْعُها مِدْرارُ [1]
مَنْ ذا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بها؟ أرَأيْتَ عَيْناً لِلْبُكاءِ تُعارُ
[العباس بن الأحنف]
بَكَيْتُ إلى سِرْبِ القَطَاحِينَ مَرَّ بي فَقُلتُ وَمِثْلي بِالبُكاءِ جَدِيرُ:
أسِرْبَ القَطا هَلْ مِنْ مُعِيرٍ جَناحَهُ لَعَلّي إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أطِيرُ
[العباس بن الأحنف]
إذا جاءَني مِنْها الكِتابُ بِعَتْبِها خَلَوْتُ بِنَفْسِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الأرْضِ
وأبْكي لِنَفْسي رَحْمَةً مِنْ عِتابِها وَيَبْكي مِنَ الهِجْرانِ بَعْضِي عَلى بَعْضِي
[العباس بن الأحنف]

* * *

أغارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنَيْ رَقِيبِي وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالمَكانِ
فَلَوْ أنّي وَضَعْتُكَ في عُيُوني إلى يَوْمِ القِيامَةِ ما كَفاني
[حَفْصَة بِنْت الحاج]

ذُؤابَتُهُ تَقُولُ لِعاشِقِيهِ   قِفُوا وتَأمَّلُوا قَلَقي وَذُوبُوا [2]
فَإنّي قَدْ وَصَلْتُ إلى مكانٍ   عَلَيْهِ تَحْسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ

[ابن الوردي]

* * *

نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ مِنْ شَعْرِها   في لَيْلَةٍ فَأرَتْ لَيالِيَ أرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِها   فَأرَتْنِيَ القَمَرَيْنِ في وَقْتٍ مَعَا

* * *

---

١ - مِدْرار: كثيرُ السَّح.

٢ - الذُّؤابة: شعر مقدم الرأس.



وَبَيْنَ الخَدِّ والشَّفَتَيْنِ خَالٌ كَزِنْجِيٍّ أتَى رَوْضاً صَباحا
تَحَيَّرَ في الرِّياضِ فَلَيْسَ يَدْرِي أيَجْنِي الوَرْدَ أمْ يَجْنِي الأُقاحا (١)

* * *

لَها خَالٌ عَلَى صَفَحاتِ خَدٍّ كَنُقْطَةِ عَنْبَرٍ في صَحْنِ مَرْمَرْ
وألْحاظٌ كَأسْيافٍ تُنادِي عَلَى عَاصِي الهَوَى اللّهُ أكْبَرْ

* * *

لِي في مَحَبَّتِكُمْ شُهُودٌ أرْبَعٌ وَشُهُودُ كُلِّ قَضِيَّةٍ إثْنانِ
خَفَقانُ قَلْبي وَاضْطِرابُ جَوانِحي وَنُحُولُ جِسْمِي وَانْعِقادُ لِساني

* * *

قَبَّلْتُها عِنْدَ الصَّباحِ فَجَاوَبَتْ أفْطَرْتَ يا هذا وَنَحْنُ صِيامُ
فَأجَبْتُها أنْتِ الهِلالُ وَعِنْدَنا الصَّوْمُ في مَرْأى الهِلالِ حَرامُ

* * *

قَالَتْ وَقَدْ فَتَّشْتُ عَنْها كُلَّ مَنْ لاَقَيْتُهُ مِنْ حَاضِرٍ أوْ بادِي
أنا في فؤادِكَ فارْمِ طَرْفَكَ نَحْوَهُ تَرَني فَقُلْتُ لَها وَأيْنَ فُؤادي

[الباخرزي]

* * *

جَفَتْ عَيْني عَنِ التَغْميضِ حَتَّى كَأنَّ جُفُونَها عَنْها قِصارُ
كَأنَّ فُؤادَهُ كُرَةٌ تَنَزَّى حِذارَ البَيْنِ لَوْ نَفَعَ الحِذارُ[٢]

[بشّار بن برد]

* * *

أنَا واللّهِ أصْلُحُ لِلْمعالي وَامْشِي مِشْيَتي وأَتِيهُ تِيها [٣]
وأُمْكِنُ عاشِقي مِنْ صَحْنِ خَدِّي وأُعْطِي قُبْلَتي مَنْ يَشْتَهيها

[ولاّدة بِنتُ المستكفي]

---

١ – الأقاح: جمع أقحوان وهو نبت زهره ابيض أو اصفر، ومنه البابونج، تشبه الأسنان في نصاعتها بزهره الأبيض.

٢ – تَنَزَّى: أصلها تتنزى أي تتوثب.

٣ – التيه: الكبر.

زَعَمَ الوُشَاةُ بِأنْ هَوِيتُ سِواكُمُ يَا قُوتِلَ الوَاشِي فَأنَّى يُؤفَكُ (١)
عَارٌ عَلَيَّ بِأنْ أكُونَ مُشَرِّعاً دِينَ الهَوَى وَيُقالُ إنِّي مُشْرِكُ

[صفيّ الدين الحِلّي]

* * *

اسْتَغْفِرُ اللَّهَ إلاّ مِنْ مَودَّتِكُمْ فإنَّها حَسَناتي يَوْمَ ألْقاهُ
فَإنْ زَعَمْتِ بِأنَّ الحُبَّ مَعْصِيَةٌ فَالحُبُّ أحْسَنُ ما يُعْصَى بِهِ اللّهُ

* * *

نُبارزُ أقْرانَ الوَغَى فَنَقُدُّهُمْ وَيَغْلِبنا في السِّلْمِ لَحْظُ الكَواعِبِ (٢)
وَلَيْسَتْ سِهامُ الحَرْبِ تُفْنِي نُفُوسَنا وَلَكِنْ سِهَامٌ فُوِّقَتْ في الحَواجِبِ (٣)

[مُسْلمُ بن الوليد]

* * *

وَوَعَدْتَ أمْسِ بِأنْ تَزُورَ فَلَمْ تَزُرْ فَغَدَوْتُ مَسْلُوبَ الفُؤادِ مُشَتَّتَا
لِي مُهْجَةٌ في «النَّازِعاتِ» وَعَبْرَةٌ في «المُرْسَلاتِ» وَفِكْرَةٌ في «هَلْ أتَى» (٤)

[ابن العدوي]

* * *

وَقَالُوا يَا قَبِيحَ الوَجْهِ تَهْوَى مَلِيحاً دُونَهُ السُّمْرُ الرِّشَاقُ (٥)
فَقُلْتُ وَهَلْ أنَا إلاّ أدِيبٌ فَكَيْفَ يَفُوتُني هذا الطِّبَاقُ (٦)

[البدر البستكي]

وَلَقِيتُ في حُبِّيكِ ما لَمْ يَلْقَهُ ... في حُبِّ لَيْلَى قَيْسُها المَجْنُونُ
لكِنَّني لَمْ أَتَّبِعْ وَحْشَ الفَلاَ ... كَفِعالِ قَيْسٍ وَالجُنُونُ فُنونُ (٧)

* * *

١ – يُؤْفَك: يُصْرف عن الحق والصواب.
٢ – الاقران: الاكفاء والانداد، الواحد قِرْن.
الوغى: الحرب. الكواعب: جمع كاعب وهي التي نَهَد ثديها.
٣ – فَوّق السَّهم: جعل له فوقاً، والفوق هو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر.
٤ – «النازعات»و «المرسلات» إسمان لسورتين من سور القرآن الكريم، و«هل أتى» مُستهل سورة «الانسان» . وفي البيت تورية لطيفة.
٥ – السُّمْر: الرماح.
٦ – الطِباق: هو في علم البديع الجمع بين معنيين متقابلين.
٧ – فُنون: انواع واصناف شتى، واحدها فن .



ثبت المصادر والمراجع

ألف ـ دواوين الشعراء

١ ـ الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني (منشورات نزار قباني، بيروت ١٩٨٣).

٢ ـ ديوان ابن الرومي، شَرْح عبد الأمير علي مَهَنّا (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩١).

٣ ـ ديوان ابن زيدون، تحقيق حنّا الفاخوري(دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٠).

٤ ـ ديوان ابن سَهْل، قدم له د. إحسان عبّاس (دار صادر، بيروت، ١٩٨٠).

٥ ـ ديوان ابن عربي الموسوم «ترجمان الأشواق» (دار صادر، بيروت، ١٩٦٦).

٦ ـ ديوان ابن الفارض، قدم له كرم البستاني (دار صادر، بيروت، بلا تاريخ).

٧ ـ ديوان أبي فراس الحمداني (دار صادر، بيروت، بلا تاريخ).

٨ ـ ديوان أبي القاسم الشابي الموسوم « أغاني الحياة» (منشورات دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٥٥).

٩ ـ ديوان أحمد شوقي الموسوم «الشوقيات»، تقديم د. محمد حسين هيكل (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦).

١٠ ـ ديوان الأخطل الصغير الموسوم «الهوى والشباب» (دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥٢) و«شعر الأخطل الصغير» (دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١).

١١ ـ ديوان بشّار بن برد، تحقيق محمد بدر الدين العلوي(دار الثقافة، بيروت،

.(١٩٦٣

١٢ ـ ديوان جرير (دار صادر، بيروت، بلا تاريخ).

١٣ ـ ديوان جميل بثينة، تقديم بطرس البستاني (دار صادر ، بيروت، بلا تاريخ).

١٤ ـ ديوان الشريف الرضي (دار صادر ، بيروت، بلا تاريخ).

١٥ ـ ديوان صفي الدين الحلي(دار صادر، بيروت، بلا تاريخ).

١٦ ـ ديوان العباس بن الأحنف، تقديم كرم البستاني(دار صادر، بيروت، ١٩٧٨).

١٧ ـ ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠).

١٨ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة (دار صادر، بيروت، بلا تاريخ).

١٩ ـ ديوان عنترة العبسي (المكتبة الثقافية، بيروت، بلا تاريخ).

(دار صادر، بيروت، بلا تاريخ).

٢٠ ـ ديوان كُثير عَزَّة، تحقيق د. إحسان عباس (دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١).

٢١ ـ ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج (مكتبة مصر، بلا تاريخ).

٢٢ ـ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستاني (دار صادر، بيروت، بلا تاريخ).

بـاء ـ المجـاميـع
والمخـتارات الـشعـريـة

١ ـ الأصمعيات ـ لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي، تحقيق وليم بن الورد البروسي (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١).

٢ ـ جمهرة أشعار العرب ـ لأبي زيد بن أبي الخطاب القرشي (دار صادر، بيروت، بلا تاريخ).

٣ ـ ديوان الحماسة ـ لأبي تمام الطائي، شرح التبريزي (دار القلم، بيروت، بلا تاريخ).

٤ ـ ديوان الشعر العربي ـ اختاره وقدم له علي أحمد سعيد [أدونيس] (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨).

٥ ـ ديوان المُفَضَّليات ـ للمفضل بن محمد الضَّبي، تحقيق كارلوس يعقوب لايل (مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠).

٦ ـ السمو الروحي في الأدب الصوفي ـ لأحمد عبد المنعم عبد السلام الحلواني (شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٤٩).

٧ ـ شاعر وقصيدة ـ للعماد مصطفى طلاّس (دار طلاّس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥).

٨ ـ شعراء النصرانية قبل الإسلام ـ للأب لويس شيخو (دار المشرق، بيروت، ١٩٦٧).
٩ ـ شعراء النصرانية بعد الإسلام ـ للأب لويس شيخو (دار المشرق، بيروت، ١٩٦٧).
١٠ ـ الطرائف الأدبية ـ لعبد العزيز الميمني (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ).
١١ ـ كتاب الحماسة ـ لابن الشَّجَري (حيدر آباد، ١٢٩٦هـ).
١٢ ـ كتاب الحماسة ـ لأبي عبادة البحتري (القاهرة، ١٩٢٩).
١٣ ـ الكَشْكُول ـ لبهاء الدين العاملي (دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٣).
١٤ ـ مختارات البارودي ـ لمحمود سامي البارودي (القاهرة، ١٩٠٤).
١٥ ـ المعلقات السبع ـ شرح عبد الله الحسين بن أحمد الزَّوْزَني (دار القلم، بيروت، بلا تاريخ).

جيم - كُتب التراجم والأخبار والمصنّفات الأدبية

١ - الأعلام - لخير الدين الزركلي (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩).

٢ - أعلام النساء - لعمر رضا كحّالة (مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا تاريخ).

٣ - الأغاني - لأبي الفرج الإصبهاني (دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧).

٤ - تاريخ آداب اللغة العربية - لجرجي زيدان (دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣).

٥ - تاريخ الأدب العربي - لحنا الفاخوري (المطبعة البولسية، بيروت، بلا تاريخ).

٦ - تاريخ الأدب العربي - لشوقي ضيف (دار المعارف بمصر، بلا تاريخ).

٧ - تاريخ الأدب العربي - لعمر فَرّوخ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١).

٨ - تاريخ الأدب العربي - لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار (دار المعارف بمصر، ١٩٥٩).

٩ - تزيين الأسواق في أخبار العُشاق - لداود الأنطاكي (دار ومكتبة الهلال، بيروت، بلا تاريخ).

١٠ - جمهرة أنساب العرب - لابن حَزْم الأندلسي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣).

١١ - خزانة الأدب - لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦).
١٢ - الذخيرة في مَحاسن أهل الجزيرة - لابن بَسَّام الشَّنْتَرِيني، تحقيق د. إحسان عباس (دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩).
١٣ - الشِّعْر والشعراء - لابن قُتَيبة (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩).
١٤ - طبقات فُحُول الشعراء - لابن سَلاَّم الجُمَحي، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة، ١٩٧٤).
١٥ - فَوَات الوَفيات - لابن شاكر الكُتُبي، تحقيق د. إحسان عبّاس (دار صادر، بيروت، ١٩٧٣).
١٦ - قلائد العقيان في محاسن الأعيان - للفتح بن خاقان الإشبيلي(بولاق ١٢٨٣ هـ).
١٧ - معجم الأدباء - لياقوت الرومي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠).
١٨ - معجم الشعراء - لأبي عُبَيْد الله محمد بن عِمران المَرْزُباني، تحقيق ف.كرنكو (دار الجيل، بيروت، ١٩٩١).
١٩ - الوافي بالوفيات - لابن أيبك الصَّفَدي، تحقيق بيرند راتكه (منشورات المعهد الألماني، بيروت، ١٩٧٩).
٢٠ - وَفَيات الأعْيان - لابن خِلِّكان، تحقيق د. إحسان عبّاس (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ - ١٩٧٧).
٢١ - يتيمة الدَّهْر في محاسن أهل العصر - لأبي منصور الثعالبي النيسابوري، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣).

دال ـ الـدراسـات الأدبيـة

١ ـ اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ـ د. يوسف حسين بكّـار (دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١).

٢ ـ الأدب الأندلسي ـ د. مصطفى الشكعة (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣).

٣ ـ الأدب العربي المعاصر في مصر ـ د. شوقي ضيف (دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦).

٤ ـ أُمراء الشعر العربي في العصر العباسي ـ د. أنيس المقدسي (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧).

٥ ـ تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ـ د. شكري فيصل (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦).

٦ ـ الشعر والشعراء في العصر العباسي ـ د. مصطفى الشكعة (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩).

٧ ـ الموشحات الأندلسية ـ د. محمد زكريا عناني (عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٩).

جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي

يضم بين دفتيه نخبة متنوعة من عيون القصائد الغزلية والغرامية في ديوان شعر العرب على اختلاف عصور شعرائهم، وتباين بيئاتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية. كل قصيدة منها تحكي لوحة فنية أبدعتها ريشة رسام بارع تأنق في رسمها وتلوينها حتى غدت تحفة للأنظار.

وتعميما للفائدة المرجوة منه على جمهور القراء فضلا عن خاصتهم، حرصنا على ضبط مفردات القصائد وشرحها شرحا وافيا وتجلية ماخفي من معاني هذه المختارات واشاراتها وملابساتها، مقدمين بين يديها بكلمات وجيزة عن سير أصحابها وأخبارهم وأغراض شعرهم وخصائص أساليبهم.

أملنا معقود على أن تروق هذه المختارات عامة القراء وتحظى لديهم بالقبول والرضا وأن تساهم في اقبال الناشئة من ابنائنا وبناتنا في الوطن العربي على قراءة كتب تراثنا الخالد، والاطلاع على ذخائره النفيسة، والعب من مناهله الصافية العذبة.



المؤسسة العربية للدراسات والنشر
LE/DIRKAY